



الشعر العالمي

سليم مكرزل

عبد العزيز الطيخ

الشَّجَرَةُ الْعَالَمِيَّةُ

الشجر العالمی

اعداد

سَلِيم مَكْرَزَل

جميع الحقوق محفوظة

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

مؤسسة عز الدين
للطباعة والنشر

هاتف: ٢٧٣٦٣٦ - ٢٧٥٥٣٢ - ٢٧٥٥٦٣ - ٢٧٥٨٦٧ - ص.ب: ١٣/٥٢٥١ بيروت - لبنان

المقدمة

هذا الديوان، استغرق إعدادهُ حوالي ربع قرن من الكتابة والمطالعة والاختيار والترجمة والتعريب، وقد جعل ثلاثة أقسام:

القسم الأول، تضمّن عرضاً للمذاهب الشعرية، وتاريخ الشعر في البلدان التي اشتهرت بهذا الفنّ الجميل، وقد اخترنا عدداً لا بأس به منها، وعرفنا بالرواد من الشعراء وبمؤلفاتهم، وقدمنا نماذج معربة من قصائدهم.

القسم الثالث، حوى مُختارات من قصائد لشعراء معاصرين، وشعراء شبّان، استطعنا الحصول عليها.

هذا الديوان، قدّمت حلقات منه أسبوعية - أواسط السبعينات - من إذاعتي بيروت ودمشق، ويومية من إذاعة الكويت، بعنوان «شعر من العالم».

مانتمناه، أن نكون قد وُفّقنا في هذا الديوان، إلى إعطاء فكرة واضحة عن الشعر العالمي، لقراء العربية في كلّ مكان.

وبعد، نتطّلع إلى آراء النُّقاد وإلى الطبّعات التالية... حتّى نبلغ الهدف المنشود.

سليم مكرزل

انطلياس صيف ١٩٨١

المذاهب الأدبية

الكلاسيكي

الرومنطيقي

الواقعي

البرناسي

الرمزي

السترايكي

المذهب الكلاسيكي

المذهب الاتباعي أو الكلاسيكي، ويُقال له المدرسي، يتطلع أصحابه الى القديم وما في القديم من صالح للثقيف والتهذيب، كما تطلع الأوروبيون الى القديم اليوناني واللاتيني.

فيه تغلب للعقل على العاطفة ونزواتها، اذ يخفي الشاعر ليحدث عن غيره: عن ابطال في التاريخ عاشوا وأحبوا وحاربوا...

صياغته جيدة، ومعانيه واضحة، وأوزانه الشعرية طويلة تُوحى الفخامة.

يميل المذهب الكلاسيكي إلى طبقة النبلاء. ميدانه ما في نفس أبطاله من نزعات.

ساد المذهب الكلاسيكي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، في أوروبا.

تكوين المذهب الكلاسيكي

كانت جهود رونسار وماليرب مثمرة، ولكنها لم تكن كافية، كانت مبعثرة ومتناقضة نظراً للبيئة الاجتماعية والأخلاقية والسياسية في القرن السابع عشر، وكانت وحدة فرنسا تتطلب نظيراً لها في حقل الفن، ف شعر الجميع بحاجة ملحة الى مذهب متين صالح لسائر الأنواع الأدبية ولجميع الطبائع، فوجهوا اهتمامهم بصورة خصوصية الى العمل الأدبي، وتركوا التعبير جانباً.

ان نظرية الذوق الأدبي، لم تتضح معالمها جيداً إلا في نهاية القرن السابع عشر، ولم تتخذ أهميتها الكبرى إلا في القرن الثامن عشر.

الجديد في طريقة المشرعين، يقوم أولاً على عدم التنقيب عن القواعد في أعمال الأقدمين الفنية، بل في البحث عن تلك القواعد والأصول في كتاباتهم النظرية، وبعد استخلاصها، سعوا الى اعلانها وتبريرها بأمثلة من تلك المؤلفات.

كان المصدر الوحيد لأفكار الرواد: كتاب «الشعر» لأرسطو، الذي تُرجم الى اللاتينية سنة ١٤٩٨ ونُشر باليونانية سنة ١٥٠٣.

ابتداءً من سنة ١٥٢٧، تابعت طبعات مؤلفات أرسطو الأصلية، وكثر التعليق عليها، واستمر ذلك حتى سنة ١٦١٣، وسيطرت ثلاثة أسماء، هي: «فيدا» و«سكاليجر» و«كاستلفترو». هؤلاء مع آخرين غيرهم، كانوا المعلمين الحقيقيين الذين سمحت دروسهم بإقامة مذهب كلاسيكي في فرنسا.

بعد أن تكوّنت الفكرة الجمالية الإيطالية حول أرسطو، أخذ الرواد والمعلقون الإيطاليون يُقدّمون أسس المذهب الكلاسيكي، وكان من الطبيعي ان تكتسب صفة التحديد، قواعد أدبية صدرت عن كبار المفكرين، وبمقارنة «هوراس» بـ«أرسطو» نجد أن تأثير ذلك ضئيل، فقد أخذت عنه عدّة صيغ، ولم يتبنّ احد فكرته في صميمها.

خلال ثلاثين سنة من ١٦٣٠ الى ١٦٦٠. تكوّن هيكل مذهب متجانس، أعطى جواباً عن كل سؤال، وتعلّق بمبدأ واحد هو: العقل. وكان كبار الرواد في ذلك الاتجاه: «شابلان»، و«دوبينيكا» و«لامسنارديير» والأب «رايين»، و«سكوديري»، و«فوسسيوس» المشرع الهولندي الذي ظهر كتابه: «الفن الشعري» باللغة اللاتينية سنة ١٦٤٧، فُقرىء ودُرِس وقُدِّر كأفضل المؤلفات الفرنسية في النقد، والى «فوسسيوس» يُضيف «فيليب فان تيغيم»، «بوالو»، صاحب الموهبة العظيمة الذي جعل تلك المبادئ في متناول الجميع.

وكان «شابلان» أول من وعى المبادئ الكبرى للمذهب الذي يتكوّن، فراح ينشر الكلاسيكية في المجتمع الأدبي، ففتحت أمامه الصالونات، بانتظار أن يُصبح الممثل الرسمي للأدب لدى السلطات، ومورّع المرتبات، ومقدّر الاستحقاقات.

انبثق من مؤلفات «شابلان» النقدية، عدد من المبادئ الأساسية للمذهب الكلاسيكي: «احترام القاعدة، وعبادة الأقدمين، وعبادة العقل، ومفهوم الشعر النفعي، ومبدأ العقل، وقاعدة الوحدات: الزمان والمكان والحدث

وجاء «بوالو» فجعل الناس طوال قرنين كاملين، ينسون الذين سبقوه، مع انه لم يقل شيئاً ما قاله سواه، ولم يكتشف مبدأ واحداً، لكنّه عرف كيف يُعبّر بطريقة أفضل، عن جوهر ما قالوه قبله، مُضيفاً الى المبادئ الكلاسيكية التي عُرِضت، قواعد الذوق التي كانت الحاجة اليها ماسّة.

المذهب الرومنطيقى

المذهب الرومنطيقى، ويقال له: الغنائى، هو ثورة على المذهب الكلاسيكى، وعلى القواعد القديمة والأصول.

يُحَدِّث فيه الشاعر عن ذاته، وما يَخْتَلِج في قلبه من حُبٍّ أو بُغْضٍ أو فرح أو كآبة، ويرى الدنيا من خلال ذاته.

ميدانه: الحب والطبيعة والعمران وما وراء الطبيعة.

يتعشَّق أصحابه المجهول، ويلتذِّون بالألم، وينزعون الى الخلق والأبداء، والى مختلف المقاييس في الأوزان الشعرية. وأدبنا العربي، ينتمي بخطوطه الكبرى الى المذهب الرومنطيقى.



قام المذهب الرومنطيقى في القرن التاسع عشر، كردّة فعل على المذهب الكلاسيكى، بعد أن هُوجِمَتْ حصونه، على أيدي الأدباء والفلاسفة من المجدِّدين طوال القرن الثامن عشر، وخصوصاً في النصف الثاني منه، أولئك الذين مهَّدوا الطريق أمام الرومنطيقين فيما بعد.

كانت تلك الحملات موجَّهة الى الكلاسيكية، في مبادئها الفرنسية، تلك المبادئ التي ظهرت في المانيا ثم اتَّضحت بقوة في الأدب الفرنسي، ومنه انتشرت الى اكثر الآداب الأوروبية.

وكان القرن الثامن عشر، في أوروبا، عصر زلزلة في القيم، وتدل في الطبقات الاجتماعية، واستخفاف بالمبادئ القديمة، وكان للثورة الفرنسية تأثير عميق جداً في الأدب الرومنطيقي، بما أوحى من أفكار جديدة في علاقة الأدب بالمجتمع، وهذا التأثير الفعّال شمل أوروبا بأسرها.

هناك عامل آخر صبغ ما قبل الرومنطيقية بصبغة جديدة، هو عامل الأسفار والرحلات، كانت غايته الموازنة بين العادات والمبادئ والفلسفات، بُغية الوصول الى معنى النسبية في الأدب والفن.

اتّسع ميدان الشعر الرومنطيقي، وغزر الانتاج فيه، خلال القرن التاسع عشر، وليس هذا بدعاً من مذهب يقوم على فلسفة العاطفة، ويعنى بالفرد، في آماله ونزعاته، ويحصر همه في الكشف عن النواحي الذاتية، فجاءت موضوعاته متجددة، كذلك معانيه وقوالبه الفنية، وكان طابعه العام، الحزن والشكوى من عدم الوفاء عند الحبيب، وكثيراً ما تجاوز حدود العاطفة الفردية الى مسائل اجتماعية عامة أو فلسفية.

من الموضوعات الجديدة في شعر الرومنطيقين وصفهم للأسرة ولشؤون الحياة اليومية وحوادثها الجارية، وأول من تناول مثل هذه الموضوعات في أسلوب واحساس رومنطيقين هو «وردز ورث»، فوصف الفلاحين وحياتهم ومواطن الجمال في معيشتهم، وتبعه الرومنطيقيون جميعاً، وأبرعهم في هذا فكتور هوغو، وقد وضع سانت بوف الأساس النظري لهذا النوع من الشعر حين قال:

«ان ورّد الشعر يفتّح تحت أقدامنا». يقصد ان الشاعر ينبغي أن يستقي موادّه الأولى من أمور الحياة العادية، على أنه لا يصحّ أن نخلط هذا، بالوصف الواقعي، لأن الشاعر كان يقصد أولاً، الى ذات نفسه، فيصف شعوره ويربطه بمظاهر الحياة من حوله.

وهكذا كان تجديد الرومنطيقين عاملاً شاملاً في ميدان الشعر.

حطّموا قواله القديمة، وجدّدوا أغراضه، وخاضوا في معانٍ كثيرة.
وعلى الرغم من أنهم كانوا ذاتيين في أدبهم، ظلّت نزعاتهم وميولهم
الشعبية ظاهرة في أغراض الشعر بصفة عامة.

آراء في الرومنطيقية

قالت مدام دوستال الرائدة الأولى للمذهب الرومنطيقى، في فرنسا:
«الشعر الغنائي، هو وحده الشعر الحقيقي.
وقال سوميه:

«المذهب الرومنطيقى هو الذي يتوخى التوغل بأدبه، أكثر فأكثر،
في أسرار قلوبنا، ويملك كُتّابه حرية الانفعالات».

أما فكتور هوغو، فشرح دور الشاعر انسانياً واجتماعياً، ورأى ان
نفسه هي ايضاً نفس الآخرين، فقال: «عندما اكلمكم عن أنفسكم،
كيف لا تحسّون بذلك؟

على الشاعر ألا يكتفي بالتعبير من خلال انفعالاته وحسب، بل عليه
ان يُغني الحوادث المعاصرة التي قد تُثير بعض الانفعالات في انسانة نعجز
عن تفسيرها، وعليه ان يرتفع بهذه الحوادث الى الرموز، الى احد مظاهر
المصير الإنساني.

ويرى فكتور هوغو أيضاً ان المذهب الرومنطيقى هو المذهب
التحرري في الآداب وإن الحرية الأدبية هي بنت الحرية السياسية، وان
لكل شعب جديد، فنّاً جديداً

أما الفرد دو موسيه، فيحدّد المذهب الرومنطيقى، وهو من رواده
المبدعين، بقوله:

«المذهب الرومنطيقى، ليس هو كره الوحدات، أي: الزمان والمكان

والحدث، وليس هو ارتباط الهزلي بالمأساوي، ولا شيء من هذا يمكن ان يُقال.

المذهب الرومنطقي هو النجم الذي يبكي، والريح التي تعول،
والليل الذي يقشعر.

انه النافورة التي تتهاوى، والغيوبة التي تتلاشى

المذهب الواقعي

برز المذهب الواقعي في الربع الثالث من القرن التاسع عشر، مع بروز المذاهب الاجتماعية وشيوع الروح العلمية. اتجه في بداياته نحو النثر وأهمل الشعر، وكان من رواده: الروائي بلزاك والكاتب شانفلوري الذي وضع كتاباً بعنوان «الواقعية» سنة ١٨٥٧، وتما قاله فيه:

«يجب ان تحلّ مدرسة جديدة محلّ الكلاسيكية والرومنطيقية، جديدة بعمر الإنسان الناضج، وان تضع في الدرجة الأولى، النثر والرواية شكليّ أدب المستقبل».

يميل هذا المذهب الى واقع الحياة، الى الأمور كما هي، أجميلة كانت أم قبيحة... وينزع الى الطبقات الوسطى والشعبية، فيصوّر الحالات والأزمات والمشاكل التي تجابه الإنسان في لحظات حياته.

أمّا المذهب الواقعي الاشتراكي، فينقل الأدب عن الانفعال الذاتي الى ضوء الواقع الاجتماعي، الواقع المنتج الدائم التطوّر، مُهيّياً بالأدب لحمل رسالة الهدي الى الأرقى والأجمل.



حملت الرومنطيقية في ذاتها، بذور الواقعية، وكانت النظريات الرومنطيقية توصي بإدخال المحسوس في الفنّ، بالنسبة لسائر الأنواع، في

الشعر كما في النثر، فما كان للشعر الغنائي أن يخشى التلميح الى أشياء مألوفة، حتى ولا تسميتها بأسمائها، ولا عرض مناسبات واقعية.

وكان «بلزاك» في الواقع، هو الرائد الأول للمذهب الواقعي، ولكنه لم يكن مُشرعاً له.

لم يجد المذهب الواقعي نفسه واسمه إلا مع «شانفلوري» الذي تعود كتاباته الأولى الى سنة ١٨٤٣.

أخذ شانفلوري على اتباع «فوريه» خيالهم الصبياني، وأخطاء الذوق، تلك التي يقودهم اليها حدسهم وميلهم الى تحويل الرواية منبراً للخطابة، وهو يعيب عليهم محاولاتهم الأدبية الشعبية، كما رفض شانفلوري سائر الأشكال المعاصرة للأدب الخيالي، ما عدا روايات بلزاك. وفي سنة ١٨٥٢ وضع مبادئه بطريقة أكثر ايجابية، فعلى الروائي، قبل أي شيء، أن يدرس مظهر الأشخاص، ومساكنهم، ويستجوب الجيران، ثم يدون حججه، واضعاً حداً لتدخل الكاتب الى أقصى درجة ممكنة.

وضع شانفلوري المذهب الواقعي سنة ١٨٥٧ في كتابه «الواقعية» الذي ضمّ مجموعة من النصوص كتبت من سنة ١٨٥٣ الى ١٨٥٧، ولم يرض شانفلوري بلفظة «الواقعية» إلا بتقيد شديد، فيقول:

كيف نُسَمّي مذهباً جديداً بالواقعي، طالما كان في سائر العصور الأدبية كثير أو قليل من الواقعية؟ فإذا كانت الكلاسيكية قد زالت مع مآسيها الشعرية، وإذا كانت الرومنطيقية قد انطفأت في البهتان وفي الفراغ، وإذا كان الوهميون قد خدعوا بالوهم والهلديان، فإن مذهباً جديداً يجب أن يحل محلّها، ويكون جديراً بعمر الانسانية الناضج، وأن يضع في الدرجة الأولى، النثر والرواية اللذين سيكونان شكلي الأدب في المستقبل.

من جهة اخرى، فلن يكون هذا النوع الجديد أكثر حرية من الأنواع السابقة، اذ إن دراسة العادات المعاصرة بعناية، تفرض عليه طاعة قد تكون أكثر قسوة من نظم الشعر، أو القوانين التقليدية للأنواع.

«ان الجمهور الحديث ظمآن الى الحقيقة، وستكون للرواية مادة واحدة، وهي: «انسان اليوم في المدينة الحديثة»، وعندئذ تكون أمام الكاتب طريقتان: ان يصف نفسه، اي ان يرى تأثير البيئة الخارجية على حياته الداخلية فيصفه، أو ان يصف المجتمع وتأثيراته المتبادلة المتكاثرة، كما فعل بلزاك لمجتمع (١٨١٥ - ١٨٣٥)، ولكن بدرس جيل ١٨٦٠... لكي يبلغ الروائي هذه الغاية، عليه ان يتجرّد من كل مُحاباة، وان يكون لا شخصياً على قدر الامكان، وعليه ان لا يحاول إثبات شيء.»



أما الواقعية الاشتراكية فصفتها المميّزة هي وحدة المثال والواقع. على ضوئها يرى الاديب الواقع في تطوّره التاريخي، وفي آفاقه المستقبلية. قال «مكسيم غوركي» سنة ١٩٣٥:

«ليس من المعقول أو الكافي أن نعرف واقعين اثنين، هما: الماضي والحاضر، بل من الضروري معرفة واقع ثالث، هو واقع المستقبل.»

الواقعية الجديدة، هي التبرير الفني للعلاقات الاجتماعية الجديدة، وللأخلاقيات والانجازات الجديدة.

المذهب البرناسي

يقول المذهب البرناسي نظرية الفن للفن ، أي . الأدب عابه في ذاته . وليس وسيلة للتعبير عن حواجز كما اعتقد الرومنطيقيون . وفي مثل ذلك القول . عصب نظر عن كون الأدب قوة بل سلاحاً اجتماعياً فعلاً . وكون الأدب قائداً للحماهير . على مختلف ميادين الوجود . وحادياً لهم إلى الجمال الأرقى . وإلى الحق والخير .

رائد المذهب البرناسي . هو الرسام تيوفيل غوتييه .

ظهرت طلائع النظريات البرناسية في منتصف القرن التاسع عشر . إذ راح نقاد وشعراء . مستلهمين الشعر اليوناني القديم . بوصفه آفة الكمال الفني . يُقدّمون الآراء والنظريات . ويصدرون المجموعات الشعرية . وفي طليعتهم : تيوفيل دو بانفيل . وفرنسا كوييه . وسولي برودوم .

رأى دعاة المذهب البرناسي أن الشعر الرومنطيقي بات بكاء مائعاً يغيم في سويدائه . مهملاً العناية في الشكل . مما أضعف من أهمية الشعر وأساء إلى مستواه الفني الجمالي . فقامت البرناسية تدعو إلى إحياء الفن . وتعيد إليه نقاءه وعظمته .

أوصى بعض الفلاسفة . ومنهم «سان سيمون» شعراء المذهب الجديد . بالإسهام في الجهد الإنساني . ووضع كلمتهم في خدمة التقدم الاجتماعي .

قد يكون فكتور هوغو أول من أطلق عبارة «الفن للفن» . في نقاش

ادبي جرى سنة ١٨٢٩، محتجاً على الصفات المجردة التي يضيفها «فولتير» على أشخاصه «التراجيديين».

قال فكتور هوغو في كتابه: «وليم شكسبير» انه كان بإمكانه أن يصرخ سنة ١٨٦٤: «أفضل مائة مرة، الفن للفن».

أما تيوفيل غوتيه فقد وسع المذهب البرناسي وحدده بحسب عبقريته الشعرية في كتبه: «قصائد قديمة» و«أشعار وقصائد» و«الشعراء المعاصرون».

قال غوتيه مخاطباً الناشرين الذين يصرفون اهتمامهم الى المستوى الاجتماعي المهذب والمتمدّن، وينفرون من الشاعر الذي يعنى بالأسلوب والقافية والشكل:

«كلا، أيها البلهاء! انتم منتفخون وعديمو الادراك... ان الأشياء كلها متمدّنة بالضرورة، وهي تجعل الانسانية تسير في طريق التقدّم.
قال «لو كونت دو ليل»:

«لم يعد الشعر يلهم فضائل اجتماعية فالشعر ليس صدى قياسيًّا أو لا ارادياً لفكر الجمهور، والفنّ هو ترف فكريّ عندما يعبر عنه الشعر تعبيراً مدهشاً تتقبّله فئة من ذوي العقول النادرة.

الأخلاص خارج عن الجمال، والعاجزون وحدهم، يعتبرون بدل أن يخلقوا...».

* * *

يرى اصحاب المذهب البرناسي انه لا يمكن فصل الفكرة عن الشكل. الشكل الجميل بنظرهم هو الفكرة الجميلة، وهذا لا يتم إلا بواسطة العمل الصارم والدقيق، الذي يأبى السهولة ويأبى المصادفة، فيضمن للعمل الأدبي خلوده.

وهكذا، نستطيع ان نجمع تحت اسم المذهب البرناسي، عدداً من الميول الشعرية التي بدأت تعبر عن ذاتها، بعد سنة ١٨٣٠، ويمكن القول ان آخر تعبير لها في حقل النظريات، هو كتاب «بحث في الشعر الفرنسي» لـ «بنفيل» سنة ١٨٧٣، وقد يكون آخر صدى لها هو ما قيل في تكريم فكتور هوغو: خطاب ألقاه «لو كنت دو ليل» في الأكاديمية، سنة ١٨٨٧.

وبعد سلسلة طويلة من الأعمال الأدبية، تطوّر الاتجاه الأدبي الذي لم يتخذ له اسم البرناسية إلا في سنة ١٨٦٦، بعد نشر «البرناسية المعاصرة»، وهي مجموعة من أعمال أربعين شاعراً، جمعتهم الضغائن المشتركة، أكثر مما جمعهم مثال أعلى مشترك، على حدّ تعبير «تيغيم»

المذهب الرمزي

قام المذهب الرمزي في وجه الواقعي وتطوره الى طبيعي وعلمي وبوجه فلسفته المادية التي لا تؤمن الا بالحقيقة التي هي ثمرة الاختبار.

يرتكز المذهب الرمزي على عنصرين، هما: الإيحاء بالمعنى، والإيقاع الموسيقي، ويدعو من خلال هذا الضباب الى عالم مثالي ينقله لنا بكؤوس من الفاظ إيحاءية، أو أنغام إيقاعية.

يقول أصحاب المذهب الرمزي إن عالمهم المثالي أكثر واقعية من عالمنا المحسوس، وأنه يتحقق في الفن... فنهم!

وهكذا، فالرمزية لا تتحدث الى شعب أو وطن، بل الى ذاتها.



ولد المذهب الرمزي يوم نشر «مورياس» سنة ١٨٦٦ رسالة فيما هي تقترح الكلمة، تحتوي تحديداً للشيء، وقد اعتبرت تلك الرسالة كأول اعلان عن الرمزية.

أهمل مورياس المحاولات الشعرية المتعددة التي كانت مزدهرة منذ بضع سنوات، واقترح مفهوماً شعرياً يحل محل المذهب البرناسي، كما حلت البرناسية محل الرومنطيقية وقدّم «بودلير» و«ملارمه» و«فرلين»، كأسياذ لهذا المذهب.

قدّم بودلير، لأنه «الرائد الحقيقي»، وملازمه لأنه وهب الشعر
«معنى السرّ وما يفوق الوصف»، وفرلين لأنه «حطّم قيود الشعر القاسية».

وازن «مورياس» بين الشعر الجديد كما كان يتصوّره، وبين طرق
الشعر الداخليّة، وأظهره «عدوّاً للتعليم، والألقاء، وللحساسيّة الخاطئة،
وللوصف الموضوعي». ان الشعر هو في خدمة الفكرة لا في خدمة الفكر،
فكرة يجب ان يعبر عنها «بمشابهات خارجيّة» فقط.

* * *

سنة ١٨٨٦، انسلخت عن رمزيّة مورياس، رمزيّة رنيه غيل،
مؤسس المذهب الرمزي الموسيقيّ.

ان المبدأ الأول لنظرية غيل، هو فكرة «التطوّر» وانه لمن الصعوبة ان
نحوّل فكرة هذا الجمالي وأسلوبه الى افكار واضحة وتعابير يفهمها
القارئ.

قال رنيه غيل:

«الشعر إيقاع، لذا توصّلتُ إلى وضع تصنيف للحروف الساكنة
والحروف الصوتيّة».

وقال «بودلير» ناقدًا المذهب الواقعي، واصفًا موهبة الفنان الأصيل
بالخيال المبدع:

«ان المذهب الواقعي تنكّر للفنّ ومسخّ له! وان موهبة الفنان
الأصيل هي الخيال الذي يُبدع عالماً جديداً وفق مخطط جديد.»

أمّا دور الشاعر بنظر «بودلير» فهو ادراك العلائق المنظورة بين
الناس، اذ على الشاعر ان ينصرف كلياً الى التأمل...

ويعتقد بودلير ان الجمال هو اثاره الدهشة، والتحرّر من القواعد
المألوفة، والبعد عن الرتابة.

الجمال غريب على الدوام، وكل عصر يطمح الى تلك الغرابة،
يبتكر جماله.

ويرى بودلير أن لا غاية للشعر إلا الشعر نفسه، وأمّا القصيدة
الرائعة فهي التي كُتبت فقط للذة الكتابة.

* * *

قال «فرلين» في كتابه: «الفن الشعري» الذي نشره سنة ١٨٤٤:
«يجب تقريب الشعر من الموسيقى، لأنه مثلها يُوحى ولا يرسم
الخطوط والأشكال.

أمّا القافية، فهي تلك الناعمة التي تُلامس الأذن ولا
تصدمها...».

أمّا وسائل الفن، فهي برأي «فرلين» التنوّع لوناً وشكلاً، وهي في
الضبابي وفي المبهم، وفي التردّد بحالات النفس.

«ان تلك المفاهيم التي لا يستطيع الذكاء وحده او التمثيل المحسوس
ان يصفها، لا يمكن ان تُوحى إيحاءً.

* * *

اقترح «رامبو» في كتابه: «فصل في الجحيم» الذي صدر سنة
١٨٩٢، طريقة شعرية أكثر جرأة واتساعاً من طريقة «فرلين»، اذ قال:

اخترعتُ فعلاً شعرياً قابلاً لسائر المعاني، واخترتُ الأفعال له قوّة
هائلة لتغيير الحياة، والشاعر الذي يتمكّن من هذا الابتكار، تكون له
صفة «خلاق»، وليصبح بالتالي مُتنبئ الكلمات والحالات الجديدة
للنفس، عليه اصلاح الشعر واصلاح الحساسية والرؤيا.

* * *

طالب «ملارمه» بإبعاد الواقع لأنه بخس... كما قاوم الشعر الحرّ بقوله :

«ان قصيدة تُنظم خلافاً لعبقرية الشعر القديمة، ليست بقصيدة. ان جوهر الشعر هو القافية، وهي قانون النظم، لا الموضوع، وغرض الشعر لا يُشار إليه بصورة تلميحية».



أخيراً، نظر «فاليري» إلى المسألة الشعرية من زاوية فلسفية، فهو لا يؤمن بوجود مذهب صحيح في الفن، لأن الذوق متطور ومتغير، والنظريات... قضايا شخصية تتعلق بأصحابها وحدهم، لأن الناس يتعبون من أي شيء، وينتهون الى الاهتمام بأي شيء.

ويرى فاليري أن الشاعر ليس عالماً وحسب، بل هو معنا، بطريقة غير مباشرة، وأن علم الجمال ابداع، وان الفن خلق، وليس للشعر هدف معروف، ليس له قانون، فالشعر هو قانون الشعر.

المذهب السريالي

كان المذهب السريالي فكرة فلسفية من روادها «رامبو»، أما موقظوها كحركة أدبية فمنهم «بريتون» و«آراغون».

هدف المذهب السريالي هو التعبير باللغة أو بأي طريقة، عن الفكرة الصافية مُتحررةً من تأثيرات العقل والتقاليد (اجتماعيها وخُلقيها). انه مذهب ما فوق الواقع. يقول أصحابه إن وراء هذا الواقع واقعاً آخر أقوى وأمدى هو واقع اللاوعي.

أما النظام الخارجي وقوانينه وشرائعه، فقد بوتقت الى حد ما غرائز المرء ورغباته، وكوّنت منها واقعاً مكبوتاً، فرسالة الأدب السريالي هي اطلاق هذا الواقع المكبوت دونما اهتمام بنظام أو بموسيقى.

* * *

ورد في دائرة المعارف:

«السريالية» مبنية على الاعتقاد بالواقعية السامية لبعض الأشكال المتألّفة التي بقيت مهمة حتى مجيئها، وعلى القوة العظيمة للحلم، وعلى لعبة الفكر النزيهة. انها تهدف الى هدم سائر الحركات الذاتية الأخرى والنفسية، والى التعويض عنها بحلّ مسائل الحياة الأساسية».

* * *

عرّف «أندره بریتون» السريالية بشكل ملخّص في مقال من القاموس:

«السريالية، حركة ذاتية نفسية صافية، يُقصد منها التعبير إمّا شفاهة أو كتابة أو بلّية طريقة أخرى، عن العمل الواقعي للفكرة، بمليتها الفكر في غياب كل مراقبة يمارسها العقل، بعيداً عن كل انشغال جمالي أو اخلاقي».

* * *

يقول «فيليب فان تيغيم» في كتابه «المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا»:

«من أجل ألا نواجه سوى المذهب، ومن غير أن نتكلّم حتى عن الخلق الأدبي، علينا في الدراسة التاريخية أن نحسب حساب التردّات والتغيّرات التي طبعت، من سنة ١٩٢٠، إلى سنة ١٩٣٠، الثورة السريالية.

إننا نعتبر المذهب السريالي ككل متناسق في الزمن».

وحول غاية هذه الثورة يقول «تيغيم»: «إن غاية الثورة السريالية هي كشف الفكر للفكر نفسه وادهاشه بكشف خطأ سيره العادي.

تستعمل طريقة جديدة للتعبير من أجل الوصول إلى طريقة جديدة للمعرفة، يكون عرضها في «الأنا» المطلقة المستقلّة عن عادات الفكر المتغيرة التي تفرضها ضرورات الحياة الاجتماعية والعادية.

إن هذا العالم الذاتي يستطيع الشاعر وحده أن يحاصره ويتبع خطوطه المعقّدة، لأن شعراءنا هم أسيادنا في معرفة النفس، على حدّ تعبير «فرويد».

* * *

قال الفنان سلفادور دالي:

«في النهار نبحث بشكل لا واعٍ عن الصور الضائعة للأحلام،
ونعتقد بأننا نعرفها، ونقول إن رؤيتنا لها تجعلنا نحلم بها».

وقال تريستان تزارا:

«من الممكن ان يكون المرء شاعراً دون ان يكتب بيتاً واحداً...
هناك صفة شعرية في الشارع، أو في مشهد تجاري، وفي أي مكان.»

* * *

أعلن «آراغون» بصوت عال:

«إني أعلن للعلم هذا الحدث البالغ الأهمية: لقد ولد أثم جديد.
لقد أعطي للأنسان دوار جديد!

السريالية ابنة الهياج والظل، أدخلوها... هنا تبدأ مملكة اللحظات
العابرة. انكم تضمنون لأنفسكم سلطان الرؤيا على الكون، السلطان
الممتد بين الأبداع والقدرة على تجسيد الوهج الآتي من اليقظة، والذي
تمارسونه بحرية رقابة العقل، وغريزة البقاء، رغم ايديهما البيضاء.

ان الأثم الجديد هو استعمال اثار الصورة لذاتها دون ضابط، أو ما
تحدثه في مجال التصوير من اضطرابات وتحولات مفاجئة.

ان أية صورة تلزمك على الدوام بإعادة النظر في الوجود بأسره...
فيا لها من فتوحات مُنتصرة رائعة، تجعل مبدأ النفعية غريباً عن الذين
يرتكبون هذا الإثم الرفيع».

المسيح الفرثسي

أندرومال
سنا
هرناني



جان راسين

وُلِدَ جان راسين، سنة ١٦٣٩، وبعد وفاة والديه، اعتنّت به جدّته «ماري دو مولين»، وفي سنّ العاشرة، دخل مدرسة «المدارس الصغيرة» في باريس، وتعلّم اليونانية على «لانسولو» والأخ أوليفيه، كما درس الفلسفة بمعهد هاركور، وهناك تعرّف على الشاعر الفونس دو لا مرتين.

سنة ١٦٦٠ هنّاه الملك على عمله الشعري «حوريّة السين»، وفي سنة ١٦٦٧ شكّلت خليلته «تريز دو بارك» فرقةً مسرحيّة باسم «اندروماك»، عنوان مسرحيّة الرائغة التي مثّلت على خشبة المسرح وحازت الإعجاب والتقدير.

أمّا مسرحيات راسين الأخرى، فهي: «بريتانيكوس»، سنة ١٦٦٩، و«استير»، سنة ١٦٨٩، و«أتالي»، سنة ١٦٩١.

خلال عام ١٦٨٩، صدرت مؤلفاته الكاملة ضمن مجلّد ضخم.

عمل الشاعر مديراً للأكاديمية الفرنسية سنة ١٦٨٥، وتوفي سنة ١٦٩٩.

يمتاز أدب جان راسين بنفحة جميلة من التوراة. وما يلفت النظر بمسرحياته، انه بينما كان «كورناي» يجعل الواجب متفوّقاً على العواطف، ومنها: الحب، كان راسين طبيعياً.

أندروماك

حوادث المسرحية تجري في نفوس الأشخاص أكثر منها على خشبة المسرح. والصراع النفسي هو عمود المسرحية الفقري.

الفصل الأول:

يصل «أورست» مندوب الجيش الإغريقي، ليطالب بـ «استياناكس» في الظاهر، بينما هو مصمم على خطف «هرميون».

الفصل الثاني:

تُحسّ «هرميون» بابتعاد «بيروس» عنها، فتتقرب من «أورست»، إلا أنها تُعرب عن حبّها لـ «بيروس»، ويصطدم هذا برفض «أندروماك»، فيعود إلى «هرميون» من غير أن يتخلّى عن حبّه لأرملة «هكتور».

الفصل الثالث:

يُعرب «أورست» عن استيائه من رفض «هرميون» لحبّه، وتُعرب «هرميون» عن ابتهاجها بعودة «بيروس» إليها. تحاول «أندروماك» استدراار عطف «هرميون» على «استياناكس» ويُصرّ «بيروس» على تخيير «أندروماك» بين الزواج منه وحياة ولدها.

الفصل الرابع:

ترضى «أندروماك» بزواج «بيروس» لتُنقذ ولدها، ولكنها تُقرّر الانتحار حفاظاً على أمانتها الزوجية لهكتور. «هرميون» تهجر «بيروس» وتتأهب للانتقام منه، فتتقرب من «أورست»، فيوافق هذا على قتل «بيروس».

الفصل الخامس:

ترتعد «هرميون» خوفاً على «بيروس»، ولكنها تصرّ على قتله إذ تعلم بقرب زواجه من «أندروماك».

حين يبطش «أورست» بـ «بيروس»، تصبّ «هرميون» لعناتها على القاتل، وتنتحر على جثة القتيل، فيُجنّ «أورست»، وتبقى «أندروماك» بلا أعداء.

(مقطع من المسرحية)

في لقاء بين «بيروس» و«أرميون» - وكانت أرميون تحبّ بيروس، بينما هو متيمّ بأندروماك - قال بيروس لأرميون:

«لكي يعتقّد المرء أنه غير مخلص، ينبغي أن يعتقّد بأنه محبوب...».

أجابته أرميون:

ألم أحبك قطّ، أيها القاسي؟
ماذا فعلتُ إذا؟

احتقرت من أجلك أمانى أمرائنا أجمع وفشّشت في أعماق أقاليمك عنك، ولم أزل أفتش عنك حتى الآن رغم خياناتك.
اعتقدت أنك، عاجلاً أو آجلاً، ستحمل لي قلباً كان من الواجب أن يكون لي، بعد أن تؤدّي واجبك.

أحببتك باستمرار، حتى في هذه اللحظة التي يُعلن فيها فمك القاسي بهدوء: موتي! يا ناكر الجميل، إنني ما زلت أشك في أنني لا أحبك، ولكن، سيدي، إذا كان على «السماء» الغضبي أن تخصص لأعين أخرى مجدّ نيل إعجابك، أتممّ زواجك، فأنا موافقة.

ولكن، على الأقل، لا ترغب عيني أن تشهدا على هذا الزواج.

ولربما كنتُ أحدثك لآخر مرة:

أجل زواجك يوماً واحداً تصبح غداً سيّداً.

أليس لديك من جواب؟

ذلك ما أراه، يا ناكر الجميل،

إنك تعدّ اللحظات التي تضيعها معي، وقلبك اللجوج لرؤية
طرواديتك لا يقبل، إلاّ بأسف، أن يكلمه شخص آخر.

تكلمها بقلبك وتبحث عنها بعينيك.

لن أستبقيك، انجُ من هذه الأمكنة:

اذهب واقسم لها اليمين التي أقسمتها لي.

اذهب ودنس وقار الآلهة المقدّس.

هذه الآلهة، هذه الآلهة العادلة لم تنسَ أن اليمين نفسها هي التي

وصلتك بي.

احمل إلى أقدام الهياكل هذا القلب الذي يهجرني، اذهب،

اركض.. لكن اخشَ أن تجد هناك هرميون...»



پياركورناي

وُلِدَ بيار كورناي في روان سنة ١٦٠٦ وتُوفي في باريس سنة ١٦٨٤.

درس في مدرسة اليسوعية ببلدته ثم نال شهادة الحقوق وأصبح محامياً. برز كورناي في سلسلة من المسرحيات المأساوية، أشهرها: السيد وبوليوكت وهوراس وسِنّا التي وضعها سنة ١٦٤٠ وكان له من العمر أربع وثلاثون سنة.

يُعتبر كورناي رائد المسرح الكلاسيكي الفرنسي وفجر العصر الذهبي المعروف باسم الملك لويس الرابع عشر، وهذا ما أعلنه جان راسين يوم استقبله في الأكاديمية الفرنسية، إذ قال:

«في أية حال كان المسرح الفرنسي حين بدأ كورناي يعمل؟! كان في فوضى وانحراف عن القواعد!

كان مسرحنا خالياً من الذوق ومن معرفة الجمالات المسرحية الحقيقية فالمؤلفون كانوا أشدَّ جهلاً من المشاهدين والموضوعات المطروحة في أغليبتها كانت مُبالغاً بعيدة عن المنطق، لا أخلاق فيها ولا خصائص مدروسة...

أما الأداء فكان أوفر فساداً من التمثيل، وكانت المسرحيات عبارة عن نكات لاذعة وتلاعب بالالفاظ...».

سنا

أن مسرحية كورناي «سنا» يَتَنَازَعُهَا عاملان أدبي وتاريخي. العامل الأدبي نَجَمَ عن «معركة السيد» فالنجاح الذي أحرزته تلك المسرحية أحدث ما يُشَبِّهُ الإِعْصَارَ في الأوساط الفكرية، حتى إن المُمَثِّلَ موندوري الذي قام بدور «السيد» - رودريغ - كَتَبَ إلى غيز دو بلزاك يقول:

«ليتكَ تأتي إلى باريس لترى هذه المسرحية التي سَحَرَتِ المدينة. ازدَحَمَ الناسُ في القاعة حتى أصبحت الزوايا المُخَصَّصَةُ لِلخَدَمِ أماكن مرموقة للأشراف».

وكتب الناقد بليسون:

«يصعبُ وصفُ الترحيب الذي استُقبِلَتْ به هذه المسرحية، فكلُّ مَنْ رآها أرادَ رؤيتها من جديدٍ فما تَعَبَ أحدٌ منها، وفي الأوساط والأندية الأدبية كان التحدُّثُ عنها كلَّ ما يُقالُ ويُسمَعُ، وكان الجميعُ يحفظون شيئاً من أبياتها عن ظهر قلب وقد بُوْشِرَ تعليمُها للأولاد في أماكن عديدة من فرنسا، وانطلقَ مثلٌ على الألسنة يقول: «هذا جميل... كَعَمَلِ راسين».

ادعى الشاعر ميره أن كورناي «سَرَقَ» موضوعه من مسرحية إسبانية، فردَّ كورناي ردّاً رَصِيناً لا يخلو من العُنفِ إذ قال:

«لستُ مَدِيناً بشهرتي إلّا لي وحدي، ولا أظنُّ أن هناك مُنافِساً لا أُشرفُه حين اعتبره نداً».

وتدخلت الأكاديمية الفرنسية إلى جانب كورناي.

أما بوالو رئيسُ المدرسة الكلاسيكية ومُشترِعُهَا الأولُ فقال: «أعتقدُ بأن مسرحية «سنا» مَدِينَةٌ بوضْعِهَا إلى معركة «السيد» وصاغَ فكرته في بيتٍ من الشعر قال فيه:

(إن سنا مَدِينَةٌ بولاديتها لما عانت مسرحية «السيد» من الاضطهاد).

أما العامل التاريخي فهو أن حركة عصيان نشبت في منطقة «نورمنديا» سنة ١٦٣٩، فقمعها الوزير ريشليو قمعاً دامياً ونفى اثنين وعشرين من قاداتها، ولما كان كورناي نورمندياً فقد اختار موضوع «سنا» الذي يمجّد الجلم أملاً في أن يستدرّ عطف الكردينال الوزير على مواطنيه المنفيين، فتأثر (ريشليو)، وأثنى على الشاعر بلا تحفظ، ولكنه لم يلن، ولم يصفح عن المنفيين.

قيمة مسرحية «سنا».

نجحت هذه المسرحية نجاحاً يضارع سابقتيها: «السيد» و«هوراس»، فمُثلت مائة وستين مرة، وأعرب النقاد عن إعجابهم بما فيها من تصوير الأخلاق والطباع حيث أبرز كورناي المزايا الخلقية والخفايا النفسية إبرازاً يزدان بروعة البيان وسمو المناقب.

هذا الى جانب النقاش السياسي الذي خذقه كورناي وأبدع فيه، وهو الذي نال جائزة في البلاغة والبيان والخطابة، اذ كان تلميذاً وأحرز إجازة الحقوق في الثامنة عشرة من عمره، فجاء نقاشه السياسي متسماً بما فطر عليه من الفصاحة وقوة الحجة وسداد الرأي وبُعْد النظر.

وهناك الإنشاء الزاخر بالقوة والإشراق إن في رواية الحوادث، او في الحوار أو في عتاب الامبراطور، أو في ردّ فعل الندامة في نفس «سنا».

واذا كانت «اميلي»، حبيبة، «سنا» قد تميّزت بقوة الارادة والعجرفة وصلابة العود على مفهوم مُخطيءٍ للشرف، الى جانب حبّ يقرب من الهيام، فإن أغسطس وهو بطل المسرحية، يُعطينا مثلاً عن «حاكمٍ يَشُدُّ الكمال، فهو سيّد نفسه، مُسيطرٌ على أعصابه، يَكبُثُ عواطفه في سبيل الحقّ ويُقدّس الواجب الى الحدّ الأقصى، ويتحلّى بالجلم الذي يتجاوز كلّ حدود، وهذا ما نلمسه في عفوه عن «سنا»، ورغبته في التخلي عن السلطة، وندمه على قسوته السابقة مما جعله أنبل وجه ليس في

مَسْرَحِيَّاتِ كُورْنَايِ وَحَسَبَ، بَلْ فِي مُخْتَلِفِ الْمَسَارِحِ فِي الْعَالَمِ
وَالتَّارِيخِ.

أَمَّا «سِنَّا»، وَهُوَ شَخْصِيَّةٌ قَدْ تَكُونُ ثَانَوِيَّةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَغْسُطُسَ،
فَإِنَّهُ مَا نَقِمَ عَلَى سَيِّدِهِ، وَالْمُحْسِنِ إِلَيْهِ، وَوَلِيَّ نِعْمَتِهِ إِلَّا اسْتَرْسَالاً مِنْهُ فِي
حُبِّ امِيلِي، فَأَقْسَمَ لَهَا بِقَتْلِ الْإِمْبَرَاطُورِ انتِقَاماً لِأَبِيهَا فَأَصْبَحَ أَسِيرَ قَسَمِهِ،
وَهَذَا مَفْهُومٌ آخَرُ مُخْطِئٌ لِمَعْنَى الشَّرَفِ.

فيكتور هوغو

وُلِدَ فيكتور هوغو في بزنسون سنة الف وثمانمائة واثنين، وتوفي سنة الف وثمانمائة وخمس وثمانين.

بدأ شاعراً كلاسيكياً في أغانيه سنة ١٨٢٢ ثم تحول إلى شاعر رومنتيقي، وكانت مسرحيته «هرناني» التي دشن بها دخوله المسرح في ٢٥ شباط سنة ١٨٣٠. بدء معركة أدبية وفنية.

قال الناقد تيوفيل غوتييه :

إنَّ الشبيبة الرومنطيقية استقبلت «هرناني» بحماسة مُلتَهبة، وراحت تهتفُ باسم «صقر الجبل» وهي تعني الشاعر الثائر على كل ما هو كلاسيكي، ومن هو كلاسيكي.



هرناني

بطل مسرحية «هرناني»، سيد متفي أصبح زعيم عصاة من أبناء الجبل، أحب «دونيا سول» ونافسه عليها دون كارلوس أما حال الفتاة فكان منحازاً الى كارلوس.

الفصل الأول

يلتقي كارلوس، هرناني عند دونيا سول ويكادان يحتكما الى السيف فيفاجئهما حال هرناني غوميز فيكشف كارلوس عن هويته ويتقد هرناني، بدافع من الحلم الملكي ويخرجه من قصر الفتاة على أنه احد رجال حاشيته.

الفصل الثاني

تهرب دونيا سول من خالها وتعتزم الفرار مع «هرناني»، وفي اشد المواقف خرجاً، يصل الملك كارلوس، فيحيط به رجال هرناني الأشداء، ويعرض هرناني القتال على خصمه، فيرفض هذا، الانحدار الى مثل ذاك الدرك وينصرف وخذته إذ ترفض دونيا سول الذهاب معه.

الفصل الثالث

يقرر غوميز الهرم، الاقتران بابنة اخته الشابة دونيا سول التي تقرر الانتحار بعد عقد الزواج فوراً، فتخرج قوات كارلوس لمطاردة هرناني

فيلجأ الى قصر غوميز فيكتشف هذا، سر الغرام القائم بين الفتاة وزعيم العصاة فيلين قلبه وتتفجر في نفسه روح الفروسية، فيرفض الالتحاق بالبلاط الملكي. وهكذا، ينجو هرثاني من الهلاك فيقدم الى غوميز بوقاً، ويقسم على أن يتنجر عندما ينفخ غوميز بذاك البوق.

الفصل الرابع

يستعد هرثاني وغوميز وبعض رجالهما للفتك بكارلوس في مدينة «اكس لا شاييل» فيما هو ينتظر الى جانب ضريح كارلوس الكبير، نتائج استفتاء أجري في الامبراطورية ولكن كارلوس يعلم بالمؤامرة، ويعتقل المتآمرين في اللحظة التي أعلنه فيها الاستفتاء امبراطوراً، فيشمل بعفوه الجميع، ويسمح لهرثاني بأن يتزوج دونيا سول.

الفصل الخامس

خلال مهرجان الزواج السعيد، ينفخ غوميز في البوق ويقدم لهرثاني كأس السم فيشرب هذا طيعاً ولكنه لا يكاد يجرع نصف الكأس حتى تنزعها منه دونيا سول وتشرب النصف الآخر فيسقط الحبيبان جثتين وينتحر غوميز معلناً بموته انتهاء المأساة.

* * *

قيمة «هرثاني» الأدبية

استطاع فكتور هوغو ان يبلغ في تمثيلته هذه ذروة الابداع البياني، فهي زاخرة باللوحات الجميلة، والأقوال البليغة، والشعر الغنائي الساحر. ولكن التعقيد في تسلسل حوادثها تجاوز فيها حدود المعقول، فإذا بالمفاجآت تتوالى دون انقطاع: رجال البلاط لا يعرفون كارلوس المتنكر وتحسبونه هرثاني وهرثاني لا يعرف الملك فيحسبه احد رجال الحاشية. وبعض الجبلين لا يعرفون هرثاني فيحسبونه راعياً وغومس لا تعرف الملك فيحسبه هرثاني أو احد رجال الحاشية الملكية. ودونيا

سول نفسها لا تعرف الملك فتحسبه هرناني وهرناني لا يعرف دونيا
سول فيحسبها خائنة.

ثم إن الملك يختبئ في خزانة، أو في ضريح. و هرناني يتوارى
في جدار أو سرداب. وغومس يتخفى بقناع.

لا يستطيع المشاهد أو القارىء إلا أن يخبس أنفاسه إذ يرى
كارلوس يفاجئ دونيا سول وهرناني وغوميز، أيضاً، يفاجئ هرناني
ودونيا سول.

هذا كله مما اعتبره رومنطيقيو العام سنة وثمانمائة وثلاثين «عودة
الطبيعة الى الحقيقة».

أما تصوير الأشخاص فلا يخلو من البراعة.

- هرناني نبيل سامي الأخلاق شهيم، يفضل الموت على أقل لؤثة
تلحق كرامته إلا أنه في الوقت نفسه، زعيم عصابة أشقياء حاول اغتيال
الملك طعناً بالخنجر.

- الملك مستبد عات غليظ القلب شديد الوطأة على الذين لا
يقدمون له الخدمات إلا أنه واسع الحلم، وافر السخاء، خصوصاً على
الذين تأمروا عليه وأرادوا قتله.

- غوميز، فاقد الضمير. والغريب في هؤلاء الأشخاص أن كلاً
منهم يريد قتل سواه وإذا ظفر عفا، ثم عاد الى اجتراح حقه حالماً
بالقتل.

مقطع حوارى

دونيا سول : أترى الفرح وأنا أبكي؟ تعالْ نشاهدْ جمالَ الليل...
تمهلْ قليلاً، دَعْنِي أتنسّم الهواء، وأسرحَ النظر.

انطفأتِ الأنوار، وسكتتِ الموسيقى، وبقينا نحن
والليل. تَمَّتِ الهناءةُ علينا، قلْ، ألا ترى ان الطبيعة تنام
بغيرِ وتسهرُ علينا بالأخرى، عطفاً وحناناً؟

لا يحجبُ السماءَ غمامٌ، وكلّ حيٍّ يستريح كما
نستريح، تعالْ نشقْ شذا الورد. طُفِئَتِ المصابيحُ، وهاد
السكون. كل شيء سكت، كان القمر منذ حين يطلع.
وكنْتُ تحدّثني، فشعرتُ بأن نوره المضطرب، وصوتك
المرتجف يدخلان معاً قلبي، وشاعتُ فيّ البهجة
والطمأنينة، يا حبيبي، مَنْ لي الساعة بأن أموت.

هرناني : مَنْ الذي لا ينسى نفسه وكلّ شيء عند سماع هذا
الصوتِ العلويّ؟ كلامك غناءٌ خلا عن أثرٍ باقٍ فيه من
غناء البشر، وانني لأتبعُ بفكري مناجاتك هائماً في
أوهامك، كما يتّبعُ راكب النهر في أبهى ليالي الصيف،
سهولاً نضيرةً تلو سهولٍ نضيرة تمرُّ به سراعاً وتتوالى تباعاً.

دونيا سول : هذا السكوت مهيب! هذا السكون رائع! قل لي ألا
تشتهي كوكباً يبدو من بعيد، وصوتاً حنوناً لذيذاً يرتفع

فجأة في هدأة الليل بتنغيم وترديد؟

هرناني : كنت تنفرين الساعة من الأنوار والأغاني .

دونياسول : سئمت المرقص ولم أسأم العصافير مُزقزةً في الرياض ،
ولا البلبَل مُحْتَجِباً وراء ستار الأوراق ، ولا المِزمارَ مُرسِلاً
صوته من بعيد... .

ما أحلى الموسيقى ! انها تصقل النفس وتبعث
الشجوة ، وتوقظ من خوالج القلب الف صدئ يرجع
ألحانها .

حبذا لو أُتيح لنا صوتٌ من تلك الأصوات... .

السيرة الفريسي



ألفونس دو لامارتين

وُلد ألفونس دو لا مرتين في «ماكون» سنة ١٧٩٠. عاش تسعاً وسبعين سنة قام خلالها برحلات طويلة الى اكثر بلدان العالم.
من آثاره: «تأملات شعرية» سنة ١٨٢٠، و«جوسلين» سنة ١٨٣٦، و«كرازيلا» سنة ١٨٥٢.

ومن قصائده الشهيرة: «البحيرة»، و«الوادي الصغير».

يمتاز شعر ألفونس دو لا مرتين، بالرقة والسلاسة، ونعومة الجرس الموسيقي، والخيال الهاديء الشفاف... هذه الصفات وغيرها، التي تمتاز بها الرومنطيقية.

تمنى لامرتين، لدى زيارته لبنان، لو قُدر له ان يمضي العمر كله في لبنان، مصطافاً في جباله، وشاتياً على أقدامه!

الوادي الصغير

قلبي الذي تعب من كل شيء، حتى من الأمل، لن يزعج القدر
بمبتغياته بعد اليوم.

اعرني، يا وادي حداثتي، عزلة يوم واحد لانتظر الموت.

* * *

هناك جدولان مُتَبَثَّان تحت الجسور المخضوضرة، ينسابان راسمين ما
يحيط بالوادي الصغير، فيمتزج الى حين موجهما وخريهما، ويضيعان دون
اسم، غير بعيدين عن ينبوعهما.

* * *

هكذا جدول أيامي جرى، مضى دونما ضجة، ودون اسم، ولا
عودة.

لكن أمواجه صافية، ونفسي المعتكرة، لن يرسم فيها ائتلاق يوم
جميل.

* * *

من هنا، من خلال غمامة، أرى الحياة تتلاشى من أجلي في ظل

الماضي. وما بقي إلا الحب، كلوحة كبيرة تنهد وحدها عند اليقظة من
حلم قد احمى.

* * *

أيامك، المظلمة والقصيرة كأيام خريفية،
تنحني كظل على سفوح التلال
فالصداقة تخونك، وتتخلى عنك الشفقة
وتسلك وحدك طريق القبور.

* * *

ولكن الطبيعة، ها هنا، تدعوك وتحبك،
غصّ في احضانها التي تفتحها لك دائماً
وعندما يتغير كل شيء لديك،
تبقى الطبيعة هي هي
والشمس ذاتها، تشرق على أيامك.

فريدريك ميسترال

وُلد الشاعر الرومنطقي فريدريك ميسترال في قرية «مايان» الصغيرة الواقعة على منبع الرون، سنة ١٨٣٠.

قام خلال حياته برحلتين قصيرتين الى باريس: الأولى ليقابل الفونس دو لا مرتين، الذي بشر العالم بالعقري الجديد ميسترال! والثانية، ليشاهد في «الأوبرا كوميك» تمثيل عمله الشعري الخالد «ميراي»، وقد وضعه بالموسيقى، المؤلف الموسيقي الشهير «غونو».

كانت غاية فريدريك ميسترال في حياته وآثاره مزدوجة: ان يُحيي لغة لم يبقَ منها سوى أثر ضعيف مشّت، فيعيد إليها شرفها، ويجعلها في مؤلفات باقية، وان يناضل ليحافظ على تقاليد قديمة، هي التي يتولّد منها بشر أقوياء، ويُعيد بالتالي الى البروفانس، مع طعم مجدها الغابر، الحب الى ترابها وسمائها.

ان مؤلفات فريدريك ميسترال الشهيرة، هي التي كتبها بلغة البروفنسيين المجدّدة، وانها لغة ابناء الريف الفرنسي، وغير لغة الفرنسيين الفصحى. منها: «ميراي»، و«كالندال»، و«جزر الذهب»، و«الرون»، و«نرت».

نال فريدريك ميسترال جائزة «نوبل» سنة ١٩٠٤.

تُوفي في قريته «مايان»، وكان له من العمر أربعة وثمانون عاماً.

«ميراي»

«ميراي»، أصغى
في أعماق «الرون» عشبة صغيرة
لها زهرتان منفصلتان
كأن كل واحدة منهما خصلة شعر
وجاء فصل الحب
وصعدت إحدى الزهرتين وحدها
إلى قلب الماء الضاحك
وسمحت للشمس بأن تفتح برعمها
وعندما رأتها اختها ساحرة الجمال
ارتعشت... وامتلاً قلبها حباً
وسبحت نحوها تقبلها
لكن الزهرة ارتفعت بسرعة
فوق لجة الماء وانقطع العرق
الذي يصلها بالعشبة
وأصبحت حرّة، لكن محتضرة.
وبشفتيها الممتعتين لامست اختها البيضاء
قبلة واحدة
ثم أموت، يا ميراي
ونحن وحدنا.



جاك بريفيير

وُلد جاك بريفيير عام ١٩٠٠ في نوييه - سور سين، قرب باريس.
تلقى علومه في المدرسة الرسمية هناك سكن نازيه في باريس وطوراً في
«سان بول دو فاس»

قام برحلة شاممه الى الاتحاد السوفياتي، والولايات المتحدة الأميركية
وسواهما

عمي بالرسم، ووضع حوار ما يقرب من ثلاثين فيلماً سينمائياً، كما
اشترك في تمثيل عدد من تلك الأفلام.

تطعم جاك بريفيير بالسريرية، وأمن بالاشتراكية، وجاور الوجودية.
أسلوبه الشعري، واضح جلي، يعكس افكار العامة بنسبة ما يعكس
تعبيرها.

أشهر مؤلفاته الشعرية: «كلمات»، و«المطر والصحو»،
و«حكايات»، و«أشياء وغيرها» سنة ١٩٧٢.

توفي في الحادي عشر من نيسان سنة ١٩٧٧ في غرب فرنسا بالقرب
من شربور.

(١) أيام طفولتي

عشت أيام طفولتي بطريقة غريبة
أضحك بجنون كل يوم
بجنون حقاً،
ثم احزن حزناً عميقاً
وأحياناً كنت أضحك وأحزن في آن معاً.
هكذا ظننت انني يائس
لكنني، كنت لا أمل شيئاً
ولم أكن أطمح الى أكثر من الحياة..
كنت برئياً
كنت سعيداً وكنت حزيناً
لكنني لم أظاهر قط بالسعادة أو الحزن
كنت أعرف الحركة التي تبقيني حياً
أهز رأسي لأقول: لا.
أهز رأسي لأمنع أفكار الناس من دخوله.
أهز رأسي لأقول: لا
وأبتسم، لأقول: نعم
نعم للأشياء، والأشخاص
للنظر، للمداعبة، للحب، للأخذ أو التخلي.

* * *

كنت مثلها كنت
دون افكار
وحين كنت احتاج الى افكار
من أجل ان أرافق غيري
كنت أناديهـا، فتجـيء
وأقول نعم للأفكار التي تروقني
وأطرح الأفكار الأخرى.

* *

الآن كبرت
وكبرت الأفكار
لكنها دائماً أفكار عظيمة
أفكار جميلة ومثالية
وأواجهها دائماً بهـزء
لكنها تنتظرني
لكي تنتقم، لكي تأكلني ذات يوم
حين يغلبني التعب.

* * *

غير أنني انتظرها بدوري في طرف غابة
وسوف اهزّ عنقها
وأقضي على شهيتها.

(٢) الزمن الضائع

أمام باب المصنع
يتوقف العامل فجأة
الطقس الجميل شده بسترته
وعندما التفت
ورأى الشمس الحمراء كلها
تبسم في سمائها الثقيلة
غمز بتدلل
قولي، يا رفيقتي الشمس
ألا تجدين
أنه من الحماسة
إعطاء يوم كهذا
إلى رَبِّ عمل؟

(٣) لك يا حبيبي

ذهبتُ إلى حيث يبيعون العصافير
واشتريت عصافير
لك، يا حبيبي.

✱

ذهبتُ إلى حيث يبيعون الأزاهير
واشتريت أزاهير
لك، يا حبيبي.

✱

ذهبتُ إلى حيث يبيعون الحديد
واشتريت قيوداً
قيوداً ثقيلة
لك، يا حبيبي.

✱

ذهبتُ إلى حيث يبيعون العبيد
وبحثت عنك
فلم أجذك
يا حبيبي.

لويس آراغون

غنّ يا مجنون غنّ

خرجت من ليلي ، خرجت من ألمي
كانت هناك شمس كبيرة على العتبة
وفاض مني كل ما يسكنني كما ماء الكوز
وقلت كلمات جسدي وروحي وقلت عبارات الأرق
مضى الناس دون أن يفقهوا ، إلّا القليل
قطبوا جبينهم ، ورفعوا الحواجب .
صخّيح لم أكلهم بلغة الشارع أو الينبوع
وهكذا كانت الحال دائماً مع النبوءات
من ألوم غير نفسي ؟ ومع ذلك
لماذا تعتقدون انني أمزق ثيابي ووجهي ؟
إلى أية لعبة تحسبونني منصرفاً هنا ؟
أنت ، ربما الأقرب إلى الصف الأمامي ، ترى شفتي
وكيف يجرحها الكلام في عبوره
شاحبة وسوداء من الدم
إنكم لا تسمعونني وأنا أنا الأصم في عرفكم
مثل ريح لا تشعر بشيء ولا أحد
أدقّ على قلبكم وأنا الذي أصرخ من الألم
تظنون أن كلامي استعارة
لا تسمعونني

لا تسمعوني في حين أنها مأساتكم
أنتم الذين لا تعرفون على صيحتكم في صيحتي
لا تسمعوني
أنا الذي ينظر إلى جرحكم دون أن يفضّ الطرف
مثل مرآة تردّ له صورته
أنا الذي ينهشني برصكم، وناركم تحرقني
أنا الذي يتكلم، نحيبكم الآتي غداً
الذي يأخذ رأسكم التائه بين يديه الاثنتين
أنا الذي ينادي إلى نجدتكم في الصحراء وتبع حنجرتة
وتخونه ركبته وتحترق عيناه في السراب
الذي يبحث حوله عن الماء العذب
ويعود متعثراً وفي قعر كفّه ثلاث قطرات
الذي يهبكم ريقه ساعة العطش

....

أنا أنتم أقول لكم أنا أنتم وهذا ما يميتني

....

ماض أنا ماض إليكم بما بعد التعب
فليكن إذا ما انفجر صدغي وإذا كنت
السنديانة المصعوقة الواجب قطعها
لا تسمعوني لا تسمعون خطوي
إذا كنتم لا تؤمنون بي إذا كانت خطبي
ليست في اعتقادكم سوى حفيف بين أوراق الشجر
ربما فيما بعد تلك التي نحوها أمدّ ذراعيّ ...

پول ایلوار

ولد الشاعر بول ایلوار في مدينة «سان دنيس» عام ١٨٩٥ وتوفي سنة ١٩٥٢.

أمضى الشاعر طفولته في «سان دنيس» و«أولني سوبوی»، وهما مدينتان يصل بينهما طريق نحاسي صدىء على ضفة قناة «الأوراك».

لما بلغ الشاعر الثانية عشرة من عمره، حضر إلى باريس وعاش فيها أربع سنوات درس خلالها في مدرسة «كولبير».

وفي السادسة عشرة سافر ایلوار إلى سويسرا للاستشفاء نزولاً عند نصيحة الأطباء، حيث بقي فيها مدة سنتين عاد بعدهما إلى باريس حيث انخرط في سلك الجندية وأرسل إلى ميدان الحرب.

من مؤلفاته الشعرية: الواجب والقلق (١٩١٧)، وقصائد من أجل السلام (١٩١٨)، وإعادة (١٩٢٢)، وعاصمة الألم (١٩٢٦)، والوردة العمومية (١٩٣٦)، والشعر والحقيقة (١٩٤٢)، والعيون الخصيبة (١٩٣٠)، والحب والشعر (١٩٢٨).

ولعل ديوانه «في الموعد الألماني» قد أعطى فكرة واضحة المعالم عن الحالة الفكرية التي كان فيها المفكرون الفرنسيون أيام الاحتلال. والديوان يثبت العلاقات المتصلة بين الانتاج الشعري والعصر الذي أوحى بهذا الانتاج.

كما شارك ايلوار في نظم القصائد المشتركة، تنفيذاً لمبدأ لوتريامون: «ينبغي للشعر أن يصنعه الجميع». وفي العام ١٩٣٠ ظهر ديوان «إبطاء الأعمال» وقد اشترك في وضعه بول ايلوار، ورنيه شار، وأندريه بریتون.

وفي العام ١٩٣٧ ظهر كتاب «الأيدي الحرة» الذي اشترك فيه الرسام مان. راي والشاعر بول ايلوار.

ومن كتابات ايلوار النثرية: «أعطهم ليروا»، وهو كتاب أملته المناسبات ولا علاقة له بأفق ايلوار الشعري.

عمل بول ايلوار في الصحافة، وله يرجع الفضل بنشر «تقويم الآداب الفرنسية» وهي الصحيفة السرية التي شارك الشاعر في تحريرها، وفي العام ١٩٤٤ أصدر ايلوار «المجلة الخالدة» وقد جمع حوله نخبة من الشبان العاملين في حقل الأدب. وجاء في أحد أعدادها على لسان الشاعر: «إن الشعر، مرة أخرى، يردّ على التحدي ويتجمع ويعثر على المعنى الدقيق لعنفه الكامن، ويصرخ ويتهم ويأمل».

قام بول ايلوار برحلات عديدة خلال حياته فزار سويسرا وجزر الأنتيل وبناما وتاهيتي وجزر كوك ونيوزيلاندا وأستراليا وسومطرا والهند الصينية وسيلان وروما وفيينا وبراغ وبلجيكا وانكلترا واسبانيا حيث أقام فيها قبيل الحرب الأهلية، وتعرّف هناك على شعرائها ومنهم فريدريكو غارسيا لوركا.

من آراء بول ايلوار في الشعر والشعراء:

«يجب على الشعر أن يستهدف الحقيقة العملية، يجب على الشاعر أن يكون أنفع من أي مواطن في قبيلته».

(١) لك نخيا هنا

أشعلت ناراً عندما تخلّت عني
زرقة السماء

ناراً لكي أكون صديقها
ناراً لتدخلني ليل الشتاء
ناراً لكي أحيا حياة أفضل .

ومنحتها كل ما كان النهار قد منحني إياه :
الغابات والأحراج وحقول القمح والكروم
والأعشاش وعصافيرها والبيوت وأقفالها
والحشرات والأزهار والفراء والأعياد
وعشت على طقطقة اللهب ليس إلا
وعلى شذا دفته ليس إلا
وكنت مثل مركب يغرق في المياه المغلقة
ومثل ميت لم يكن لي إلا عنصر واحد .

(٢) موازين العدو

التعظيمات قد نالت من الكرامة
والأحذية قد نالت من نزهاتنا
والأغبياء قد نالوا من أحلامنا
والأنذال قد نالوا من الحرية
والحرمان قد نال من الأطفال
يا أخي ، قد نالوا من أخيك
والرصاص قد نال من أجمل الوجود
الحقد قد نال من آلامنا

ولكن قوانا قد ردّت إلينا
ولسوف ننال من الشرّ . . .

(٣) وحوش أشرار

أعداؤنا
جاؤوا من الخارج
جاؤوا من الداخل
وأتوا من فوق
وأتوا من تحت
من قريب وبعيد
من يمين ويسار
يرتدون الخضرة
أو لون الرماد
سترتهم قصيرة
معطفهم طويل
صليهم مقلوب
كبار البنادق
صغار السكاكين
متباهون بجواسيسهم
أقوياء بجلاديههم
منتفخون بالغم
مسلحون حتى الأرض
وفي بطن الثرى
تصلبوا بالتعظيمات
وتصلبوا من الخوف
أمام رعاتهم
طافحين البيرة
طافحين القمر
يغنون في وقار

أغنية حذاء
لقد نسوا سعادة الإنسان
بإنسان يحبه

فإذا قالوا: نعم
كل شيء قال: لا

وإذا تحدثوا عن الذهب
كل شيء يتحوّل إلى رصاص
ولكن ضدّ ظلهم وظلامهم
كل شيء سيتحوّل إلى ذهب
كل شيء سيستعيد شبابه
فليذهبوا وليموتوا...
موتهم يكفيننا.

نحن نحبّ البشر
وسنعنى بهم
في صباح مجيد
في عالم مجيد، عالم سوي.



قرلين

«حلمي»

احلم غالباً ذلك الحلم الغريب
بامرأة مجهولة، أحبها وتحبني
ليست هي نفسها تماماً في كل مرة
وليست غيرها تماماً
وتحبني وتفهمني
ولأنها تفهمني، فقلبي الشفاف
لن يكون عليها غامضاً.
وجبيني الشاحب، هي وحدها
تقدر أن تعطيه الطراوة حين تبكي.

*

أسمراء هي أم شقراء
لا أدري ما اسمها
أذكر أنه لطيف ورنان
كأسماء أولئك العشاق
الذين نفتهم الحياة.

*

نظرتها أشبه بنظرات التماثيل
وصوتها البعيد والنافذ والخطر
له تأثير الأصوات العزيزة
التي ضاعت في الصمت.



رامبو

«الراقد»

هي فجوة خضراء حيث يغني النهر
حاملاً في جفونه أسماً فضية
ليعلقها في الأعشاب،
هو واد صغير يتصاعد منه
حباب الشعاع، حين تلتمع شمس الجبل الأنوف.

*

ينام، هناك، جندي فتى
فمه مفتوح، ورأسه عار
وعنقه سابح في الجرجير الأزرق الطريء
ممتد في العشب تحت العراء
أصفر في سريره الأخضر
حيث يمطر الضياء.

*

ينام، رجلاه في الزنبق
يبتسم مثلما يبتسم طفل مريض
ينام لفترة قصيرة:
هزي سريره بحرارة، أيتها الطبيعة
إنه يغفو...

*

العطور لا تدخل القشعريرة
إلى خياشيمه
يرقد في الشمس مطمئناً
يده على صدره، وجرحان أحمران
ينزفان من ضلعه اليمنى . .



ملازمه

«التجلي»

القمر حزين، وفي هدأة الأزهار الساهمة
بين أنامل السارافيم الحالمة
كانت ريشة الكمان تبكي
وشهقاتها البيضاء تتزحلق على التويجات اللازوردية
ذاك هو يوم قبلتك الأولى!
إن غيبوتي، وهي راغبة في استشهادي
كانت منتشية بعبق الحزن
تاركة حصيلة الحلم، في قلب قاطفه.

أنا تائه أنا،

عيناى ملتصقتان ببلاط الشارع العتيق
إلى أن تجليت لي ضاحكة في المساء
فخلت أنى أرى جنية معتمرة بالنور
كتلك التى كنت أراها فى نومي الجميل
حينما كنت طفلاً مغناجاً
تمرّ وتهمي من يديها الطائرتين
مطافات ثلجية من النجوم العاطرة...

لوكونت دوليل

«أغنية الرعاة»

ضياؤك في الأفق القدسي
في نيران الصباح
عندما تطير السنونو من بين الأتلام
المنورة بالندى
تكون أفكارى مضطربة
فلا أنتبه لها
ولكن، لأحييك،
أيتها الطبيعة الخرساء
يكفي أن يرتفع صوت
في حقول السنابل

* * *

ضحكة امرأة
وأغنية سنونو عند الفجر
زقزقة الأعشاش
على الأغصان المذهبة
هذه كلها أصدااء ناعمة ورقيقة
في الأذان
ولكن،
لا شيء يساوي
الصوت الحبيب المرن
لثور طفل
يعج في المراعي.



سان - جون پيرس

وُلد سان - جون برس، واسمه الأصلي الكسي ليجيه، في جزيرة صغيرة في الـ «غوادو لوب» عام ١٨٨٧، وأمضى طفولته هناك. تنقل في مهمات عديدة، وصار سكرتيراً لوزارة الخارجية الفرنسية سنة ١٩٤٠. أهم مجموعاته الشعرية: «رياح»، و«المنفى» و«آنا باز»، و«مدائح»، و«أخبار الأيام»، و«مرارات»...

كما نشر سان - جون برس مجموعته الشعرية «نانت» سنة ١٩٤٦، التي اعتبرت الطريق الشعرية لقوى المصير الكوني - هذه القوة العمياء - التي تنشر في سيرها المدنيات والقيم التي أنشأها الإنسان.

تنهض قصيدة «برس» على أساسين: بناء هندسي يعنى بالقصيدة ككل موحد، وبناء لغوي يركز على استخدام الكلمات الغريبة النادرة. ويحتضن هذان الأساسان، رؤيا شاملة للإنسان والحياة. والجوهري من الحوادث والأشياء، هو مدار تلك الرؤيا...

أمير

(مقطع من مقدمة نشيد: «ضيقة هي المراكب»).

أيها الأحباء، أيها الآتون بعد الأوان، بين الرخام والبرونز في
تطاول نيران المساء الأولى.

أيها الأحباء، يا من ران عليكم الصمت، وسط الجموع الغريبة،
ستشهدون كذلك هذا المساء، لمجد البحر:

... ضيقة هي المراكب، ضيق سريرنا. لا حدّ لامتداد المياه،
أكثر اتساعاً مملكتنا ذات الغرف المغلقة في الصيف الآتي من البحر.
للبحر وحده سنقول: كنا غرباء في أعياد المدينة.
وأي كوكب صاعد من أعراس تحت البحر، أقبل ذات مساء، فوق
سريرنا، يشم سرير الإلهي.

عبثاً ترسم لنا الأرض القريبة حدّها.
موجة واحدة من العالم. الموجة ذاتها منذ طروادة تدحرج إلينا خاصرتها.
في المدى الأرحب، بعيداً عنا، كانت مطبوعة هذه النسمة من قديم
وكانت الضوضاء، ذات مساء، عالية في الغرف:
الموت ذاته، في خشخشة الأصداف
لا يسمع قط.

أحبّوا، أيها الأزواج، المراكب آهتها،
والإنسان يطارد حيوانات شقراء

المدن تبید، النساء تحلم ان كان دائماً على بابنا
هذا الفجر الكبير الذي يُقال له البحر
منتقى في الأجنحة، ومحضوناً بالكفاح
حب وبحر من سرير واحد
حب وبحر من سرير واحد...

بيار-جان جوف

وُلد بيار-جان جوف سنة ١٨٨٧. حياته زاخرة بنتاج شعري فريد ومميز، تمثله بشكل خصوصي، مجموعاته التالية: «عرق الدم» و«المادة السماوية»، و«الفردوس الضائع»، و«ابتكارات»، و«الأعراس السرية»، و«عذراء باريس».

قيل إن شعر «جوف» امتداد للتجربة الشعرية عند بودلير: يكملها ويعطيها أبعاداً جديدة. فهو توتر مأساوي بين طاقة الروح وطاقة الغريزة. إنه يكشف عن قسوة العالم وخشونته...

إن شعر بيار-جان جوف رفض للعالم كما هو، فالتاريخ، كما نراه، ليس إلّا عراكاً أبدياً بين الشيطانية والألوهة.

وإذ يمارس هذا الرفض، ويصدر عن هذه الرؤيا، يؤكد أن الشرّ لم ينشأ لذاته وبذاته. فالخير موجود في طبيعة الإنسان. والأشياء الخبيثة على الأرض إنما هي قرينة الأشياء الطيبة، لذا كان الشر عرضياً ومن الطبيعي أن تغلب عليه.

حمامة

حمامة تتأرجح على الغصن العاري
في الريح الباردة، في الشمس النقية
بعد الموت، قبيل البعث
هذا هو أمني الباقي .
ما أجملك لأنك ميتة !
غبار الموت عراك حتى من الروح،
ما أشهاك منذ افترقنا !
الأمواج تملأ قلب الصحراء التي هي أكثر النساء شحوباً
الطقس جميل فوق الذرى المائية لهذه الأرض،
بريقها الذي يميته جوع يحوط الأخطاء ومدينة الأمس .
الطقس جميل فوق السهل الحزين العاري،
لأنك مت هكذا
ونُشرت الشموس بعينيك
بظلال الأشجار المغروسة
في شعرك المخيف الذي كان يدفعني
إلى الهذيان .

أندريه بريتون

وُلد أندريه بريتون في تشوبراي بفرنسا عام ١٨٩٦، وتوفي سنة ١٩٦٦.

أهم أعماله: «بيانات السريالية»، و«الاتحاد الحر»، و«ناديا»، و«الحب الجنون»، و«الدلالة الصاعدة»، و«ضوء القمر».

يُعتبر شعر «بريتون»، مؤسس الحركة السريالية، محاولةً من أهم المحاولات الشعرية في العصر الحاضر، فهو يمثل ثورة شاملة، حرة، وبلا قيود أو حدود. وتعني هذه الثورة، على الصعيد الفني، رفضاً كاملاً للمفاهيم الشعرية التي سبقت السريالية. وتعني من ناحية أخرى، تفجير أي شيء: الحب والجنون والجنس والسياسة والحياة اليومية وطرق التفكير والحلم... وتجاوز النظرة إلى هذا كله، وإعادة ابتكاره من جديد.

قال أحد النقاد في شعر «بريتون»:

«إن شعر اندريه بريتون يشكل صخرة متحركة صلبة، حيث تندمج الطيور العابرة، مهما كانت ألوان أجنحتها، في تفاصيله الهندسية الأكثر عبثاً».

لأنني كنت أنتظرك

لأنني كنت أنتظرك،
كان الهواء ورده بهيئة تضرب إلى الحمرة
وكانت الغابة، وأنا أتهياً لدخولها،
تبدأ بشجرة أوراقها أوراق لفافات.
ولأنك، إن سرت معي،
حيثما شئنا
يكن فمك النقش العاجي،
حيث تنطلق العجلة الزرقاء الغائمة المحطمة
صاعدة تترنح في مدارها القديم.
كانت المفاتن كلها تسرع لملاقاتي
وكان سنجاب قد خفّ وارتمى علي
لاصقاً بقلبي
لا أعرف كيف كان يلتصق.
لكن الأرض كانت مليئة بانعكاسات أعمق
من انعكاسات الماء.
كما لو أن المعدن خرج أخيراً
من قشرته
وكنت، أنت على شاطئ البحر
الجواهري الهائل،
تدورين عارية
في شمس عظيمة من ألعاب النار
وكنت، أنا، حزيناً
وكنت على وشك أن أغمض عيني...

روبير دسنوس

وُلد روبر دسنوس في باريس عام ١٩٠٠ وتوفي سنة ١٩٤٥ .

يعتبر «دسنوس» من كبار رواد المدرسة السريالية بيد أنه يمتاز بأسلوب خصوصي يقوم على النبرة الخطابية، كما في مجموعة قصائده: «إلى الغامضة»، حيث تجلّى حب الشاعر إبداعاً وخيالاً .

وفي مجموعته الشعرية «الظلمات» امتاز دسنوس بالحلم، والهذيان، والرؤيا.. قاده خيال مجنّح تغذّى من الشعر كله، ومن التواريخ والحكايات والأغاني القديمة، من رموزها وأسرارها، ومن أنغامها وإيقاعاتها...

أما في مجموعته «فضاءات النوم» فنرى الشاعر حضوراً وغياباً في آن. ومتعشاً وخائباً في آن آخر...

عجائب العالم السبع

في الليل، عجائب العالم السبع
فيه الظلمة والسحر والفاجعة
وفيه تتعثر الغابات التائهة
بمخلوقات أسطورية
وفي الليل، أنتِ.



في الليل خطوات الممتزّه
وخطوات القاتل
وخطوات الحارس
وفيه ضوء القناديل
وفي الليل، أنتِ.



في الليل تعبر القطارات والمراكب
وسراب البلدان
وتعبر الشهقات الأخيرة للغروب
وارتعاشات الصباح الأولى.
وفي الليل، أنتِ.



في الليل باب يصطفق، ساعة كبيرة

لا الأشياء والكائنات وحدها
لا الضجيج المادي وحده،
بل فيه أنا كذلك
أطارِد نفسي وأتخطأها
وفي الليل، أنت.

✱

عطور السماء والكواكب
وغناء الديك منذ ألفي عام
وصراخ الطاووس في حدائق النار، والعناق،
وأنت التي لا أعرفها، بل التي أعرفها،
أنت التي تظل في أحلامي باطنة لا تظهر،
لا أستطيع أن ألامسها
لا في الواقع ولا في الحلم،
التي أملكها في الوهم
ولا تترك لوجهها أن يقترب من وجهي.

✱

أنت التي تهزّ روحي المليئة بالتحوّلات
وتترك لي قفازها حين أقبل يدها
وفي الليل النجوم، وحركة البحر المعتمة
وحركة الأنهار، والغابات والمدن والعشب
ورثات الملايين من البشر،
وعجائب العالم،
والنوم

وفي الليل، أنت
وفي النهار أيضاً، أنت.

رنيه شار

إنه شاعر فرنسي من القرن العشرين. كان له اثنتا عشرة سنة، صبيحة الحرب العالمية الأولى. ترعرع في ايل - سير - سورغ، مسقط رأسه، وانقاد في العشرين إلى السريالية بعد أن خاض الحرب وأصبح الكابتن الكسندر.

قد تكون الحرب بفوضاها وويلاتها، وضباب دخانها، جرت الشاعر المظلي المحارب، إلى ذلك النهج الشعري، فتحرّر من قيود الوزن والقافية، فقد ملّ النظام والقانون في الحرب، والأصول في المعارك، عندما كان يرى من عل، كيف تتساقط القنابل هنا وهناك وهناك، لا تقيم وزناً، ولا ترعى حرمة أو مقدسات.

على أن الشاعر راح يتمرد بعد نهاية الحرب أكثر فأكثر، ويدعو إلى الحرية بأمل وثقة كبيرين.

في مجموعة رنيه شار «البيوت المنفردة»، تحرّر الشاعر من السريالية، فترك الكتابة السوداوية، والصور الغريبة. ضمّ ألا واقع، صيره أليفاً، معتقداً أن الصوت المهموس همساً يذهب أبعد من الصراخ.

وفي مجموعته الشعرية «القصيدة المسحوقة»، اعتبر رنيه شار أن الشعر فارس جميل يطل من الضباب فينقذ القافلة ويتوارى دون أن يتفوه باسمه.

(١) الحرية

آتية من هذا الخط الأبيض
وباستطاعتها أن تنبئ
عن مصير الفجر
كما تنبئ عن مصباح الغسق .
جازت أرض الرمال الآلية
وجازت الذرى المشققة .
كاد يموت التخلي ذو الوجه الجبان . وقداسة الكذب وغول الجلاد .
لم تكن كلمتها تيساً أعمى ،
بل كانت النسيج الذي
انخطفت روعي فيه .
بخطوة لا تُخطئ الهداية
إلا وراء الغياب ،
آتية بجعاً على الجرح
من هذا المحيط الأبيض . . .

(٢) الزمن المرئي

لا تتوقف عند أثر النتائج
الزمن المرئي عبر الصورة، زمن أضاعته الرؤيا
الكائن والزمان جد متغايرين .
تتلاً الصورة أبدية في تجاوزها الكائن والزمان .
أيها المستقبل الأليم، أيها المستقبل المرير،
يا راقصاً بين أشجار الورد . . .
أيها النظام أنت تنزف دماً
يتوقف القلب عن الخفقان،

إذا لم يجد أحياناً ما يطفئ غليله .
لست خائفاً، إنني دائخ فقط،
عليّ أن أقبل المسافة بين العدو وبينني،
أن أجابه أفقياً .

*

القصيدة، علو حار، والشعر لعب الضفاف الجدياء
النبع صخرة، واللغة خندق .
الكلام والعاصفة والجليد والدم، تنتهي بأن تكون صقيعاً مشتركاً .
كيف تختبئ مما لا بد أن يتحد بك؟
القبول يضيء الوجه والرفض يمنحه جمالاً .
لا تستطيع أن تقرأ ثانية ما كتبت .
ولكن يمكنك أن توميء
الثمرة عمياء، والشجرة هي التي ترى .
هل نحن منذورون كي لا نكون إلا أوائل الحقيقة؟
الإنسان الذي لا يرى إلا نبعاً واحداً،
لا يعرف إلا عاصفة واحدة .
الحظوظ فيه متعاكسة، تعمق في المجهول الذي يحفر .
حتّ نفسك على الدوران .
في ظلماتنا لا مكان للجمال، المكان كله للجمال .

(٣) النبع الراوي

في شوارع المدينة حبي
لا يهم كثيراً أين يذهب في الزمن المجزأ
هو ليس حبي، كل واحد يستطيع أن يكلمه .

*

أبدأ لن يتذكر بدقة من أحب

يبحث عن نظيره في توق النظرات
الفضاء الذي يجوبه حقيقي .
يرسم الأمل ، ورشيقاً يتخلّى عنه ،
متفوّق هو ، دون أن يشترك فيه .

✱

لمحت في أعماقه مثل حطام سعيد .
وحدتي ، دون أن تدري هي كنزه ،
في الهاجرة ، حيث يرتسم علوّه
تحفره حريّتي .

في شوارع المدينة حبي
لا يهمّ كثيراً أين يذهب
في الزمن المجزأ
هو ليس حبي ، كل واحد
يستطيع أن يكلمه
أبداءً ، لن يتذكر بدقة من أحب
وبضيئه من بعيد
كي لا يسقط . . .

السيرة الروسية والسوفييتية

يقسم الأدب الروسي والسوفيياتي إلى ثلاثة أحقاب تاريخية. الأولى امتدت من القرن الحادي عشر حتى القرن الثامن عشر. والثانية من القرن الثامن عشر حتى أوائل القرن التاسع عشر. والثالثة منذ نهاية الحقبة الثانية حتى اليوم.

ظهرت المدرسة الرومنطيقية متأثرة بالأدب الأنكليزية والألمانية والفرنسية مع الشاعر بوشكين ومن بعده الشاعر لرمنتوف. كما برز شاعر فلاح هو كولتسوف غنى الحياة الروسية الشعبية. وجاء الشاعران خومياتوف وتيوتشيف يغنيان الحياة السلافية بأفراحها وأتراحها.

وفي أواخر القرن التاسع عشر، لمعت نخبة من الشعراء الرمزيين، أشهرهم: بالمونت وبريوسف وكونسفسكوي، وتبلور الأدب الروسي بعد الحرب العالمية الأولى وأخذ شخصية مستقلة وظهر الاتجاه العقائدي في الشعر الروسي، وأصبح الشعب ملهم الشعراء مع دميان بيدني، وماياكوفسكي، وسرج يسينين ونيقولا كوميليف.

وبعد الحرب العالمية الثانية وخلال المرحلة الحاضرة برزت في الاتحاد السوفيياتي فئة كبرى من الشعراء والشاعرات انتموا إلى مدارس شعرية مختلفة تنضوي كلها في المدرسة الواقعية الاشتراكية، فغنوا انتصارات الإنسان السوفيياتي في سائر الميادين ومختلف مرافق الحياة العامة.



پوشكين

اسمه الكسندر سرجيفيتش. ولد في موسكو سنة ١٧٩٩ وتوفي في لينينغراد (بطرس بورغ) سابقاً سنة ١٨٣٧.

والده سيرج لفوفيتش حثه على تذوق الأدب الفرنسي. أولى أبياته الشعرية كانت من وحي الحرب ضد نابليون الأول.

بعد تخرجه من الليسيه، عمل في وزارة الخارجية وانخرط في جمعية أدبية عرفت باسم «ارزاماس» كانت غايتها تسهيل اللغة الأدبية الروسية، وجعلها في متناول الشعب.

وفي سنة ١٨٢٤ هاجم الأمير فورونزوف فطرد ووضع في الإقامة الجبرية بملكه في ميكاييلوفسكوييه حتى سنة ١٨٢٦. وفي سنة ١٨٢٧ بدأ الكتابة نثراً بعد أن وضع قصيدته الرومنطيقية «روسلان ولودميلا» وفي سنة ١٨٣٠ تزوج ناتالي غونتشا روف وكانت صبية رائعة الجمال.

بوشكين للروس هو مثل المتنبي للعرب، وشكسبير للانكليز، ودانتي للايطاليين وغوته للألمان، مع حفظ الفوارق القومية والذاتية، فعصر بوشكين هو العصر الذهبي للشعر الروسي وعصر التقارب والتعارف بين الأدب الروسي من جهة والآداب الغربية والشرقية من جهة ثانية.

كان بوشكين نهاية وبدءا في الأدب الروسي نهاية عصر الجمود المطبوع بالكلاسيكية المزيفة وبداية عصر الحركة والامتزاج والانفتاح.

تأثر في بدء طلعه بالأدب الفرنسي، ولكنه ما كاد ينضح ويحتك بالمجتمع حتى ولى وجهه صوب الأدب الانكليزي، وأعجب باتجاه بيرون العاطفي ثم أخذ يمجّد شكسبير وينحو نحوه في مسرحياته مع محافظته التامة على الروح الروسي والطابع الروسي.

قال فيه الناقد الروسي الكبير بلينسكي في ذلك العهد: «بوشكين هو أول شاعر فنان في روسيا، هو سر الشعر الروسي على الإطلاق».

تأثر بوشكين إبان زيارته للقرم والقوقاز بالمحيط الإسلامي، فأوحى له قصائد جمّة مثل «نافورة باغشي سراي» و«الأسير القوقازي» و«القوقاز» وقد عول على تعلم اللغة العربية إثر تلك الزيارة، ولا تزال الأوراق التي خطّ عليها الأحرف العربية، محفوظة حتى الآن في أحد متاحف لينينغراد.

مات بوشكين وهو في حدود الثامنة والثلاثين من العمر بعد مبارزة ضابط فرنسي كان في الجيش القيصري هو جورج دانتس إثر مكيدة دبرها القيصر الكسندر الأول.

تحت تمثال بوشكين في موسكو، كتبت العبارة التالية فيما بعد، وهي بيت من شعره:
«مرحى، أيتها الأجيال الفتية المقبلة!

(١) الطلسم

هناك حيث البحر
يفسل دائماً الصخور الجرداء
هناك حيث القمر
يسطع دائماً في كبد السماء
هناك حيث ابن القوقاز
يقضي الأيام مع غادته الهيفاء
هناك قدمت لي الساحرة
غلاباً فيه طلسم
قالت مداعة
احتفظ بطلسمي
فيه قوة خفية
إني أعطيك إياه
من أجل الحب فقط
إنه لن ينفعك في أوقات الأخطار والأحزان
إنه لن ينقذ رأسك في فترات العواصف والأعاصير
إنه لن يمنحك ثروة الشرق
ولن يخضع لك أبناء جيلنا الأشم
ولن ينقلك من بلاد الغربة الحزينة
إلى أصدقائك ووطنك في الشمال

ولكن، إذا ما العيون الخبيثة
سلبت منك لبك
وإذا ما الأفواه في ظلام الليل، همت بتقبيلك
وإذا ما الخيانات الجديدة
أدمت منك قلبك
عندها، عليك بطلسمي
فهو ينفعك ويحفظك.

(٢) الشاعر والنسر

أنا وراء القضبان الحديدية
في العتمة الرطبة
أنظر إلى نسر
نسر فرخ
إلى رفيقي الكثيب
يرف بجناحيه
منقراً تحت النافذة
فريسة مدماة
ينوش ويطرح
وينظر إلى تلك النافذة
نافذتي
وكان الفكرة التي راودتني
تراوده هو أيضاً
وكانه يدعوني قائلاً:
آن لنا يا أخي
آن لنا
أن نطير ونحلق
هناك
حيث تبيض

وراء الغيوم
الجبال
هناك
حيث تخضّر التخوم البحرية
والشيطان.
هناك حيث نتنزه
ليس إلا النسمات وأنا.

(٣) النبي

جبت القفر القائم متعثراً
وأنا تعب من نفسي الظامئة
وعند ملتقى الطرق ومفترقها
ظهر لي ملاك بسة أجنحة
مرّ بأصابعه على عيني
فكان لمسه رقيقاً كالعلم
فتحت عيني وجلاً
وكأنني نسر قد بُوغت في وكره.

*

مرّ بأصابعه على أذني
فملاهما بالضجيج والطنين
وسمعت دوران الأجرام في السماء
والملائكة تبحر أذيالها في الفضاء
والوحوش تتحرك في أعماق البحار
والكرمة تعرش في الوادي

*

مد يده إلى فمه
واستلّ لساني الخاطيء
فمحا الخبث والأقوال الفاسدة

وبيده الملوثة بالدم
وضع لسان الحية الحكيمة
مكان ذلك اللسان.

*

شق صدري بسيف
ونزع منه قلبي الخافق
وأثبت مكانه
فحمة تتأجج بالنار.

*

استلقيت في القفر
وكأنني جثة هامدة
وسمعت صوت الله يقول:
قم أيها النبي
راقب واصغ واعمل حسب مشيئتي
طف في القفار والبحار
وبكلمتي أشعل النور في قلوب الناس.



ميخائيل لرمنتوف

ولد ميخائيل لرمنتوف في موسكو عام ١٨١٤، وتوفي بعد مبارزة في القوقاز سنة ١٨٤١، عن سبع وعشرين سنة.

في السابعة من عمره، دخل الجامعة حيث أمضى سنتين طرد بعدهما بسبب مطالبته بمحاكمة الشاعر بوشكين، ثم عاد ليكمل دراسته سنة ١٨٣٢، فطرد أيضاً بعد سنوات ثلاث.

في التاسعة من عمره، لفت لرمنتوف الأنظار بقصيدته الشرقية «حاجي بيك».

ومن أشهر قصائده أيضاً: «الشركسي الشاب»، و«إسماعيل بيك»، و«بويار اورشا»، و«بورودينو».

البَحَّار

ماذا يريد البَحَّار المستوحِد
الذي يبحر في الماء البلوري
عَمَّا يبحث في البلدان القصِيَّة
وماذا ترك وراءه في تربة المهد؟

✽

الريح تصفر، والأمواج تفتح مراياها
والساري الطويل يثن وهو ينحني
إنه لا يعجل لأية سعادة
ولا يترك أية سعادة بهذا الغروب.

✽

شعاع ذهبي يلمع فوق رأسه
وتحته ينزلق أثير أزرق
ولكنه يرغب في العاصفة
كأنه يريد أن يبحث فيها
عن السلام . . .



فلاديمير ماياكوفسكي

وُلد فلاديمير ماياكوفسكي سنة ١٨٩٣ وترعرع في جورجيا حيث الجمال القوقزي الخلّاب. درس في معهد کوتايس. وبعد موت أبيه انتقلت أسرته إلى موسكو، فالتحق بمدرسة الفنون التطبيقية، ثم انتسب، وهو في الخامسة عشرة إلى الحزب الاشتراكي البلشفي. وعندما سجن من سنة ١٩٠٩ إلى سنة ١٩١٠ بدأ نظم الشعر.

التحق ماياكوفسكي بمعهد الفنون الجميلة سنة ١٩١٢ فالتقى هناك دافيد بورليوك الذي أعجب بشاعرية ماياكوفسكي، وخلال ذلك اللقاء وُلدت النظرة المستقبلية الروسية التي لا تمت بأية صلة للمستقبلية الإيطالية. وعندما طُرد الشاعر من معهد الفنون الجميلة، ألّف مع صديقه بورليوك الجماعة المستقبلية، وأعلنا عنها في تجوالهما عبر الأراضي الروسية.

قامت تلك الجماعة بنشاطات متحررة أيام ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧، وفي أثناء الحرب الأهلية. وعندما ظهرت مجلة «ليف» اليسارية، كان ماياكوفسكي رئيس تحريرها لمدة سنتين.

وفي العام ١٩١٠، بدأ نجم الشاعر يلمع... فقد هدم بمفهومه الشعري المستقبلي سائر المفاهيم التي سبقت نظره المستقبلية، وهزّ الكتلة الجماهيرية وأثر فيها، كما أحدث ضجة في ثورة أكتوبر التي عثرت على شاعرها المفضل.

انتحر الشاعر فلاديمير ماياكوفسكي سنة ١٩٣٠، وهو في السابعة والثلاثين من عمره، تاركاً وراءه شعلة لا تنطفئ...

أُحِبُّ

لا أستطيع أن أنزل
«البيانو» لوحدي
ولا أن أحمل
الخزنة الحديدية
ولكن،
كيف أستطيع
أن أستعيد
قلبي
وأن أحمله
أيضاً؟

✱

أصحاب البنوك يعرفون ذلك جيداً
عندما يكون الإنسان غنياً دون حدود
لا يضع شيئاً في جيوبه
بل يضع سائر الأشياء
في خزنته، وبأقصى سرعة.

✱

وأنا، في خزنتي المقفلة ثلاثاً
أُخْبِيءُ حُبِّي
وعندما أكون بحاجة إليه
أخذ منه قبلة
وحيثاً أخذ نصف قبلة

وأحياناً أقل...
وبعد ذلك، أصرف، وأنا ذاهب إلى أبعد...
في عرس مُنطلق جامع
أصرف «روبلاً»
من نقود الوجدانية...

ادوارداس ميجيلاتيس

ادوارداس ميجيلاتيس

يُعتبر عطاء هذا الشاعر الليتواني المعاصر، الحائز على جائزة لينين، من أبرز الظواهر في الأدب السوفياتي.

الميزات التي جعلت ميجيلاتيس يتمتع باعتراف الجميع، هي غنى الأفكار، وروعة الشكل وجدّته، ودقة اللغة، والجرس الموسيقي، التي تنطوي عليها قصائده الوجدانية الغنيّة بالانطباعات الرائعة، والمقارنات الجريئة، والأفكار السامية، والتحليل الممتع والعميق للحياة والتاريخ، والفنون الجميلة، وفي طليعتها الشعر.

أشهر مؤلفات ادوارداس ميجيلاتيس ديوانه: «الييوماي».

جاء في مقدمة الديوان:

«إن السعي إلى السعادة، هو الجزء الرئيسي. لذلك فهو الجزء الأول من منطقية الإنسان. والألم هو الجزء الثاني منها، والشيء الحتمي في الصراع النفسي ومرافق أغنية الإنسان. وهذا الجزء هو جزء طبيعي، إلا أنه غير دائم. لذا أعترف بأنني كثيراً ما أستغرب القصائد الوجدانية التي لا تشمل إلا التشاؤم، وذلك غير طبيعي، لأن الحياة غنية بالألوان والصور والمقارنات، ولا يكفي الإحساس الطبيعي خلال قصائد بعض الشعراء، بالشباب، فالسعادة التي تخالج أي إنسان حي يحتاج طبعاً إليها... وأنا أسمى هذا بصورة رمزية «الييوماي»، الكلمة الليتوانية السحرية.

رسالة شاعر

هذا ما اخترناه بأنفسنا
وهل يمكن أن نأسف على ذلك!
إن الشاعر لا يبخل وإلا
لما كان شاعراً.
الشعر، ليس ملكه
عليه أن ينظم الشعر الملهم والجريء
أمام وجه الخلود
وعلى حافة الموت
وما عمل الشاعر
إلا نقل دمه إلى شرايين الآخرين.



هذه رسالة خالدة
كانت ولا تزال هكذا
وهذه الرسالة
هي نقل دم الشاعر
إلى عروق الآخرين
وفي كل صفحة
وفي كل شطر
ينبجس أمامكم
هذا النهر

فالشاعر السخي يسعى نحوكم
إن الشاعر فارس إنه الواهب دمه.



مثلما تحرك رياح الربيع
أغصان الأشجار طرباً

هكذا تطرب القلوب لأنغام الشعر
وإذا ما أحب الشاعر الإنسان
فقد ربط مصيره بمصير العالم
والشاعر يأسى لأسى الآخرين
وهو مفعم أملاً بأن يمدّ لهم
يد السعادة.

وكلما ازداد هذان الألم والأسى
كلما ازدادت حماسة الشاعر
في أن يهب دمه . . .



الأوراق البيضاء نظيفة كالضمادة
والدم المفوح كالشمس يتلألأ في مروج الشتاء
على الثلج الأبيض.

ڦينوكوروف

ولد افغيني فينوكوروف سنة ١٩٢٥ في مدينة بريانسك، وعاش منذ طفولته في موسكو. لم يكن قد تخرج من المدرسة الثانوية عندما ذهب إلى جبهة القتال، وحارب في «أوكرانيا»، وأصبح قائداً لفصيلة مدفعية، ووصل إلى ألمانيا.

وبعد الحرب. دخل معهد الآداب في موسكو، وحقق بذلك حلمه، لأنه كان ينظم القصائد منذ طفولته، ويريد أن يصقل موهبته ويعمقها بالثقافة العالية... وبعد أن تخرج في معهد الآداب، أصدر ديوانه الأول «قصائد عن الواجب»، ثم أتبعه بعدة دواوين منها: «الزورق»، و«وجه الإنسان»، و«الكلمة والمناظر».

إن قصائد فينوكوروف قريبة جداً من الحياة، وطبيعية إلى أبعد الحدود، لذلك يبدو للمرء أنها جزء لا يتجزأ من لغة الشعب الحية الغنية...

السماء

ماذا في الدنيا
أبسط من السماء
زرقتها صافية
بين أشجار الغابة
وأعمدة جسر العبور
ارتفاعه الكبير
غير صالح إلا للنسور
نظر إليه المنجمون
فسقطت القبعات
وزاغت العيون
ألغاز السماء المعقدة
على المرء أن يحلها
خلال قرون.
وعلى الرغم من السماء
تنعكس حتى المساء
السماء اللامتناهية
التي يدرسها الناس. جرب أن
من الماء بكفّيك
إن فقدان السماء، في الحقيقة،
أكثر هولاً من فقدان
أي شيء آخر
فالسجين ينتظر برغبة أكيدة
أن يرى السماء صباحاً
من كوة زنزانه القميئة...

أولغا برغولتز

هي ابنة طبيب. درست في ليننغراد، وأنهت علومها في جامعة الآداب.

زاوت العمل الصحفي، وألفت كتأ للأطفال، ووضعت كتاباً للأغاني.

سُجنت الشاعرة سنة ١٩٣٧ بسبب مواقفها الوطنية، وأطلق سراحها بعد سنتين، فراحت تخاطب الجماهير، كل يوم، من على موجات الأثير.

نتاجها كله، ينم عن تجارب شخصية، تشوبه مسحة من الفرح، يشدها موضوع مثير. فالعمل النضالي الذي قامت به الشاعرة، وسم قصائدها بالواقعية، والدقة، والعمق، وجنح بها إلى أفق وطني رحيب...

دريك

سكتت المدافع
والمدينة مليئة بالفجر
استبدل الحراس المتعبون
والشوارع مضيئة ومقفرة
والعمال يكنسون قطع الزجاج.
في المدينة ربيع
والنهر على ضفاف المراعي يُصفق
كما منذ أجيال
وهكذا الصمت . . .

يا فتاة أعالي «ماميسونا»
أي خبر كان لك عن السعادة؟
السعادة قاسية ومعادلة أحياناً للموت
إن الفرح بقربها ليس شيئاً
بل إنه غبارٌ أمامها يفقد العدو
سلطانه، وهكذا الخوف والتعفن
السعادة تطير على أجنحة السنونو
نحو ذرى لا تدرك
لأنها بعيدة، وعالية، وجرداء . . .

أنا سعيدة، وفي كل يوم
يتضح لي أكثر فأكثر
أنني عشت حياتي كلها من أجل هذه الأيام
من أجل هذا التفتح
ولا أخفي اعتزازي
أن أكون كجندي بسيط
دخلت مصيرك يا مدينتي
وصفوف شعرائك . . .

مارغريتا اليكير

هي ابنة مستخدم من أوديسًا، أنهت دراستها الثانوية في موسكو، وعملت بمكتبة وبصحيفة.

التحقت بمعهد غوركي للآداب وتخرجت فيه سنة ١٩٣٧ .

ظهرت أولى مجموعاتها الشعرية سنة ١٩٣٨ .

قصيدة مارغريتا اليكير الموسومة: «زويا»، التي نشرتها سنة ١٩٤٣، وفيها تتغنى بفلاحة شابة سُنقت على أيدي النازيين، عرّفتها على جمهور كبير من متذوقي الشعر، وكانت سبب شهرة الشاعرة الشابة.

امتاز شعر مارغريتا اليكير بالركة والعذوبة، والدقة في التعابير، وبالبسمة المشرقة للعصر والمستقبل العتيد الزاهر. . .

ماذا يُفيد؟

ماذا يُفيد أن نسلخ من كلمة عادلة
كشرارة من حجر صوان
دمعة من عيوننا؟
الكلمة، ليست حجراً من نار
قلب الكائن البشري
لا يحيا على الشهقات والزفير.
ليس هذا ما يقلقني
ولكن أن تُفقد في الصباح
مع النهار الطالع، لتقول:
حظاً سعيداً
لمن يمضي لينشد أغنية
تحملك إلى أعلى...
ولمن يحفظ كلمات
ترنّ في فراغ
أو تخطيء الرنين
لِيُطلب من الكائن البشري
النار، لا الشرارة!

بلاّ أحمدولينا

ولدت بلاّ أحمدولينا في موسكو عام ١٩٣٧، من عائلة مستخدم، وبعد دراستها الثانوية عملت، لمدة سنة في إحدى الصحف، ثم التحقت بمعهد غوركي للآداب حيث تخرّجت فيه سنة ١٩٦٠.

بدأت الشاعرة أحمدولينا نظم الشعر سنة ١٩٥٥، فنشرت قصائدها مجلة «اكتوبر»، وظهرت أولى مجموعاتها الشعرية سنة ١٩٦٢.

يمتاز شعر بلاّ أحمدولينا بالواقعية الاشتراكية، شأن معظم الشعراء السوفيّات، وبالموضوعات الطريفة المثيرة التي تختارها الشاعرة من عصرها المليء بالاختراعات الجبارة، وأجواء العلم، والتحرّر، والنضالات البطولية للشعوب، والانتصارات الرائعة...

مباركة

في هذه الحديقة من الفردوس
الأشجار، والتفاح، والأفعى
وهذا الشقاء الذي حل...
وحده يعلم متى!
لتحي آثارك الضعيفة والطاهرة
ووعيك الساطع لخطيئتك
فبعد قرن ونصف قرن
صعد إلى شفتي
مدّ ابتسامتك.
ولكن. لا توجهي شكواك
إلى الغيوم العالية
انتظري أن يكبر صغيرك
فسوف يريك ذلك...
سوف يشتري قرداً
وآلة عزف بربرية
وداعاً، سيقول لك وداعاً
وأنا، كذلك...

*

شدّ ما يعجبني عازف الأرغن الصغير

وموهبة القرد الصغير
ولا أدري ماذا جذبه
المال أو النزوات
أو نداء الحب البعيد . . .



أرضي،
لا تدعيه يذهب
ذاك المأخوذ
نعساً له .
فلو ذهبت معه
إلى آخر المطاف . . .
لجعلني أولد بعيداً عن وطني .
على هذه الأرض أريد أن أتنفّس
لأول مرة،
وأن أزفر لآخر مرة .
سأبقى حيث وعدت نفسي
بالحياة . . .

روجديستشكي

وُلد الشاعر سنة ١٩٣٢ في قرية كوسيجا بالآلتاي، وتخرج في المدرسة الثانوية، ودرس بمعهد غوركي للآداب في موسكو من سنة ١٩٥١ إلى سنة ١٩٥٦.

لفت روجديستشكي أنظار هواة الشعر، منذ ظهور قصائده الأولى، بطلاقة موضوعاته ووطنيتها وعمق أفكارها.

أصدرت له دور النشر بالآتحاد السوفياتي عدداً كبيراً من دواوينه، أهمها: «الشارع العائم»، و«إلى القرن»، و«ميدان العمل»، و«ابن الإيمان».

قام الشاعر برحلات عديدة. زار الشمال الأقصى، وإيطاليا المشمسة، وألقى قصائده أمام بناء محطة كراسنوبارسك الكهرمائية، وأمام عمال أرصفة لندن...

يتحدث الشاعر في قصائده عن كل ما يراه في أثناء رحلاته، أو يفكر فيه، مضافاً عليه جواً من الطرافة، والعدوبة، والإشراق...

ابن «فيرا» الإيمان

أنا ابن «فيرا»
منذ وقت بعيد لم أبعث إليك الرسائل.
أيتها الأم فيرا.
حملتني الرياح بوقاحة وأسف، وغنت لي.
آه، ساعدتني كثيراً يا أمّاه
أيتها الأم فيرا
عانقتني في محطات السكة الخاوية.
أنا ابن فيرا، الابن العاق
انتظرت مني الرجوع، أيتها الأم فيرا
وطلبت مني أن أكتب لك في الرسائل
الحقيقة فقط.

*

أنا ابن فيرا، فيرا الايمان
ابن الايمان بالشمس التي تحرق أشعتها
الغيوم المتناثرة.
ابن الايمان بعمل الإنسان
بالأزهار، بأرض محترقة.
ابن الإيمان، الإيمان بالصمت عند التعذيب
وبالأغنية قبيل الاعدام.

أنا ابن الإيمان بالحب العادي ، الأعمى كمعجزة
أنا ابن الإيمان بالغد ، الغد الذي أنشده أنا
وبالناس الواسعين كالطريق ، الصرحاء الثابتين .

✽

أنا ابن فيرا
احتقر الضعاف
أكره الباكين والخانعين .
ها أنذا أكتب إليك الحقيقة
أيتها الأم فيرا
الحقيقة فقط
وأعمالي كثيرة
سامحيني
فسأعود
بعد فترة طويلة . . .



يفتوشنكو

ولد العام ١٩٣٣. تخرج في معهد غوركي للآداب. صدر له أول ديوان بعنوان: «مكتشفو المستقبل» سنة ١٩٥٢، ثم دواوين: «الثلج الثالث» ١٩٥٥، و«طريق المتحمسين» ١٩٥٦، و«وعد» ١٩٥٧. تلك الدواوين عكست اهتمام الشاعر بموضوعات الساعة.

ثم صدر له بعد ذلك: «القوس والقيثارة» سنة ١٩٥٩ و«أشعار في مختلف السنوات» ١٩٥٩، و«التفاحة» و«ضربة ذراع» و«رقة» ١٩٦٢.

وفي عام ١٩٦١ عمل الشاعر مراسلاً لجريدة «البرافدا» في كوبا، فوضع سيناريو فيلم «أنا كوبا». وفي سنة ١٩٦٥ أصدر قصيدته الطويلة «محطة براتسك» و«هذا ما يحدث لي» سنة ١٩٦٦ و«زورق الاتصال» و«أشعار» سنة ١٩٦٧، و«تهطل الثلوج البيضاء» ١٩٦٩، و«أنا من أصل سيبيري» ١٩٧١ و«الطريق رقم واحد» ١٩٧٢ و«السد المنشد» ١٩٧٢، ترجمت أشعار يفتوشنكو الى العديد من اللغات.

وفي مقدمة ديوانه «شعر من يفتوشنكو» الذي صدر له باللغة العربية معرباً بأشراف المستشرقة ايلينا سيتفانوفا، ومراجعة الشعراء: نزار قباني، وأدونيس، وبلند الحيدري، قال الشاعر افغيني يفتوشنكو:

«... هذا الكتاب يمكن ان يعكس بعض قسمات وجهي كشاعر، من الممكن ان يكون هناك من لا يحب هذا الوجه... لكنني على يقين إن أصدقائي العرب، سيدركون أن هذا الوجه هو وجه صديق في النضال.

وقضية النضال العادل في عالمنا اليوم، قضية واحدة لا تتجزأ سواء كانت في الوطن العربي، أو في الصين، أو في فرنسا، أو الولايات المتحدة الأميركية، إذ لا يمكن أن تكون هناك عدالة مجزأة. فالعدالة، على الدوام، قضية مشتركة، والنضال من أجلها مشترك أيضاً، والشعر أينما كان: لغة مشتركة هو الآخر...»

(١) مدينة (نعم) ومدينة (لا)

ما أشبهني
بالقطار
الذي يرحل
منذ أعوام
بين مدينة (نعم)
ومدينة (لا).
أعصابي اسلاك مشدودة
بين مدينة (لا)
ومدينة (نعم)
أي شيء ميت
أي شيء يسوده الرعب في مدينة (لا)
كأنها مكتب فرشته الكآبة
أي قطعة فيه، انكماش وتجهّم
أية صورة تنظر نظرة أرتياب
وأي صباح تدهن بالمرارة أرضه الخشبيّة
المقاعد نفاق، والجدران بلايا
أتريد ان تحصل على نصيحة طبيّة
أو طاقة زهر، أو تحية؟ هه!
الآلات الكاتبة تثرثر جواباً واحداً:
«لا لا لا، لا لا لا، لا لا لا...».

وحين تنطفىء الأنوار
تبدأ الأشباح رقصتها الحزينة
تريد بطاقة
لتغادر مدينة (لا) السوداء؟ هه!
أسهل من ذلك الموت!

* * *

لكن الحياة في مدينة (نعم)
كتغريد عصفور
فهى بلا جذران
تماماً كالعش
أية نجمة تحنّ الى ذراعيك
أية شفة تفتش عنك دونما خجل
هامسة: «آه، هيا...»

* * *

الأقحوان يستشيرك حتى تقطفه
والقطعان تدعوك لتحلبها
وما من احد ينظر اليك بارتياح
وحيثما شئت ان تكون
تمضي، متى شئت
في أي قطار أو سفينة طائرة.

* * *

وتجري مياه الجداول كالنسيم تغمغم
«نعم، نعم، نعم، نعم، نعم، نعم»

نعم، نعم، نعم»
لكن الحقيقة هي أنني أمل أحياناً حين أنال الكثير دون جهد
في مدينة (نعم) المضيفة.

* * *

لهذا، أفضل الرواح والمجيء
حتى آخر أيامي
بين مدينة (نعم)
ومدينة (لا)
وَلْتَبَقْ أعصابي أسلاكاً مشدودة
بين مدينة (لا)
ومدينة (نعم) . . .

(٢) مونولوج ممثلة من برودواي

مثل طروادة العتيقة المهذمة

تثن ممثلة من «برودواي»:

لا دور لي!

أنى يكون لي دور ينتزع دموعي

أنى يكون لي دور يهزّ جوانحي

وهذي الحياة

ترغم على الفرار في التيه.

لا دور لي!

لا دور لي!

بين مئات الأدوار

نحن تغوص في اللادور

أما من أدباء عباقرة؟

الكلاسيكيون منهكون

كانهم فريق انقاذ
فما الذي يعرفونه عن هيروشيما؟
عن هلاك الأبرياء
عن الأمانا كلها
اما من تعبير عن هذا كله؟
لا دور!

بلا دور مثلما بلا بوصلة
اتدري ما ابشع العالم
حين تختزن... تختزن... تختزن
معاناتك كلها في جوفك
ثم... لا مخرج!

※

يقال: فيم الفزع؟
والدنيا ملأى بالأفراح
لكل دوره المرسوم
ولكن ما أتفهه!
انا أسكر...
مع علمي بضعف ارادتي
لكن ما العمل؟
والحياة اجدبت
كأنما لا بشر فيها ولا دور.
العامل يسكر
من كوب بالأقذار ملوث
لا دور
والمزارع يشرب،
يمزقه الشعور بالعجز والألم
لا دور!

وصبي في السادسة عشرة
ينهاه عليه اصحابه طعنًا بالخناجر
فراراً من السأم
لا دور!

وشخص ينسى العدل
اذ يشهد جريمة مروعة
ثم يصرخ محمومًا
يطلب العدل
ولكن، اين؟
في مباراة كرة قدم؟
لا دور!

*

بلا دور
تصبح حياتنا احتضاراً
نحن جميعاً
عباقرة في ارحام امهاتنا
لكن العبقریات المحتملة
تجهض حين تفقد الدور
انا لا اطالب بدم احد
اني فقط
اطالب بدور...

(٣) الذاكرة الثالثة

في حياة أي انسان
ساعات من الكآبة اللزجة
تتعرى فيها الحياة
تبدو فارغة،

وتنزل البرودة القاتلة الى القلب
لكي نصمد

نستنجد، يائسين، بالذاكرة
كما نستنجد بالمرضة الحنون
لكن ربما حلّ في نفوسنا الليل
وحلّ الخراب

فتعجز الحكمة عن العون
وتعجز ذاكرة القلب
وتفقد عيوننا لمعانها الحيّ
وتتجمّد الحركات والكلمات
انما تبقى لنا ذاكرة ثالثة
هي ذاكرة الجسد

فلتذكر القدمان
دفع الغبار في الطريق
وطراوة العشب
حين كانتا حافيتين

وليتذكر الخدّ بامتنان
الخشونة الطيبة
في لسان الكلب الذكي
حين كان يتمسّح بك بعد الخصومة
وليتذكر الجبين نادماً
كيف انطبعت عليه قبلة المحبة
بنعومة،

بحنان كحنان الأم.
ولتذكر الأصابع الصنوبر والسنابل
ورذاذ المطر
ورعشة العصفور

وانتفاضة الحصان
ولتذكر الشفاه الأخرى
ففيها النار والجليد، الظلام والنور
فيها دنيا بأسرها
تعبق بالثلج والبرتقال

حينئذ تقول للحياة

«اعذريني»

انني جاهل وقد ظلمتك
فاغفري حقدي الأعمى
كما تغفرين خطيئة كبرى
واذا لم يكن بدّ من دفع ثمن قاس
مقابل جمال هذه الدنيا
فليكن

اني مستعدّ

لكن، هل الثقلبات، والضربات، والخسائر
هي ذلك الثمن القاسي
لسائر ما فيك من جمال؟!

السيرة النبوية



شكسپير

ولد وليام شكسبير في بلدة ستراتفورد - اون - افون سنة ١٥٦٤ ، ولم يُعرف الكثير عن صباه ، ويُقال انه تأثر خطى والده ، فعمل بدار البلدية ردهاً من الزمن .

تزوج آن هاثاوي سنة ١٥٨٢ ، ورزقا ابنة سَمَّياها سوزانا . وممّا يُذكر ان هذه الأُبنة البكر كانت تجهل القراءة والكتابة !

انفصل شكسبير عن أسرته ، وعاش في لندن حيث انضم الى فرقة تشمبرلين التمثيلية التي أصبحت فيما بعد ، فرقة رجال الملك .

قدّمت تلك الفرقة أكثر من ثلاثين رواية ، وكان شكسبير يتقاضى أكبر حصّة من الأرباح ، بصفته شريكاً في المسرح .

عاد الى مسقط رأسه فأَمْضى وقتاً غير قصير داخل قصر فخم ، ابتاعه وسَمَّاه «القصر الجديد» ، الى ان قضى نحبه في الثاني والعشرين من شهر نيسان ، سنة ١٦١٦ ، وكان له من العمر اثنان وخمسون عاماً .

*

آراء في شكسبير

قال الفيلسوف الاميركي جورج ستاينانا :

«ان الله قد ضاعف الخليفة ، عندما خلق شكسبير!»

* * *

كتب بوشكين الى رايفسكي يقول:
«أي انسان شكسبير هذا؟!»

قرأت مؤلفاته كلها، فكدت أفقد صوابي... ان «بايرون» صغير
اذا ما قُورن بشكسبير، والسبب في ذلك ان بايرون لا يملك سوى
سجيته، فهو يُوزعها بين أبطاله كما يشاء، فمنهم يخلع عليه الاعتزاز،
ومنهم يبت فيه الكراهية، ومنهم يطبعه بطابع السوداوية... أفهذه هي
المآسي؟

أنصحك بأن تقرأ شكسبير.

* * *

لُقّب وليام شكسبير بأديب الطليعة الحق، الذي نفذ ببصره
وبصيرته الى المستقبل، فصوّره في أكثر الأحيان، بأدق ما يمكن ان
يصوّره انسان، وقد المع في مسرحياته الى الكثير من الأحداث
المعاصرة...

* * *

ان قصيدة شكسبير: «أدونيس وفينوس»، هي قمة شعره، وأساس
لأي شعر كلاسيكي يدور حول تلك الأسطورة... حيث التشاكي،
والترجي، والنجوى، والأغراء:

«خذ أناقلي بين كفيك
ترها انعقدت او كادت
خذ يدي بين كفيك
ترها سالت او كادت»

وقال الشاعر العربي صاحب «اليتيمة»:

«ولها بنان لو أردت له عقداً بكفك أمكن العقد»

وقال شاعر عربي آخر من عصورنا الأولى:
«وزندان لو لم يُربطاً بدمالج
لسالا على الأكمام سيل الجداول»

أنا أفنى

أنا أفنى ، ويفنى معي فتى
أذهب ويلقى النسيان
وتبقى انت
في العيون التي نظرت اليك
والقلوب التي احبتك .

* * *

خلق الله لكل كيان ظلاً
فأية قدرة ، وأية آلهة
كُونُكَ على شتى الظلال؟

* * *

يفخر أصحاب الألقاب والمقامات
ويتبجحون . . .
فليكن لهم ما شاؤوا ويشاؤون
أما أنا ،
فحسبي أنني أحب وأُحب
ولا يُنازعني في حبي
منازع!

مَكْبَث

الفصل الأول

كان مكبث وبانكو، وهما اثنان من قادة دنكان، ملك اسكتلندا، عائدين منتصرين حينما اعترضتهما ثلاث ساحرات ألقين التحية على مكبث ووصفنه بأنه سيد مقاطعة «غلاميس»، وبشرنه بترقية جديدة ألا وهي السيادة على ولاية «كودر»، وبأنه سيصبح ملكاً على اسكتلندا.

أما مكبث فكان سيداً على مقاطعة «غلاميس» ليس إلا، وما ان ابتعد قليلاً في مسيرته حتى التقى برسول الملك الذي أبلغه بأن «دنكان» خلع عليه لقب سيد ولاية «كودر» نظراً لانتصاراته على المتمردين. هنا اقتنع مكبث بصدق نبوءات الساحرات الثلاث، وراح يطمع في الحصول على العرش بالذات، بعد أن تتحقق النبوءة الثالثة.

أطلع مكبث زوجته على رغبته هذه، وكانت امرأة شريرة، فاشتعلت مطامعها وجعلت تحرض زوجها على قتل الملك، فتطورت هذه الرغبة المشتركة إلى مؤامرة بشعة لقتل «دنكان»، وأما الملك نفسه فلم يكن لديه أي فكرة عما يحوكه مكبث ضده، فأحب أن يزيد مكبث شرفاً وتكريماً، فزاره في قصره.

الفصل الثاني

في أثناء الزيارة، قتل مكبث ضيفه الملك بمساعدة امرأته، فأركن ولدا الملك إلى الفرار خشية على حياته.

اتهم مكبث ولديّ الملك بقتل والدهما، وباختفاء الولدين أصبح مكبث وليّ العهد الشرعي، حيث توجّ ملكاً على اسكتلندا. .: وهكذا تحققت نبوءة الساحرات ولكن الثمن كان دماً.

الفصل الثالث

تذكّر مكبث صدق نبوءات الساحرات، فصار يتوجّس من صديقه بانكو حيث بشرته الساحرات بأن أبناءه سيتربّعون على العرش ذات يوم، فأقلقته هذه النبوءة إلى حدّ جعله يرغب في أن يضمن العرش لذريته، فحاك مؤامرة بشعة لقتل بانكو وابنه الوحيد «فليس»، ولكي يمهد للمؤامرة، أقام مأدبة كبيرة دعا إليها جميع نبلاء اسكتلندا وعلى الأخص بانكو وابنه.

بينما كان بانكو وابنه في طريقهما إلى قصر مكبث هاجمهما قتلة مأجورون فقتلوا بانكو ولاذ ابنه بالفرار إلى «ويلز».

بينما كان دم بانكو ما زال يسيل، كانت الوليمة في أوجها، وهنا تكلم مكبث قائلاً: إن الحفلة ينقصها الضيف الرئيسي: بانكو.

قال هذا لكي يبعد الشبهة عنه لأنه كان يعلم باغتيال بانكو، ولكنه ذهل عندما توهم بأن بانكو جالس على المقعد الذي أعدّ لجلوس الملك مكبث، وهاج تخيله ووهمه حتى أفسد جوّ الوليمة، فانصرف الضيوف منها بعد أن تحوّلت بهجتها إلى موقف حرج.

الفصل الرابع

على أثر الاضطراب النفسي الذي أصاب مكبث، عزم على أن يلتقي بالساحرات مرة ثانية، ويسألهنّ عمّا يخبئه له القدر. حذّرتة الساحرات من «مكدف» وبشرته بأنه «لن يكون لابن أنثى قدرة على إيدائه» وبأنه يجب ألا يخاف شيئاً ولن يهزم أمام أعدائه حتى تمشي غابة «برنام» نحوه.

عند رجوعه إلى القصر، كان أول خبر تبْلغه هو أن «مكدف» قد فرَّ إلى انكلترا لينضمَّ إلى الابن الأكبر للملك الراحل.
ثار غضب مكبث، فأمر بقتل زوجة مكدف وأولاده.

الفصل الخامس

في هذا الوقت كانت الملكة، زوجة مكبث، على حافة الجنون بسبب كثرة تفكيرها بالجريمة التي شاركت زوجها فيها. صارت تسير وهي نائمة، محاولة غسل يديها الملوّثتين بالدماء، هكذا كانت تتوهم.
انتهى عمرهما من كثرة التفكير، ونشم مكبث الحياة، ولكن صدى نبوءات الساحرات جعله يجدد نشاطه.

وأبلغ بأن غابة «برنام» تتحرك نحو القلعة، وكانت هذه بالحقيقة فروع الأشجار التي اقتلعها جنود «ملكولم» و«مكدف» ليحموا تقدّمهم، ولكن مكبث بقي مؤمناً ببعض الشيء، بأنه لن يصاب بأذى إلا من «الذي لم تلده أثنى» فانقضَّ وهاجم بقوة نادرة وشجاعة إلى أن صار وجهاً لوجه معه فصاح: «إنما هذه الحياة التي أحمل، معصومة بسحر حصين، لا تخضع لمن كان وليد نساء»، فأجابه عدوّه مكدف: بشس سحرك. إن مكدف أخرج من بطن أمه قبل أوان ولادته.

وتبارزا، فانتصر مكدف على مكبث وذبحه، ثم توج ملكاً على اسكتلندا.

مصدر المسرحية

قيل: إن شكسبير استوحى مسرحيته «مكبث» من كتاب «تاريخ اسكتلندا» الذي نشر سنة ١٥٨٧ للكاتب «هولنشد»، ولكن «مكبث» الشكسبيري ليس مكبث التاريخي نفسه تماماً لم يكن «هولنشد» مؤرخاً يعتمد عليه إذ انه مزج الحقيقة والخيال معاً. وقد تكون الوقائع الهامة التي وجدها شكسبير في كتاب «هولنشد»، مصدره الرئيسي في إعداد مسرحيته الخالدة.



جورج بايرون

وُلد جورج بايرون في لندن سنة ١٧٨٨ وتُوفي سنة ١٨٢٤ عن
ست وثلاثين سنة.

عاش حياته في صراع مرير، فقد ولد بـقدم مشوهة، وأُعتبر في
عداد الأئمة العتاة، لجريرة ارتكبها جدّ اجداده الأكبر.
وممّا زاد في مرارته، ان أباه كان رجلاً لا يقيم وزناً للحياة
العائلية، فهجر امرأته الى خلية ارضاء لنزواته.
ولم تكن أمه بأفضل من أبيه، فقد كانت شرسة، قاسية، سوقية
الطباع.

وهكذا فقد بايرون دفء الحب، وحنان الوالدين.

تزوج الشاعر، فكانت امرأته قدراً آخر اشد ضراوة، فلم يعد يبقى
له في الحياة سوى صدر اخت له، متبناة، تكبره ببضعة اعوام، اذ منحته
«أوغستا»، العطف والحب والحنان.

بدأ بايرون يضرب في آفاق المجد، فكانت له بأوروبا صولات
وجولات في ميدان الفكر والحرية، فناصر قضية الحرية في اليونان،
وإيطاليا، وفرنسا، ولمع اسمه كأعظم مفكر حرّ في اوروبا، فسعى اليه
العظماء نساء ورجالاً يخطبون ودّه، وأصبح نجماً متألقاً لا يُذكر اسم
نابليون في الميدان العسكري، ألا ويُذكر معه اسم بايرون في الميدان
الاجتماعي او الأدبي. وقد لُقّب بالـلورد بايرون.

اعجب الشاعر بنابوليون وتغنى بانتصاراته، ورأى فيه أملاً جديداً
للإنسانية، ولكن هزيمته في «واترلو» أصابت بايرون في الصميم، وادرك
ان الأبطال والعظماء هم أيضاً يُهزمون، ويتساقطون الواحد بعد الآخر.
ولكن الطبيعة باقية ما بقي الزمان، وهي خير رفيق اذا عزَّ الرفاق...
ومن هنا كانت قصيدته الرائعة «البحر» التي تغنى فيها بالطبيعة، الصديق
الذي لا يغيب، ولا يغيض، ولا يُدرکه فناء!

البحر

يا طيب عيش بين غاب موحش
أو فوق شطّ مقفر
في رفقة البحر العميق
وسحر موسيقى الهدير الصاخب.
الناس خلّاني،
ولكن الطبيعة لي خليل أقرب
ولكم أفيق من الحياة
لأختلي بالكون في وَلَه
فيخفق بي الفؤاد خفوقاً
يعيا البيان به فلا يُطاوله
وأنا أنوء به
فما أقوى على كتمانته.

* * *

ما داس عليك انسان بأقدام
فسهولك الزرقاء لم تكن مغنماً لطامع
سرعان ما ترغي فتنفض عنك الدخلاء
وتفور تهزاً بالجبابرة الطغاة
الذين عبثوا بدنيا الأرض وهي حطام

يلقون في البحر اشتاتاً
وتردّهم بدداً على الزبد
فيشكون بمرارة للسماء
ويُلَقّون في مرفأ أو خليج
ويعودون للأرض، مثوهم.

* * *

يا بحر، وجهك شَفَّ عن باريه
من خلل العواصف، وهي تزار أو تهبّ
أو في النسائم والزوابع والرياح
في القطب، أو البقاع
تجيش مضطرباً وتنساب مغموراً بالجلال
فلا حدود ولا نهاية
معنى الخلود يشع منك
لأنك متكأ لعرش لا نراه
على الزمان مقيم.
صنعت يداك زواحف البحر الضواري
من حشاك
وأنتك عانية الخطى كلّ البطاح
لما جثمت على الفضاء بلا شريك
يمضي الزمان وانت باق لا تغيض
ومداك كالأبد السحيق
فلا مدى لك أو قرار...



ألفريد تَنيسون

وُلد ألفريد تَنيسون في قرية صغيرة تدعى سومربي عام ١٨٠٩،
وتُوفي عن عمر مديد سنة ١٨٩٢.

درس بادىء الأمر على والده الذي لم يرسله إلى المدرسة، إلاّ
بعد أن تلا عن ظهر قلب سائر قصائد هوراس.

بدأ حياته الأدبية بملحمة شعريّة من ستة آلاف بيت، نظمها وهو
في الثانية عشرة من عمره. ووضع مسرحيّة شعريّة وهو في الرابعة
عشرة.

نال لقب شرف إكراماً لقصيدته «انكلترا المكلّلة بالغار». ورفض
لقب «بارون» مرتين، ولكنه رضي بأن يصبح عضواً في مجلس
اللوردات، بناء على طلب صديقه غلادستون، الذي وصفه بأنه أجمل
الرجال منظراً في العالم.

وكان الشاعر تَنيسون يتحلّى بدقة الشعور، وقوة الإدراك، وسرعة
الفهم والإجابة، وسعة الخيال.

اعتبرت قصيدته «الأجراس» التي نظمها في رثاء صديق له، من
أروع ما قيل في الرثاء الانكليزي.

الأجراس

اقرعي ، أيتها الأجراس
للسماء المتوحشة
للغيوم السابحة
للنور الجامد.

✱

السنون ماتت في الليل
اقرعي ، أيتها الأجراس المتوحشة
ودعها تموت . . .

✱

اقرعي بعيداً عن القديم
اقرعي في الجديد، أيتها الأجراس
اقرعي سروراً بين الثلج.

✱

السنون راحت . . .
دعها تذهب
تلك عصارة العقل
لأجل أولئك
ذلك السمع
نحن نرى، لا أكثر.

✱

اقرعي بعيداً عن ضغينة
الغني والفقير
اقرعي للعدل بين الناس
اقرعي بعيداً عن الحروب
اقرعي للسلم.



أوسكار وايلد

وُلد أوسكار وايلد عام ١٨٥٤، وتوفي سنة ١٩٠٠.

كان الشاعر والروائي الإيرلندي أوسكار وايلد، رسولاً لعقيدة الفن للفن، وكان غريب الأطوار في الكلية، فقد ألقاه زملاؤه ذات يوم في النهر، وحطّموا محتويات غرفته المليئة بريش الطواويس، وصحّون البورسلين الزرقاء، والزنايق وغيرها.

حُكم على وايلد بالسجن سنتين لجريمة أخلاقية، ولمّا خرج منه، غادر وطنه إلى فرنسا، وبقي فيها حتى وفاته.

وضع وايلد رائعته «من الأعماق» في السجن، كما وضع قصيدة طويلة بعنوان «سجن ريدنغ».

كان وايلد يضرب بسهم كبير من المعرفة والثقافة، وقد تأثر بأستاذه «باتر» الذي يقول بأن الغاية من الحياة هي متعة الإنسان باللذات على تعدّد ألوانها، وبكل ما في ذلك من حدة الحواس.

وهذا نقيض زميله «راسكن» القائل بضرورة طلب الجمال في كل شيء. شرط أن يرتكز ارتكازاً على الآداب...

قال أحد النقاد الانكليز:

«كان أوسكار وايلد ذلك الأديب الذي اعتنق الجمال الحسي، ولم يتورّع عن المخاطرة بحريته وشرفه في الدفاع عن هذا الجمال. فإذا

نحن اجلسناه في وسطه التاريخي، كان بمثابة تمرّد عنيف على عصره،
يجمع بين إباحية بايرون وشيللي، هذين المتمردين اللذين اضطرا إلى
هجر وطنهما... واعتدال برناردشو وويلز اللذين لم يقسط له في مثل
قوتهما العقلية، وتفكيرهما التوجيهي.

سوى أن وايلد يبقى نسيج وحده في التاريخ الإنساني، فقد أراد
أن يُوفق بين ملذّات الحس، وملذّات الروح، فأخفق... لأن القوة التي
وهبته الذكاء، والظرف، والقدرة على الإقناع، وعلى التسلية، لم تهبه
نعمة الحكم السليم.

«سجن ويدنغ»

... لم يكن مرتدياً ثوبه القرمزي
فالدماء والخمر لونهما أحمر
وكانت الدماء والخمرة على يديه
عندما وجدوه مع المرأة التي أحب
ثم قتلها في فراشها.

*

لم أر قط رجلاً مثله
ينظر هكذا بازدراء
إلى تلك الخيمة الضيقة الزرقاء
التي يُسمّيها المساجين السماء،
وإلى كل غيمة سابحة
بأشرعتها الفضية.

*

سرت والنفوس المعذّبة
وكنت أسأل:
هل أخطأ هذا الرجل؟

وهل كان ذنبه كبيراً أم صغيراً؟
فأسرُّ إليَّ صوت :
هذا الرجل سيتأرجح !

*

أحسست جدران السجن
وكأنها تتمايل
فالسماء أصبحت فوق رأسي
وكأنها خوذة فولاذية
وعلى ما بي من آلام
نسيْتُ أحزاني وآلامي .

*

ليعلم كل فرد، ويسمع العالم :
كلُّ يقتل مَنْ يُحِبُّ
بعضهم بنظرة دنيئة
وبعضهم الآخر بالتودّد .
الجبان يقتل بقلبه
وأما الشجاع فبالسيف
بعضهم يحب قليلاً، وبعضهم كثيراً
البعض يبيع ، والبعض يشتري
كل رجل يقتل مَنْ يُحِبُّ
وليس كل قاتل يُشْنَق . . .



توماس اليوت

ولد تي. اس. اليوت في سان لويس عام ١٨٨٨، وتُوفي سنة ١٩٦٥.

درس الشاعر الانكليزي الأميركي الأصل في جامعة هارفرد، ثم انتقل إلى السوربون في باريس، فإلى اكسفورد بانكلترا، حيث تخرّج فيها.

نال جائزة نوبل للآداب، «لعمله السّباق في الشعر الحديث»، كما جاء في البيان الذي أعلن منحه الجائزة...

أشهر مؤلفاته الشعرية: «رباعيات أربع». وأشهر قصائده: «الأرض البوار». وأشهر مسرحياته «جريمة قتل في الكاتدرائية». وأشهر مقالاته النقدية: «التقاليد والموهبة الفردية».

عمل أليوت في الصحافة، واشترك سنة ١٩١٥ في تحرير مجلة «الأناني».

قال أليوت عن مهمة الشاعر أنها ليست في أن يوجد انفعالات جديدة، وإنما في أن يستخدم الانفعالات المألوفة، وتبعاً لذلك، فالشعر ليس تعبيراً عن الشعور؛ بل هو ترويض له وتقييد، وليس تعبيراً عن الذاتية أو الشخصية بل هو هروب منهما.

لذلك، رفض أليوت ما كان الشعراء يعتبرونه أعمق ما في الحياة، وأسمى حقائقها.

أما عن فنّ الكتابة الشعرية، فقال:

«تعلمت من قراءة (جحيم «دانتي») أن الشعر العظيم هو ما يُكتب في كلمات موجزة. ولا أعني بذلك أن طريقة دانتي هي الوحيدة الصحيحة، أو أنه أعظم من شكسبير، مثلاً. وإنما أقصد أن الضرر الذي ينتج عن اتباع طريقة دانتي في كتابة الشعر، أقل من الضرر الذي ينتج عن اتباع طريقة شكسبير، لأن من يحاول تقليد شكسبير، لا يمكنه إلا استخدام لغة رنانة مصطنعة، لأن لغته خاصة له وحده، ولا يمكن تقليدها. أمّا لغة دانتي فإنها عامة، عادية، بلغت درجة الكمال، وليس في تقليدها أيُّ ضرر».

زمن التوتر

أين تكون الكلمة، أين تدوي؟
هنا، في البحر، في الجُزر، على اليابسة،
في أرض المطر، أو أرض الرمل
هنا، لا صمت يكفي أولئك الذين يسرون
آناء النهار وآناء الليل.
الزمن الصحيح غائب والمكان الصحيح غائب.

*

ما تزال الأشرعة البيض تتجه نحو البحر
ونحو البحر تطير أجنحة غير مكسورة
وإلى العُصيان تُسرع الروح الضعيفة
وأصوات البحر الضائعة
ويسرع الليلك الضائع.

*

وتخلق العينُ العمياء
أشكالاً فارغة بين الأبواب العاجية
وتسترجع المالح للأرض الرملية
هذا هو مكان الوحدة
حيث تعبر الأحلام بين الصخور الزرق
هذا هو زمن التوتر
بين الموت والولادة...

السيرة النبوية

لم يكن للشعر الأميركي، في مرحلة الاستعمار البريطاني، طوال قرن ونصف قرن، حظٌ كبير من الازدهار، فكانت الأبيات الشعرية تُنظم في مناسبات عامة، أو في مجال عرض آراء دينية.

ثم ما لبث أن انطلق الشعر الأميركي قليلاً مع الشاعرة آن برادستريت في اجواء رحبة، عندما راحت تصوّر الحياة الأرستقراطية، بعفوية واخلاص، وبشعور مجنّح حالم.

وفي المرحلة الثورية الدستورية بين سنة ١٧٦٥ وسنة ١٨٠٠ برزت نخبة من الشعراء، أمثال تيموتي دويت، وجون ترمبل، وجول برلو، وفيليب فرينو.

وفي مرحلة ما بعد الاستقلال، نشأ أدبٌ متحرّر من اجواء أوروبا، ذو شخصية مستقلة، ودخلت الرومنطيقية الولايات المتحدة، زمن كان الوعي القومي في طور التبلور، فاتخذت طابعاً قومياً حماسياً.

وفي أوائل القرن التاسع عشر، برز الشاعر وليم كلن بريانت كرائد للشعر المتحرّر من قيود التقليد، المنفتح على تطوّر العقل، الخارج على التعقيد البياني اللفظي، الساعي وراء صيغ بسيطة عفوية.

وخلال القرن العشرين تخلّى الشعر الأميركي عن البرج العاجي والأناية، ونزل معترك الوجود، فعالج شؤون المجتمع وأصبح ادغار

الن بو، وولت ويتمن رائدين جبّارين من رؤاد الحركة الحديثة، وواضعي ركيزة النهضة التي أمركت الشعر بصورة نهائية.

أما شعراء النهضة الأميركيون، فقد انضموا الى سائر المدارس الشعرية، وأسهموا في معالجة الفكر المعاصر على مختلف مستويات الفنّ الجميل.

قال جون بوكّر الشاعر الأميركي المعاصر:

«ان الشعر الأميركي الحديث، الراسخ الجذور في الماضي، والمتجاوب بتناسق وحرص مع العالم الذي يعيش فيه، وينمو، هو أصوات فردية تنبض بالحياة، ومتنوعة على الدوام حول العالم، تترعرع مزدهرة بين الأفكار والمشاكل والفرص الجديدة، لحقبة متحدية من حياتنا. انه شعر من حاضرنّا.»

آن براد ستريت

١٦١٢ - ١٦٧٢

(رائدة الشعر الأميركي قبل الثورة الدستورية .)

رسالة إلى زوجها

كالظبية العاشقة الراغبة في حبیبها
الراكضة، خلال اشجار الغابة، بأذن
صاغية، تبحث حيرى، في أي جبّ
أو مغبٍ، عسى تراه عینها
أو تسمع به اذنها . . .
هكذا نفسي التائقة،
وقد ذابت من الشوق
الى أعزّ حبيب،
أعزّ من أي حبيب . . .
ما برحت تنتظر، برية ورجاء وخيبة
أن تسمع صوته، او يقع نظرها عليه
أو كالحمامة الساهمة فوق الغصون اليابسة
وحيدة تتحسّر على غياب حبيبها
غيابه الذي حمل اليها شقاء العيش
هكذا انا، بحزن شديد عميق،
انوح على رفيقي الحبيب الذي مضى الآن
وما ازال أصبو الى حضوره ورجوعه
بألف نهدة كثية، والى ترجيعه حزينة
او كالسمكة الوهية، تلك الوفيّة

التي ، وقد غاب حبيبها ، لا تريد ان تفرح
وتعيش ، بل تندفع الى الشاطئ وتموت .
لعلها تلمح هناك زوجها الواقع في الأسر .

اما وقد غاب زوجي ، فما في حياتي هناءة
ومع ان لي زوجاً ، أراي لستُ بزوجة . . .
وما هو أدهى من هذا ،
عجزني عن السير اليه

انا بالقسر هنا ، وهو بالقسر هناك
عد ، يا عزيزي ، يا فرحي ، يا حبيبي الأوحـد
الى ظيبتك ، الى سمكتك البيضاء ، الى حمامتك
التي لا تُسعد بمرعى ، او بيت ، او جدول .
اما وقد ذهب الجواهر ، فما هذه إلا احلام
الا فلنمرح معاً عند شجرة واحدة
وكسلحافتين نستقرّ في منزل واحد
وكزوج من السمك ننحدر
في نهر واحد
دعنا نبقي واحداً
حتى يُفرّقنا الموت .

حبيبتك المحبة في الوطن والغربة
وأَيّ مكان :

آ . ب

* * *

فيليب فرينو

١٧٥٢ - ١٨٣٢

(رائد الشعر الأميركي في المرحلة الثورية الدستورية .)

إلى زهرة

أيتها الزهرة الجميلة، التي تنمين بلباقة
مختبئة في هذا المنعزل الساكن البليد
دون ان تمسّ، براعمك المعسلة تتفتح
ودون ان ترى، أغصانك الصغيرة تنمو
لن تدوسك هنا، قدم عابرة
ولن تُثير دمعتك يدٌ عابثة.

* * *

بالبياض سربلتك الطبيعة قائلة:
احذري العين الصفيقة
وأقامت الظل حارساً لك
وأجرت الماء الصافية تتمم قربك
هكذا ينقضي الصيف بهدوء
وأياملك تأبى الطمأنينة.

* * *

بليت بهذا السحر الذي يجب ان يزول
ويشقيني ان ارى هلاكك المحتم
ماتت ولم تكن تلك الأزهار أكثر فرحاً
الأزهار التي تفتحت في جنة عدن
الصقيع القاسي، وجبروت الخريف
لن يترك أثراً لهذه الوردة.

* * *

من شمس الصباح وانداء العشيّة
وجودك الصغير أول ما انبثق
ان كنت لا شيء مرة، لا شيء تفقدين
لأنك حين تموتين تظلين كما انت
المدى بينهما، لا يزيد عن ساعة
هي فترة قصيرة لحياة زهرة...

* * *

وليم كلن بريانت

١٨٧٨ - ١٧٩٤

(رائد الشعر الأميركي المتحرر من قيود التقليد)

إلى طائر مائي

الى اين، وسط الندى المتساقط
والسما تنوهج بآخر خطوات النهار
بعيداً، عبر أعماقها الوردية، تتابع أنت
طيرانك الموحش؟

* * *

عبثاً ترقب عين الصياد
طيرانك البعيد لتسيء اليك
وانت تحوم فلا تُرى بوضوح
عبر الفضاء القرمزي .

* * *

أُتبحث عن حافة مُوحلة
لبحيرة مُعشبة، او ضفاف نهر واسع
او حيث الأمواج الهائجة ترتفع وتنخفض
على شاطئء المحيط العارم ؟

هنالك قوة إلهية عنايتها
تهديك عبر ذلك الساحل المقفر،
الصحراء والهواء الذي لا حد له،
وأنت تتجول وحيداً، دون أن تتيه.

* * *

جناحك خفقاً كثيراً طوال النهار
في ذلك الفضاء الشاهق، والجو البارد الخفيف .
ولكنك لم تحط، تعباً، على الأرض
مع ان الليل الحالك يقترب.

* * *

عماً قريب سينتهي ذلك الكد، وسرعان ما تلقى
مصيفاً فتستريح، وتصيح بين رفاقك
والقصب سينحني قريباً، فوق عشك الآمن

* * *

رحلت، وهوة السماء ابتلعت صورتك
ولكن الأمثلة التي قدّمتها
غاصت عميقاً في قلبي
ولن تزول سريعاً.

* * *

ذلك الذي من مكان الى مكان
يقود في الجو الطليق
طيرانك الوثيق

سيهدي ، في الطريق الطويل
الذي سأمشيهِ وحيداً ،
خطواتي سواء السبيل . . .



ادغار النايو

١٨٠٩ - ١٨٤٩

لم يعيش ادغار ألن بو سوى أربعين عاماً، كانت مملوءة بالبؤس،
والتعاسة، والفوضى، والمآسي...

مات والداه وهو طفل يحبو، وكانا ممثلين جوالين أورثاه مرض
السل، وحبّ اللهو، فتبنته أسرة تاجر ميسور، وربته خادمة زنجية طيبة
القلب، كانت تأخذه معها الى حيث اخوتها في المزارع الرحبة يعملون...
وكان أولئك يفرحون بالشاعر الصغير، ويحيطونه مداعبين طفولته، بشتى
انواع التسلية البريئة... ويضحكون ويهزللون، ويروون له الحكايات
الغريبة، فيعود الصبي الى البيت مشبعاً بالأحلام والتخيلات.

عرف الشاعر الحب وهو بعد صغير، فعشق امرأة ما لبثت ان
ماتت، فانتقل الى فتاة صغيرة خلّدها بشعره وكان اسمها «ميرا». وانخرط
في الجيش، بعد ان غير اسمه وكبر عمره، فترقى ودخل الأكاديمية الحربية،
لكنه صُرف منها لتمرّده على النظام، فلجأ الى بيت عمّه حيث تزوّج ابنته
فرجينيا وكانت في الرابعة عشرة من عمرها، تركته وحيداً محطماً بعد تسعة
أعوام اذ ماتت بمرض السل. فهام الشاعر المعذب يشرب الخمرة
والمخدرات.

ادغار ألن بو، شاعر سوداوي ملتهب الشعور، مريض الحساسية،
اتخذ من تجارب حياته، ومشاهداته، ومآسيه، مادةً لقلمه. وكان رأيه في
الشعر أن القصيدة متعة... والموسيقى عنصر أساسي لتحقيق هذه الغاية...

(١) سمر

السمر، ذلك الذي يحب ان يميل ويعني
برأس ناعس، وجناح مطوي
بين الأوراق الخضراء وهي ترتجف
بعيداً هناك قرب بحيرة ظليلة
هو عندي ببغاء ملونة،
عصفور جدّ مألوف
علمني حروف الهجاء لأقول،
لألتغ بأول كلمة انطق بها
وأنا مضطجع في الغابة الموحشة
طفلاً، بعين بصيرة، بصيرة.

* * *

ها أعوام النسر الأزليّة
تُزلزل السماء نفسها في الأعالي
بالضجيج، وهي تمرّ مرعدة بها،
حتى لم يعد لي وقت لأهوى
بالتحديق في الفضاء المضطرب
وحين تطبق على روحي
هنيهة ما، بأجنحة أكثر هدوءاً
تلك برهة مع القيثارة واللحن
أنفقها... وهو أمر محظور
يحسّ قلبي بأنه يرتكب جريمة
إن هو لم يرتجف مع الأوتار.

(٢) أنا بيل لي

كان ما كان في قديم الزمان
في مملكة قرب البحر
غادة حسناء قد تعرفها تسمى «أنا بيل لي»
وهذه الغادة لم تفكر في حياتها
الأ بأن تهواني وأهواها.

* * *

كانت طفلة، وكنت انا طفلاً
في هذه المملكة قرب البحر
فأحبينا بحب كان أكثر من حب،
أنا وأنا بيل لي،
بحب جعل سرافيم السماء المجنحة
تحسدها وتحسدني.

* * *

لذلك، فمئذ امد بعيد
في هذه المملكة قرب البحر
هبت ريح من غمامة في الليل
قضت على أنا بيل لي
فجاء انسابؤها النبلاء
وحملوها بعيداً عني
ليدفنوها في قبر ما
في هذه المملكة قرب البحر.

* * *

الملائكة، وهي ليست اسعد منها ومني في السماء
راحت تحسدها وتحسدني.
أجل، لذلك كما يعلم الجميع
في هذه المملكة قرب البحر،
هبت ريح من غمامة ليلاً،
وقضت على أنابيل لي.

* * *

لكنَّ حبنا كان أقوى بكثير
من حب الذين كانوا أكبر منا في السنّ
والذين يفوقونا حكمة بكثير
فلا الملائكة في السماء
ولا الأبالسة تحت البحر
تستطيع ان تفصم روعي
عن روح انابيل لي الجميلة.

* * *

القمر، لا، لن يطل
ان لم يحمل لي الأحلام
عن انابيل لي الجميلة،
والنجوم لا تتألق مرة
الا وأرى عيني انابيل لي الجميلة
وهكذا، طوال الليل
انام بجانب حبيبي
حياتي وعروسي
في قبر هناك قرب البحر
في رمسها بجانب البحر.

وولت ويتمان

١٨٩٢ - ١٨١٩

تأثر وولت ويتمان بطبيعة مسقط رأسه «لونغ أيلند»، وهي شبه قارة مصغرة تتميز بالسهول الرحبة، تطوّقها السواحل المديدة. فقال الشاعر فيما بعد:

«ولد هناك طفل، جسدت عيناه أول ما وقعتا عليه.»

نشأ ويتمان في بيئة قروية، ولما بلغ الرابعة من عمره انتقلت به أسرته الى بروكلن، فرأى الفرق الشاسع بين حياة المدينة، وحياة الريف.

عمل ويتمان في مطبعة، بعد انصرافه من المدرسة الابتدائية ثم في مكتب صحفي، وفي العشرين من عمره انشأ جريدة، وزاول التعليم.

انطلق شاعراً عنيفاً بديوانه «أوراق العشب» الذي صف حروفه بنفسه، فكان الديوان فاتحة عهد في الأدب الأميركي، وخاتمة الحركة الرومنطيقية.

وحول هذا الديوان، قال ويتمان:

«هناك شعور أو طموح، حملني على ان انطق وأعبر تعبيراً صادقاً في أسلوب أدبي، عن شخصيتي الجسدية، والعاطفية، والخلقية، والعقلية، والجمالية في عصرنا هذا بأميركا، بكل ما فيه من وقائع وأحداث خطيرة.

ان العلم والديمقراطية يهيان بالشعر ان يعبر عنهما، ويبطل أن يكون اداة تعبير عن الماضي وأساطيره.»

أما ديوان «أوراق العشب» هذا، فقد جاء بعفويته وبساطته، تعبيراً صادقاً عن جيل بأسره، فأقام على حدّ تعبير روبرت سبيلر، جسراً بين الوقائع وبين المثل العليا، وبين آمال البشرية وخيالاتها. وجاء شكله النهائي وثيقة انسانية اعمق مما كان يريد الشاعر، اذ ان الحكمة عنده ازدادت بازدياد اختباره مدى العمر، وبازدياد تنقيحه في الطبقات التالية.

رأت الأوساط الطليعية في وولت ويتمن، رائداً فذاً من رواد شعر المستقبل، واعتبرته خير من يُعبر عن قضايا الإنسان المعاصر.

(١) الدروب المقفرة

في الدروب المقفرة
في النبات، على حافات البرك
هارب انا من الحياة التي ظهرت حتى الآن،
من المسرات والأرباح، ومجاعة الآخرين
هذه التي أسرفت، في تقديمها غذاء لنفسي
مقاييس لم تظهر بعد، اتضح لي الآن
اتضح لي ان نفسي هي نفس الانسان
الذي أتحدّث عنه، تفرح بالرفاق.
هنا، وحدي، بعيداً عن ضوضاء العالم
لم أعد أشعر بالحياء،
لأنني في هذا المكان المنعزل
استطيع ان اسلك كما لا أجرو على السلوك
في مكان آخر...
ما أشد سطوة الحياة علي
الحياة التي تعرض نفسها
مع انها تضم ما عداها...
عازماً على ان لا أغني اليوم من الأغنيات

سوى ما اتصل منها بالرجولة
مصوباً أياها على مدى تلك الحياة الثمينة
مانحاً، منذ الآن، انواعاً من الحب
في مساء هذا الشهر التاسع الشهري
من اعوامي الأربعين
سأشرع، من اجل الذين هم الآن
أو كانوا، في ربيع الشباب،
بسرّ سرّ لياليّ وأيامي
لأحتفل بالحاجة الى الرفاق...

(٢) أجلس وأتطلع

أجلس واتطلع على احزان العالم كلها
وعلى الظلم كله والعار
اسمع نحيب شبان متألمين
ناقمين لصنيع فعلوه...
أرى في هذه الدنيا
كيف يُسيء الأبناء الى امهاتهم
وهن على فراش الموت
مهملات، بائسات، يائسات
أرى كيف يسيء الزوج الى زوجه
الى المخادع المغرّر بالصبايا
أرى جيشان الغيرة والحب اللامتبادل الذي يحاولون اخفائه.
أرى هذه المشاهد كلها على الأرض
وما تصنعه الحروب، والأوبئة،
والطغيان...
أرى الشهداء والمساجين
أرقب المجاعة في البحار

والبحارة الذين يطرحون
مَنْ يجب ان يموتوا
في سبيل انقاذ الآخرين .
أرقب الاساءات والأهانات على العمال،
والفقراء، والزنوج، وسواهم
ينهاك بها عليهم
أناس متعجرفون
على هذه كلها: الدناءة والعذاب
أنا جالس هنا اتطلع . . .
أرى، وأسمع، والزم الصمت . . .

إفليت وو

يُعتبر الشاعر المعاصر «إفليت وو» من اتباع المدرسة الواقعية في القرن العشرين.

انه أديب وشاعر ساخر يؤمن بأنه يعيش في مجتمع قابل للتطور، وعليه ان يتطور. كما يمتاز وو بقصائده الشعرية الناعمة، وبأسلوبه السلس المشرق.

تميز ديوانه الشعري «اقذف بالمزيد من الأمواج»، بموضوعاته الطريفة والعميقة في آن معاً. وقد جنح في بعض قصائده الى الرمزية على غير ابهام او غموض، وكان في البعض الآخر واقعياً شفافاً، ومصوراً بارعاً، ومعبراً صادقاً عن آماني الشعب والوطن...

أنا الإنسان

أنا رقم يتكلم
أنا حرف لا يفهم
أنا قطعة من أثاث
أنت بها الأحداث
أنا سكوت، أنا نوم، أنا كلام
وضجيج يحيط بالإنسان.

* * *

أنا فكرة طرأت على بال
ونسيتها على مرّ الأيام
أنا حبّ عاش بالأوهام
أنا قلب، لا يقوى
على الكلام
أنا عقل، ضاع
في الأحلام
وأنا زمان احياه
مع الزمان
أنا شيء من أي شيء فان
أنا الإنسان
الذي تأتي به الأجيال...

روبرت فروست

ولد روبرت فروست في سان فرنسيسكو عام ١٨٧٥. أتم دراسته في جامعة هارفرد. توظف بإدارة أحد المصانع، ومارس التعليم والعمل الزراعي والصحافة، وكان أبوه صحافياً، وأمه مدرّسة.

نظم الشعر منذ صغره، ونشر ديوانه الأول «ارادة ولد» سنة ١٩١٢ بانكلترا حيث كان يعمل مزارعاً... وحبّه للزراعة قرّبه من الأرض، ومن الطبيعة التي كان يتعشّقها.

استمر نتاج فروست الشعري غزيراً فظهرت له أربعة دواوين، هي: «شمالي بوسطن»، و«فسحة الجبل»، و«همشير الجديدة»، و«قصائد مختارة»، خلال الأعوام (١٩١٢، ١٩١٦، ١٩٢٣، ١٩٣٠).

كما صدر له أربعة دواوين أخرى هي: «الساقية المتجهة غرباً»، و«المضرب الفرد»، و«الشجرة الشاهدة»، و«حلقة جديدة»، في الثلاثينات والأربعينات.

عني فروست بالشؤون الفكرية فأصدر سنة ١٩٤٧ كتاباً بعنوان «برج العوسجة» تناول فيه قضايا الساعة على الصعيد الفلسفي.

كما أن الشاعر مارس القصة الشعرية فبرع فيها، ومن أشهر قصصه: «موت الأجير»، و«الدفن في البيت»، و«خادمة الخدم».

نفذ روبرت فروست الى اعماق الحياة الأميركية في تغنيّه بالمزارع

والحقول. ولئن كان واقعياً في شعره، فهو ما تطرّق الى الطبيعة شأن الروائيين المعاصرين، بل اكتفى على حدّ قوله بأن صوّر التفاحة كما هي... دون حاجة الى وصفها مغمورة بالوحل، للبرهنة على حقيقتها...

(١) تردد

هنالك عبر الغابات والحقول
وفوق الأسيجة اتخذت طريقي
وصعدت الروابي المشرفة
وتطلّعت الى العالم
ونزلت ثم عدت الى البيت
في الطريق الرئيسي
وها، بلغت النهاية.

* * *

الأوراق كلها ميتة على الأرض
الآ التي على السنديان
لينزّعها واحدة واحدة
فتمضي تجرّ خطاها
هناك على الثلج القاسي
والآخرون في سبات.

* * *

الأوراق الميتة ترقد هادئة
لا تبدّدها الريح في أي صوب
والنرجسة الوحيدة الباقية، قضت

وذبلت أزهار الوّزال
والقلب ما زال يتحرّق للسعي
والقدم تتساءل: «إلى أين؟»

* * *

آه، متى كان لقلب الإنسان
أقلّ من خيانة
أن ينجرف مع الأشياء
أن يخضع للعقل بوداعة
وينحني راضياً بنهاية حب أو موسم.

(٢) الطريق الوعر

طريقان تشعبا في غابة صفراء
ومن الأسف ان لا يستطيع السير عليهما معاً
وأظل مسافراً واحداً
توقفت طويلاً ونظرت إلى احدهما
على مدّ النظر

الى حيث انعطف نحو الحشائش
ثم اخذت الآخر وهو لا يقل جمالاً
ولعله أكثر جدارة
لأنه كان معشوشباً ويريد أن يُعبّد
مع أن المرور هناك
ساوى بينهما حقاً في ذلك .

آه لقد احتفظت بالطريق الأول
ليوم آخر!

وحيث انني اعرف كيف يقود الطريق الى سواء
فقد شككت في انني سأعود يوماً ما .
سأروي، هذا، بتأوه
جيلاً بعد جيل :

طريقان تشعبا في غابة
وأنا اتخذت الطريق الأقل استعمالاً
وهذا . . . عمل الفرق كله . . .

كارل ساندبرغ

وُلد كارل ساندبرغ سنة ١٨٧٨ في بيئة فقيرة، فعمل بواباً لحلاق، وموزعاً للحليب والصحف، وحاجباً بفندق، ومساعداً لنجار.

استوحى شعره من جو الكادحين وحياتهم وأعمالهم، وكان يقرأ شعره الطلق على الجماهير، ويصحبه بالعزف على القيثارة.

وفي «قصائد شيكاغو»، غمس الشاعر ريشته بدم الحياة الصعبة البائسة، فاذا هي تصور مشاهد شاعر كئيب، أو جهد الحصادين أو محيط المصانع والمداخن الطافح بالعرق، واذا في كل بيت خفقة انسانية صادقة.

ارتفع ساندبرغ في «الشعب، أجل» سنة ١٩٣٦، وفي ترجمته لأبراهام لنكولن في ستة مجلدات ضخمة، الى أعلى من صعيد الشاعر الغنائي، شاعر المشاهد والناس، وأصبح الصوت الملحمي لتلك الأقوام التي يتألف منها الشعب الأمريكي.

ومن مؤلفات ساندبرغ التي نشرها في العشرينات: «ألواح من الغرب الذي لوّحته الشمس»، و«مجموعة الأغاني الأميركية».

(١) أنا الشعب

أنا الشعب، الغوغاء، الجمهور، سواد الناس
أتعلمون أن مآثر العالم كلها صُنعت بي؟
أنا العامل، والمخترع، والصانع للعالم مآكله وملابسه
أنا النظارة الذين يشهدون التاريخ
مني يخرج أمثال نابليون ولنكولن
يموتون. ثم آتي بسواهم.
أنا الأرض الصالحة للزراع
أنا الحقل المفتقر الى الحراثة
رياح عاتية تمرّ فوقى
أنا أنسى. خير ما بي يُنتزع ويُهمل
أنا أنسى كل شيء ما عدا الموت
الموت يحل بي ويجعلني أعمل وأهبّ ما أملك
وأنا أنسى.
أحياناً أتدمر وأثب، وأسفح بعض نقاط حمراء
كي يذكر التاريخ
ثم، أنسى
حين أنا، الشعب، أتعلّم أن أتذكّر،
وحين أنا، الشعب،
أعتبر بدروس الأمس

ولا أعود أنسى الذين نهبوني السنة الماضية،
الذين حسبوني معتوهاً.
عندئذٍ، لن يكون في العالم كله
خطيب ينطق بالكلمة: «الشعب»
وفي صوته نبرة هزء
وعلى شفثيه بسمه ساخرة.
الغوغاء الجمهور، العوام،
يجئون حينذاك...

(٢) العشب

كۆم الجثث عالياً في اوسترليتز ووترلو
وأريها التراب، ودعني أعمل
أنا العشب، اعطي كل شيء...
كۆمها عالياً في غينتسبرغ
وكۆمها عالياً في ايبرس وفيردان
وأريها التراب
ودعني أعمل...
مستان، عشر، والركاب يسألون السائق:
أي مكان هذا؟
أين نحن الآن!
أنا العشب
دعني أعمل.

ماريات مور

وُلدت ماريان مور في سان لويس، مسقط رأس «اليوت» عام ١٨٨٧، وما ان أكملت دراستها حتى انصرفت الى الشعر، وأسهمت سنة ١٩١٥ مع «تي. أس. اليوت»، في تحرير مجلة «الأناني».

أسلوها الشعري مبتكر صاف، لكنه لا يخلو من غرابة... قالت الشاعرة «مور» توضح فلسفتها في الحياة:

«لست عمياء عن اليأس، أو الكآبة، أو المآسي التي تواجهنا كلما نظرنا الى عالم اليوم... ولكنني اشعر بأن عدم الاكتراث يتبدد أمام الفهم، وأن الظلام يسبق، عادة، بزوغ الفجر.»

«عندما استعيد ذكرياتي، أدرك أن شعورنا بالمسؤولية يتحفّز، واننا نسير بخطى حثيثة نحو عالم جدير بالحياة.»

وفي مجموعتها: «فعل إيمان»، قالت ماريان مور:

«الحب هو أهم مبادئ الحياة.»

(١) ما هي السنون؟

ما هي براءتنا
ما هو جرمنا؟
كلنا عراة، لا احد آمن
أين الجرأة: السؤال اللأجواب عنه
الشك الحازم يدعو بعِيّ
وُصْغِي بصمم
هذا هو سوء الطالع
حتى الموت يشجع الآخرين
وفي هزيمته، يثير النفس الى القوة
انه يبصر بعمق، ويفرح من يبلغ الفناء
وفي سجنه، ينهض على نفسه
كالبحر في هوة
يناضل ليكون حراً
فلا يستطيع... وفي استمراره
يجد علة استمراره
فمن له شعور قوي، يتأدّب
حتى العصفور، وهو يستطيل حين يغني
يشدّ قامته خفية الى العلاء،
مع انه سجين، فإن غناءه
الصارخ يقول:
القناعة شيء وضع
أي شيء طاهر هو الفرح
هذا هو الغناء
هذا هو البقاء.

(٢) ما من بجعة أحلى

ما من مياه بمثل هدوء
ينابيع فرساي الآسنة
ما من بجعة
بنظرة عمياء مائلة
وسيقان جندولية
جميلة كالديباج الصيني،
يا لها من بجعة بعينين سمراوين
بلون الغزلان
وطوق ذهبي مسنن
يُري طير من هي . .
انها شجرة لويس الخامس عشر
الشمعدانية ذات الأزرار
المصبوغة بحمرة عرف الديك، أضاليا،
قنافذ البحر، قرنفل،
تجثم على أوراق ورد منحوت أملس،
مطمثنة وذات طول
الملك قد مضى . . .

جون بوكور

شاعر معاصر تخطى العقد الخامس، يعمل موظفاً، وينظم الشعر، ويؤلف للمسرح، ويحرّر في الصحف، ويتاجر بالتحف الفنية. ثم إنه رحالة، ولغوي دقيق.

ما يهمنا من جون بوكور، المتعدّد المواهب والهوايات، هو كونه شاعراً.

أسلوبه من نوع النثر المرسل، غير المقفّى، والشائع في «الشعر الحديث»، وهو الذي يُشدّد على بساطة الأسلوب وغياب الشكل.

قال «بوكور» في الشعر الأميركي:

«إن الشعر الأميركي الحديث الراسخ الجذور في الماضي، والمتجاوب بتناسق وحرص مع العالم الذي يعيش فيه وينمو، هو أصوات فردية تنبض بالحياة، ومتنوعة على الدوام حول العالم، تترعرع مزدهرة بين الأفكار الجديدة، والمشاكل والفرص الجديدة لحقبة متحدية من حياتنا، إنه شعر من حاضرنا».

(١) القوت

إن كان من حبز
أعطني خبزاً
أو كان من ماء
إذاً، ماء.

إن لم يكن من شيء
فسأعيش على ضوء القمر
أو شعاع الشمس.

إن لم يكن منهما شيء
إذاً، أعيش على ندفة ثلج
أو المطر.

إن لم يكن منهما شيء
إذاً، أعيش على الجوع
والعطش، والألم.

(٢) الكومبيوتر

ها ها! أيتها الآلة
أنت تحت رحمتي
يقولون إن في جوفك الأجوبة
ماذا لو شئت ألا أسألك شيئاً
أجيبني عن هذا
لا، لا تقولي شيئاً
كفى وقوفك هناك تلهثين
واعذري لي ضحكتي...

السرور البغاري

تعود طلائع الأدب البلغاري إلى القرن التاسع، عندما أبدع الأخوان كيريل وميتودي، الحرف السلافي.

مرّ هذا الأدب بعصور انحطاط خلال الاحتلال العثماني الذي دام خمسة قرون. ولم ينتعش إلا في القرن الثامن عشر، منطلقاً مع النضال من أجل التحرر الوطني.

تأثر الأدب البلغاري بالفكر التقدمي الروسي، وبالأدب الواقعي الأوروبي، وراح يدعو الشعب إلى النضال، وغدا ديمقراطياً عندما شرع يعبر عن مطامح الشعب إلى الحرية والسلام.

ألهم نضال الشعب العامل، الشعراء، فعبروا بقصائدهم عن غنائية الثورة، ورومنطيقية النصر المرتقب.

لم تستطع المدارس الأدبية المنعزلة عن الحياة والإنسان، أن تعدّل خط سير الشعر البلغاري، فقد كان أثر التيارات الفردية محدوداً بفترة زمنية، ونطاق تاريخي معيّن.

عرف الأدب البلغاري الحديث انعطافاً حاسماً على أثر انتصار الثورة الاشتراكية، فراح يُغني انتصار الشعب المناضل، وغدا الإنسان الاشتراكي، البطل الغنائي للشعر البلغاري المعاصر، ذلك الإنسان الذي يبني الحياة الجديدة...

إن المستقبل الاشتراكي، كالماضي البطولي، هو من ينابيع الإلهام
التي لا تشح، فالشعراء البلغار يعرفون جيداً كيف يحلمون... إنهم
يرودون المستقبل أمناً على رسالة الفن الصحيح، مستبقين الأحداث،
محافظين على القضية، فاتحين، مدى أعينهم، الآفاق اللامتناهية...



خريستو بوتيڤ

وُلد خريستو بوتيڤ في بلدة كالوفر عام ١٨٤٨، وما أتم دراسته الابتدائية، حتى أرسله والده إلى موسكو، فأبدى تفوقاً وذكاءً عجيبيين، لكنه سرعان ما انصرف إلى قراءة آثار الكتاب الروس التقدميين، وهذا ما سبب له الطرد من روسيا القيصرية، وكان لا يزال في السابعة عشرة من العمر.

عاد بوتيڤ إلى بلغاريا، وغداً مدرساً مكان والده المريض، ففاز بحب الشبان البلغار، وحقق الرجعيين والمحتلين في الوقت نفسه، وكان الشاعر ينظم الشبان ويتدربون على استعمال السلاح للوقوف بوجه المستعمرين العثمانيين.

اضطر بوتيڤ للجوء إلى رومانيا، بعد خطاب مثير هاجم الاحتلال والرجعيين، وراح من هناك يخاطب شعبه، من على صفحات جريدته «الكلمة»، وغداً سكرتيراً للجنة المركزية الثورية البلغارية.

لما اندلعت الثورة الشعبية في جنوب بلغاريا، حيّاها الشاعر بحماسة شديدة في آخر صحيفة أصدرها «بلغاريا الجديدة»، وعباً فريقاً من المحاربين الأقوياء تسلّم قيادته وتمكن من الاستيلاء على الباخرة النمساوية راديتزكي، وأجبر قبطانها على إنزال رجاله الثوار، الذين ما كانوا يتجاوزون المائتين، على الشاطئ البلغاري من نهر الدانوب. وبعد اصطدامات ضارية عديدة مع المحتلين العثمانيين، وكان عددهم

يتراوح بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف جندي، تشتت شمل الفرقة، وسقط
خريستو بوتيف على قمة فولاً، صريعاً برصاص العدو، في أُمسية
العشرين من أيار سنة ١٨٧٦. وكان له من العمر ثمان وعشرون سنة.

وداع

لا تذرفي الدموع يا أم ولا تحزني
أجل، إن ابنك ثائر، ثائر متمرد
لقد تركتك بائسة حزينة على ابنك البكر.
لا تبكي يا أم، والعني جور المغتصب
الذي طردنا، نحن الشبان
حيث نهيم لا دفء، لا مأوى
محرومين من الحب، محرومين من أي شيء.

*

أعلم، يا أم، أنني غال عليك
أعلم أنني قد أموت غداً
وأنا أجتاز نهر الدانوب الأبيض الهادي
ولكن، ماذا أستطيع؟
فأنت، يا أم، أعطيتني قلباً شجاعاً
قلب بطل، قلباً لا يستطيع رؤية الدخيل
وهو ينقض على وطن أجدادي،
على الأرض التي ترعرعت فيها
ورضعت أولى قطرات الحليب
على مرابع هواي
حيث كانت حبيتي ترفع نظرات عينيها
الكبيرتين السوداوين
ومع ابتسامة عذبة، حلوة،

تغرسها في قلبي الجريح .
ها هنا، لأجلي يتعذب أبي وإخوتي
بضراوة . . .

✱

آه، يا أمي الباسلة
وداعاً وسامحيني
فأنا مسرع على نداء الشعب
وعلى ظهري بندقيتي لأقاتل عدونا هناك
لأجل ما هو غال علي
لأجلك، لأجل أبي وإخوتي
وسيكتب حسامي ملحمة الشرف.

✱

يا أم، عندما تسمعين أزيز الرصاص
فوق سطح البيت .
عندما تشاهدين انبثاق الفتیان،
اخرجي واسألهم عني
فإذا أخبروك إني سقطت . . .
صريعاً برصاصة
فلا تبكي، عندئذ، يا أم
ولا تصني إلى الأصوات الشريرة
التي تنال مني . . .

✱ ✱ ✱

ولكن إذا عدت، يا أمي الحبيبة
إلى القرية سليماً معافى
وفي قبضتي الراية
ومعي رفاقي الشجعان في ثياب الجنود الجميلة

وجبيني مزدان بليث ذهبي
وعلى كتفي بندقيتي الدقيقة
والى جنبي يتدلى حسامي الأفعى . .
عندئذ، يا أم الأبطال،
أيتها الجميلة، أيتها الحبيبة الطيبة
اقطفي أزهاراً من الحديقة،
باقات ضخمة من الورد
وتيجاناً من الغار
وزيني بها رؤوسنا والبنادق .

*

أنت، يا أم تعالي للقاءني
تعالي ضمّيني بين ذراعيك
وعلى جبيني النقي اطبعي قبلة
وحّدقي . . . فستجدين عليه
هذه الكلمات العظيمة :
«عش حراً، أو متّ شجاعاً!»

*

وأعانق حبيبتني واضعاً على كتفها
يدي المدماة
فتسمع. وجيب قلب بطل
وأرشف دموعها بقبلة .
وبعد،

سامحيني يا أم
واذكريني، يا حبيبتني
فرقتي الآن راحلة . . .



إيڤان قانروف

وُلد الشاعر في بلدة «سوبوت» عام ١٨٥٠، وتوفي سنة ١٩٢١.

عاش في تاريخ بلاده فترة الاحتلال والاستعمار، وفترة التحرير والانتصار، وكان في حالتيه إنساناً موهوباً، تحسس بمشاعر الشعب فعاش معه آلامه، وآماله، وسجل ذلك كله بكلمات صادقة، حية، فنية.

كرس فازوف أغانيه لوثبة الشعب، وتعطشه إلى الحرية، وعندما أذن ظل المستعمر بالتقلص، كتب فازوف مجموعته الشعرية «إنقاذ» التي تفجرت، في حروفها وقوافيها، عزيمة الشعب، ومحبه، ونضاله.

وأخذ فازوف على عاتقه مهمة إحياء وجوه النهضة الوطنية، عن طريق الشعر، ليكونوا مثلاً يُقتدى به...

أعلن إيڤان فازوف شاعراً للوطن عام ١٩٢٠.

من مؤلفاته الشعرية: «ملحمة المنسين»، و«أغاني التائهين»، و«تحت سمائنا».

وله رواية بعنوان: «تحت النير»، تُرجمت إلى لغات عديدة، ووصفها أحد النقاد بأنها موسوعة الحياة البلغارية.

لنعمل

لنعمل بحماسة، ونشاط!
بالعضلات، والأعصاب، والأيدي، والأدمغة
ولينظر الناس إلينا ونحن نعمل
ولينطلق في الآفاق، نشيد العمل وصخبه المرح!
لنعمل! ولتجاوب هذا النداء الرنان
مثل قرع الأجراس
وليشمل في انطلاقه المنازل والطرقات
وليوقظ الإنسان من نومه الثقيل!
لنعمل، ولتغد هذه الكلمة
الراية التي نمضي بها إلى الأمام
وأبدأ نسير معها، وتسير معنا.
العمل!

إنه يُحرّرنّا، وهو، هو رمز العالم الجديد
لنعمل! فأمامنا تنفتح، بكل سعتها،
طريق النصر المجيد،
ويتلاشى البؤس والعار
في ظل جناحه الحاني.
لنعمل!

فالكسل، هذه الآفة الرهيبة،

يُفسد الحياة، ويُبلد الأذهان.
الكسل عدو الإنسان، والملازم الدائب
للألم والعار.

لنعمل!

فليس ثمة على وجه الأرض من سلاح
أجدد من العمل وأقوى
هذا السلاح الذي لا يخون
هذا السلاح المنتصر في كل مكان
يعيد بناء العالم...

لنعمل!

جنباً إلى جنب، باخاء وعزيمة!
ساعة تضيع هي عصر يضيع.
وعلى محيط الحياة المزيد الأمواج
يحملنا العمل كأنه سفينة نوح!



اليزابيتا باغريانا

وُلدت الشاعرة عام ١٨٩٣. إنها أبعد شاعرات بلغاريا شهرة
درست في جامعة صوفيا، وعملت مدرّسة قبل أن تنقطع إلى
الشعر.

زارت أكثر بلدان العالم، وانعكست حصيلة تلك الأسفار على
إنتاجها الغزير.

من مؤلفاتها الشعرية: «الخالدة والقديسة» سنة ١٩٢٧، و«نجمة
الملاح» سنة ١٩٣٢، و«القلب الإنساني» سنة ١٩٣٦، و«خمس نجوم»
سنة ١٩٥٣، و«من شاطئ إلى شاطئ» سنة ١٩٦٣.

ترجمت آثار اليزابيتا باغريانا إلى العديد من اللغات العالمية،
منها: الفرنسية، والروسية، والإيطالية، والعربية.

هَيَّا بَطْلَا

تخلّصت من ضمّتي ويديّ
وصرت كما الحلم في ناظريّ
كما رعشة هدهدت شفّتيّ
وداعاً، وألف وداع، بنيّ
هَيَّا بَطْلَا في البعيد البعيد
أراك أمام العدو العنيد
تدكّ الحصون، تفلّ الحديد
لتحرير شعب يريد الخلود

*

ألا امض إلى المجد واحملْ لواء
وأشرقْ على الأرض خصب سناه
ليهنأ كل القلوب هناء
ويعمل كل الشعوب فداه .



فابتساروف

ولد الشاعر في قرية «بانسكوه» عام ١٩٠٩، وتخرّج في المدرسة الميكانيكية البحرية في مدينة «فارنا» حيث عمل ميكانيكياً على البواخر، وجاب الشرق الأدنى، والبحر المتوسط.

كما عمل وقادراً عادياً في مصنع، فوجد قومه الطيّبين يستنزفهم المجتمع الظالم. وفي العام ١٩٤١ أدرك فابتساروف أن مهمته الأولى هي انتزاع الجماهير من أنياب الفاشية والخيانة فراح يناضل بضراوة إلى أن ألقي القبض عليه سنة ١٩٤٢، وبعد تعذيب استمرّ عدة أشهر حُكم عليه بالإعدام، ونُفذ الحكم فيه رمياً بالرصاص سنة ١٩٤٣، وكان له من العمر ثلاث وثلاثون سنة.

للشاعر مجموعة قصائد بعنوان: «أغاني المحرك»، تفيض عفوية، وبساطة، وإيماناً بالإنسان، والمستقبل.

آخر قصيدة كتبها الشاعر قُبيل إعدامه كانت بعنوان «المعركة ضارية حقود».

المعركة ضارية حقود

ضارية، هي المعركة،
لا هوادة فيها
والنضال خليق بالملاحم
لقد سقطت... وسيحتل مكاني
مناضل آخر
وهذا كل شيء.
ماذا تهتم هنا الأسماء!
سأرمي بالرصاص
ويعمل الدود عمله...
هذا كله بسيط ومنطقي
ولكن في العاصفة
سنكون معك على الدوام،
يا شعبي،
ذلك لأننا أحبيناك.

الساعة ١٤

١٩٤٢/٧/٢٣

قيسيلين هانتشيف

وُلد الشاعر في مدينة ستارا زاغورا عام ١٩١٩ . درس الحقوق في جامعة صوفيا، وأقبل على الآداب الروسية والفرنسية يتزوّد منهما، ويترجم عنهما.

إن هانتشيف شاعر غنائي، وصدى رنان لسائر الأحداث التي هزّت عصره، وعاناها وطنه.

أسهم في النضال ضد الفاشية، خلال الحرب العالمية الثانية، وبعد عودته مظفراً إلى الميدان الشعري، وضع مجموعة قصائد ضمن دفتي ديوان بعنوان: «قصائد من رصاص». ولعل بلوغه أوج مجده كان في مجموعتيه الأخيرتين: «وردة الرياح»، و«أشعار غنائية».

أنا حي

أنا حي . . .

كل شيء في كباني
يحترق احتراقاً.

أنا حي . . .

أسقط وأصبح من الألم
ليس لأن الألم يُعَذِّبني
ولكن، لأنني سقطت.

أنا حي . . .

مثل جبل أرتعش ارتعاشاً

أنا حي . . .

أحترق وأهذي

أنا حي . . .

ولكن ليست الحمى التي ترتعش

في جسدي

إنه الغضب

لكوني توقفت

أنا حي . . .

أصبح من أجل الدروب الضائعة.

أنا حي،

أيها الناس،
أريد ولادة ولا أريد موتاً.
أنا حي . . .
في كياني يصبح الكون
الذي لم يخلق.
أنا حي . . .
سأغدو ميتاً
إذا لم أكن أصبح من الألم.
أنا حي،
أيها الناس
اصغوا لتشخيص المرض:
أنا حي . . .

ليلىانا ستيفانوفنا

وُلدت الشاعرة في مدينة صوفيا عام ١٩٢٩، نشأت في عائلة موظفين بسيطة. درست في معهد غوركي للأدب بموسكو، حيث تأثرت بالأدب السوفياتي.

ترجم الشاعر «أنتوكولسكي» عدداً كبيراً من قصائدها إلى اللغة الروسية.

ليلىانا ستيفانوفنا، شاعرة خصبة، ظهر لها حتى اليوم عدد من المؤلفات الشعرية، أهمها: «عندما كنا في العشرين»، و«العالم الذي أحب»، و«معك في الريف»، و«لا نذهب، أيها النهار».

والشاعرة عملت رئيسة لتحرير المجلة الأدبية «أوبسور» التي تصدر، في صوفيا، باللغتين الفرنسية والانكليزية.

لا تذهب أيها النهار

أيها النهار، لا تذهب
ولا تتركني، أيها النهار
بين ذراعي مساء بارد!
ألا ترى أن ليس لي الحق
في الراحة...
فعلى أفق الغروب الوعر
عليّ أن أنتظر الحساب
الذي لا يرحم.

*

لا تنشر قلاعك البيضاء
ولا تغادرنا.
يداي القلقتان تتوسلان إليك:
لماذا نتوقف في حلم جامد
ما دمنّا لم نشتغل إلا قليلاً
وأماننا الكثير كي نعمله!
أتوسّل إليك أن تنتظرني
فلا تغب، ولا تنسرب
على دروب الظلمات الكثيفة.
عيناي تلاحقنك برجاء وخوف:
آه، كيف نغفو تحت الأهداب الطويلة

عندما لا نكون، قبل هذا المنفى
قد أطلنا التأمل...

وعندما لم نشاهد إلا القليل
وفي عيوننا لم يضطرب النور
إلا قليلاً؟

أضئ سمائي!
هذا هو نداء قلبي
أريد أن أكون شريكة الأفراح كلها
والآلام كلها
أريد أن أتألم،
وأن أغني مع شعبي
وأريد أن يمتد العيد إلى الأبد
وأن لا تعكس أشعة الشفق
صورة فراقنا.

*

لماذا تهمز جوادك
وتهرب لاهثاً في البعيد
قف، لا تذهب!
لم يحزن بعد ميعاد النوم
حتى العصافير لا تغفو بهذا المقدار.
لا تذهب، وانتظر!
ألا ترى ما أريد كتمان
وأن راحتي تلتهبان
وأن هدفاً بعيداً ينتظرني،
وهو لا ينفك يتراجع،
وأن رحلة طويلة
تدعوني بالحاح؟

السيرة الذاتية

كازيمودو

وُلد سلفاتورى كازيمودو فى سراكوز عام ١٩٠١. نهل من الآداب اليونانية والإيطالية، وهام فى أصقاع إيطاليا زهاء عشر سنين، تائهاً فى جمالها الساحر.

نشر كازيمودو مجموعته الشعرية الأولى: «أمواه وأراضٍ» سنة ١٩٣٠، وله عدة مؤلفات منها: «الحياة ليست حلمًا»، و«الأرض اللأمثيل لها»، إلى جانب العديد من الترجمات، والقصائد الشعرية.

يغمس كازيمودو ريشته فى صميم الإنسان، ويتغلغل فى أدق مشاكله الحياتية، ونزعاته الروحية، فإذا شعره ذاك الإنسان المعاصر التواق إلى رفع النقاب عن أسرار الحياة، ومعالجة الإنسان المتنعم بالحضارة المغرية، المروع بالغد الغائب.

(١) إنسان زماني

انت ما زلت رجل الحجر والمقلاع،
يا إنسان زماني .

كنت في الطائرة
ذات الجناحين الخطيرين،
مع خطوط الردى،

رأيتك في مركبة النار،
على أعواد المشانق

على دواليب التعذيب،
رأيتك، أجل أنت بنفسك
مع معرفتك الصحيحة
المكرسة للتدمير،

دون حساب، بلا اله،
قتلت أيضاً، شأنك دائماً
كما قتل جدودك

والحيوانات التي أبصرتك لأول مرة.
وللدم الرائحة نفسها التي كانت
يوم قال الأخ لأخيه:
«هيا بنا إلى الحقول».

وهذا الصدى الجلدي العنيد
انتهى إليك، في رائحة نهارك.
أيها الأبناء، انسوا غيوم الدم
المنبثقة من الأرض.

انسوا آباءكم، أرماسهم تندس
في الرماد

والرياح والطيور السود
تغطي قلوبهم!

(٢) القيثارات الميتة

أرضي على الأنهار القريبة من البحر
لا مكان سواها، صوته متمهل مثلها
حيث تضيع أقدامي، بين الخيزران
المثقل بالحلزون
نعم، إنه الخريف: في الريح الممزقة.
القيثارات الميتة ترفع أوتارها
على الفم الأسود، ويدٌ تحرّك أصابع نار
وصبايا نهودهن كالبرتقال
يتمشطن في مرآة القمر.
من يبكي؟ من يسوق الجياد،
من الهواء الأحمر؟
سنتوقف عند هذه الضفة،
على سلاسل العشب، وأنت، يا حب،
لا تجرّني أمام هذه المرأة اللامتناهية!
أولاد يغنون، وأشجار كبيرة، وأمواه محدّقة فيها
من يبكي؟ أنا لا، صدّقني: على الأنهار
تولي هاربة طقطقات سوط ساخطة
الجياد الساحمة، بروق الكبريت،
أنا، لا، لأبناء جنسي السكاكين والجراخات...

بازوليني

ولد بيار باولو بازوليني عام ١٩٢٢، وبدأ الكتابة يعد سبع وعشرين سنة، فأصدر سبع مجموعات شعرية، وسبع مجموعات من الروايات والقصص، وثلاث مسرحيات، وأربعة كتب نقدية، وقام بأدوار تمثيلية في أفلام إيطالية عديدة، ثم أصبح هو نفسه مخرجاً، وقد أخرج حتى سنة ١٩٧٥، سبعة عشر فيلماً.

يكشف شعر بازوليني عن إرادة الشاعر في أن يكون شاهداً يحاول باستمرار أن يعيش في حلبة عصره. فهو شاعر ملتزم على الصعيد الحياتي والصعيد الإبداعي، وتتمثل أهمية التزامه، في أنه لا يجهل تناقضات عصره، وإنما يجابهها ويحتضنها ويعبر عنها.

قال فيه أحد النقاد:

«إن بازوليني آخر المثقفين الإيطاليين وأكثرهم رهافة».

(١) مورافيا

في إحدى الأوراق الأكثر غموضاً
من هذه الوردية،
نتأمل «مورافيا»، على شاطئ
من شواطئ صقلية
يبحث ويتأمل . . ومعه أزهار
من الجيرانيوم،
يلتهمها التاريخ.
ليست حمراء بل برتقالية،
من أجل أن يملأ بهذا العنف المفرد
الذي لا لون له،
إقليماً كاملاً.
نتأمل مورافيا
يبحث عن القلق المأتمى
الذي يطرده من حياته،
ويحلم كطفل غريب
أمام مناظر أثرية
لعلماء ماتوا هم أيضاً،
ولا يريد أن يربط بين فكره وفوضاه
بل يتركنا نصطرع وحيدين
داخل هذه المشكلات القديمة
قدم الطوفان،
بينما هو يبني حياته الكاملة
كإنسان يعرف دائماً
كيف يكون خارج السواد.

(٢) المسار الجديد

في هذا المسار الجديد
من تاريخ لا أعرفه،
لأنني لا أعمل فيه،
أبدو إنساناً تخلف وأهمل
إلى الأبد،
ولا أرى إلا شيئاً واحداً
هو أن مفهوم الإنسان،
سيموت قريباً، ذلك الإنسان
الذي تجلّى وعاش في الصباحات الرائعة
في الهند، أو في إيطاليا،
يعمل بكيانه كله، عمله المتواضع
برفقة ثور صغير أو حصان يُحبّه كثيراً،
في حقل صغير ضائع في لا نهاية واد أو شاطئ،
يزرع أو يجني تفاحاته الحمر،
في بستان يجاور بيته أو كوخه.

السيرة الذاتية

ريلكه

وُلد رينر ماريا ريلكه، الألماني النمساوي الأصل، عام ١٨٧٥ في مدينة براغ، وتُوفي سنة ١٩٢٦ عن إحدى وخمسين سنة.

درس في أكاديميتين عسكريّتين، والتحق بمعهد تجاري، وتنقل بين جامعات: براغ، وميونخ، وبرلين.

زار موسكو مرتين برفقة صديقه لو سالومي، حيث التقى الكاتب الشهير تولستوي، وصرّح الشاعر بأنه يعتبر روسيا وطنه الروحي، فهي مصدر وحي كبير له.

تزوج المثالة والنحاتة كلارا فستهوف ورُزق منها ابنة، لكنه ابتعد عن الحياة العائلية متنقلاً من بلد إلى آخر، مقيماً في قصور المعجبين به من الطبقة الارستقراطية، حتى بداية الحرب العالمية الأولى، وكان يومذاك في اسبانيا، فنظم من وحي المأساة قصائد خمساً وجهها إلى إله الحرب.

عمل الشاعر في الترجمة، حيث نقل إلى الألمانية ديوان الشاعرة الانكليزية اليزابت باريت براوننغ، وبعض أشعار هايكل أنجلو الإيطالي، والشاعرة الفرنسية لويز لابييه، وانهمك بترجمة شعر بول فاليري، فجّره ذلك إلى نظم الشعر بالفرنسية.

وتؤلف مراسلات ريلكه الضخمة، ظاهرة أدبية شائعة، وشهرته، إنما تقوم على صفاء شعره وغنائيته والمسحة الفلسفية في بعض مراثيه.

(١) مناجاة عاطفية

شكّلتان عبراً منذ هنيهة
في وحدة البستان الجليدي العتيق
عيونهما ميتة
وشفاههما متراخية
وكلاهما، يكاد لا يسمع
في وحدة البستان الجليدي العتيق .
طيفان أيقظا الماضي
- هل تذكر غيبوتنا القديمة؟
ولم تريد إذاً، أن أستعيدها؟
- هل يخفق قلبك دائماً لاسمي؟
هل ترى روعي دائماً في الحلم؟
- لا... لا...

آه! أين أيام السعادة العجيبة
حين ضممتنا قلوبنا، أممكن هذا؟
- كانت السماء زرقاء، والأمل كبيراً
لقد هرب الأمل نحو السماء السوداء .
هكذا سيسيران في السعير المجنون
والليل وحده، يسمع كلماتهما...

(٢) خريف

تساقط الأوراق تتساقط
كأن في آخر السماء
بساتين نائية تذبل .
تتناثر الأوراق وهي تومىء قائلة :
لا . . .

*

وفي الليالي ،
تهبط الأرض الكبيرة
في الفراغ
بعيدة عن سائر الكواكب .

*

كلنا يتساقط :
هذه يد تسقط
وغيرها أيد هناك ،
هذه غريزة الأشياء !

*

لكن هنالك واحداً
يتلقى الهابطين كلهم
في سماحة يديه اللامتناهية . . .

جورج تراكل

(١) الشعاع الخفي

يُخَيَّلُ أن القمر
يخرج من ثقبه الأزرق،
مريضاً بلون الفضة،
يبكي عند مستنقع المساء،
وفي زورق أسود،
على الضفة الثانية،
يغرق الأحياء.

*

غابات بلادنا الخضراء، غامضة
تموت فيها أمواج البلّور
تحت جدران تتهدّم.

*

بكينا، ونحن نيام
وبخطواتنا غير الثابتة
مشينا على امتداد سياج من الشوك
شعراء في ليل الصيف.

*

إنه الشعاع الخفي للقمر
يختم جراحنا الأرجوانية، بالحزن.

(٢) أيها المنعزل

اسمع حفيفاً غامضاً
في الأغصان الخضراء،
وثمة أزهار زرقاء تتموج
حول وجهك، أيها المنعزل،
وثمة خطوة ذهبية تتلاشى
تحت شجرة الزيتون،
والليل يمضي طائراً
بجناح سكران.



بهدوء، يتقطر الخشوع
كأنه ندى يتقطر
من شوك مزهر،
وها هي الرحمة
بذراعيها الكريمتين،
تحتضن قلباً يتكسر.

السيرة الرومانية

أوفيد

فنّ الهوى

(لدى صدور «فنّ الهوى»، العمل الخالد للشاعر اللاتيني الروماني أوفيد: (٤٣ق.م - ١٧ب.م)، كان جزاء شاعره النفي إلى «كونستانزا»، الميناء الروماني الواقع على شاطئ البحر الأسود...)

ما أتيتُ ألقن الأثرياء فنّ الهوى
فالقادر على العطاء، بغنى عن فتى
ومن يملك أن يجذب إعجاب المرأة بقوله:
«اقبلي مني هذا»
أخلي له الميدان.
ما قصدت بالحيّل التي أبسطها
خدمة الأثرياء،
فأنا شاعر الفقراء.
كنت فقيراً حين كنت من العشاق
ولإخفاقي في منح الهدايا
كنت أُنح "الكلمات".

*

... كن جسوراً في وعودك
فلطالما خدعت الرعود النساء
واخترت إلهاً تشهده على قسمك
فللآلهة نفع عظيم

فَلْتُؤْمِنْ، إِذَا، بِوُجُودِهَا.

✱

... إِنْ أَخْفَقْتُ فِي اسْتِدْرَارِ دَمْعِكَ
(لأنه قد يستجيب إليك حين تريد...) .
بَلَّلَ عَيْنَيْكَ
أَيَّ حَكِيمٍ لَا يَمْزِجُ بَيْنَ الْقِبَلَاتِ
وَمَعْسُولِ الْكَلَامِ؟
إِنْ تَمْنَعُ الْقِبْلَةَ عَنْكَ،
حَافِلٌ أَنْ تَقْطِفَهَا قَسْرًا
قَدْ تَجَدَّ مَقَاوِمُ مِنْهَا،
وَتَسْبِكُ قَائِلَةً: «يَا وَغْد»
بَيْنَمَا هِيَ فِي الْحَقِّ تَذُوبُ.

✱

... الْمَرْأَةُ أَقْوَى فِي إِخْفَاءِ رَغْبَتِهَا
أَهْ، لَوْ أَمَكَّنَا أَنْ نَتَمَاسِكَ
وَأَنْ نَكْبَحَ أَنْفُسَنَا
وَأَلَّا نَبْدَأَ بِالْإِقْدَامِ
وَأَلَّا نَسْعَى إِلَى الْمَرْأَةِ نَتَوَسَّلُ
إِذَا، لَانْقَلَبَ الْمَوْقِفُ
وَتَوَسَّلَتِ الْمَرْأَةُ.

✱

... مِثْلَ دُورِ الْعَاشِقِ
وَزَيْفِ الشَّجْنِ بِمَعْسُولِ الْكَلَامِ
فَلَا تَكَادُ تُؤْمِنُ بِمَا تَرُدُّهُ لَهَا،
حَتَّى تُنِيلَكَ مَا تَبْتَغِيهِ.
لَا تَنْظُرْ أَنْ تُصَدِّقَكَ أَمْرٌ مُتَعَدِّرٌ
فَمَا مِنْ امْرَأَةٍ إِلَّا تَرَى فِي نَفْسِهَا



... لا تعجب إن نال الهمجيّ الأحمق
إعجاب فتاتك، ما دام غنياً
فالعصر، عصر الذهب
الذهب أبو الألقاب
وهو الفائز بالحب .
أي هوميروس
إن جئت، وفي أعقابك
ربّات الفن جميعاً،
دونما هدية . . .
فلتغربّ عنا، يا هوميروس .



قد تلقى سيدة بشرتها أعتم
من قطران القار
فقل لها :
«يا خمريّة اللون» .
وإن كانت نحيلة عن مرض
«يا هيفاء القد» .
وإن كانت قصيرة، قل لها :
«أنت خفيفة» .
وإن كانت بدينة، قل :
«إنّ جسمك بضّ» .

السيرة النبوية

ريتسوس

ولد الشاعر اليوناني يانيس ريتسوس سنة ألف وتسعمائة وتسع في مونيما فاسيا، قرب البيلوبونيز، وعاش فترة من الزمن في السجن، لأنه ينتمي إلى الحزب الشيوعي.

تُرجم معظم شعره إلى اللغة الفرنسية، ومن أهم مجموعاته الشعرية المترجمة:

البعد الرابع (١٩٥٨)، شهادات (١٩٦٦)، أحجار، اعادات، قضبان (١٩٧١)، الكترا (١٩٧١)، البيت الميت وقصائد أخرى (١٩٧٢)، الجدار في المرأة (١٩٧٣)، قبل الإنسان (١٩٧٤).

نالت قصيدة ريتسوس الموسومة «سوناتا في ضوء القمر» سنة ١٩٥٦، الجائزة الوطنية للشعر الهليني.

«نيكوس بيلويانيس»^(١)

المعسكر صامت هذا اليوم
الشمس ترتعش على سور الصمت
وترفرف كسترة القتل في الأسلاك الشائكة
الكون حزين هذا اليوم!

جرس كبير أنزل، وها هو يجثم على الأرض
يخفق في نحاسه قلب السلام
انصتوا: اسمعوا هذا الجرس
اسكتوا: الشعوب تمر حاملة على أكتافها النعش العظيم:
بيلويانيس!

القتلة يتسترون وراء خناجرهم
تنحوا، يا قتلة... تنحوا جانباً،
والشعوب تمر حاملة على أكتافها النعش العظيم،
نعش بيلويانيس.

لقد رموهم بالرصاص... قتلوهم.
نسمة ريح مرّت خلال نفق الصمت الأسود.
هي التي جاءتنا بالخبر
قتلوهم... رموهم بالرصاص.

※

... سمعنا ضجيج عربية كبيرة توقفت
في الشارع، عجلة اصطدمت بصخرة.
لعلها كانت عجلة التاريخ.
إن المرأة المسنة التي كانت تنظف
بدلة يوم الأحد السوداء،
في شرفة دارتها
بقيت جامدة، وكأنها فهمت
بأن هناك ما هو أكثر سواداً من اللون الأسود.
ظلت مذهولة، وكأنها رأت راية سوداء
مرفوعة على سارية الزمان.

※

... حسبنا على الأصابع:
بعد غد، نعم بعد غد

سيحل شهر نيسان
واعتقدنا أننا سنجد الكثير من الإبر الذهبية
ولفائف الخيوط، في سلة الربيع
نرفاً بها ضحكة طفل،
ونزيل تجاعيد أم،
ونرّم ساقاً مكسورة، وجمجمة مهشمة.
هكذا يكون الأمل.

*

قلب ممزّق، هنا الخبز والقبلة، وهناك الواجب
ولكنه سيصبح واحداً ذلك القلب. هكذا اعتقدنا
بعد غد سيحل نيسان
وتحت شجر السلام سيحيي الناس بعضهم بعضاً
خلال خيوط أشعة الشمس،
ولسوف يسدّ النور براحة يده المبسوطة
فوهة البندقية المنتصبّة
فتخفّض الفوهة صوب الأرض
وترسم دائرة صغيرة كالنقطة
تحوطها خطوط كثيرة، خيوط أشعة الشمس،
كالتّي يرسمها الأطفال على الرمال.

*

... ما أشبه هذه الوجوه بساعات
توقفت عن الحركة !
كم هو الوقت اليوم، وكم يكون غداً؟
صعدت على أكتاف «خارون»^(٢)
وحركت بيد عجلى ساعة الشمس
كي تدور عقاربها بسرعة
يمضي هذا اليوم ويتوارى الحزن من عيوننا

ويزول الظلم من العالم:
العقربان ينسابان على الأفق
والشعاع يداعب الوجوه
لقد حركت ساعة الشمس...
محركها يدور ويدور حتى يلتقي المؤشران
في ساعة السلام...
وحتى يجد الكون نفسه في حب ووثام
دعوا أبواق الحرية وطبولها تدوي.

※

... آه، ما أغناها بالألم سعادتنا من أجل
أن يصير الإنسان إنساناً!
سعادتنا في أن نقوم ليل نهار بالحراسة
فوق قمة العالم، نرعى النجوم فوق الأطلال
ونغلي في إناء الليل الهائل الدسم
حليب الفرحة لأطفال الأجيال المقبلة
«نيكوس» مثّلنا مثلك
بألم، تملأنا الغبطة من أجل أن يُصبح
الإنسان إنساناً
تحية، أيها الناس الطيّبون
تحية أيتها الشمس، عليك تحية
بيلويانيس...

(١) نيكوس بيلويانيس قائد بروليتاري يوناني، أعدمته الحكومة العسكرية الفاشية مع ثلاثة من رفاقه، في الثلاثين من آذار سنة ١٩٥١. وخلال المحاكمة قدّم أحد المتهمين إلى رفيقه نيكوس قرنفلة حمراء، فأخذها والابتسامة تعلو وجهه، وظلت ملازمة له طوال أيام المحاكمة. وقد أبدع «بيكاسو» بعمله الفني الرائع الذي استوحاه من بيلويانيس وقرنفلة الحمراء، كما أبدع الكثيرون من شعراء العالم الذين استوحوا من هذه المأساة الإنسانية، وبينهم الشاعر اليوناني الكبير يانيس ريتسوس.

(٢) جاء في الأساطير الإغريقية أن خارون كان ينقل الموتى عبر النهر الفاصل بين عالمي الأحياء والأموات.

السيرة العنبرية



طاغور

شاعر وفيلسوف هندي من أعلام الأدب الغربي ولد سنة ١٨٦١ وتوفي سنة ١٩٤١، كان شديد الوطنية في صباه، تجاوزت أصداء التحرر في قصائده وأناشيده، إلا أن وطنيته تلك لم تكن لتقف عند حدود الهند، بل كان في كتاباته يرجع صدى العاملين على تحرير بلدانهم في العالم طراً.

كانت أسرة طاغور من الأسر الأولى التي تفتحت على نفوذ الأدب الغربي، وأصبحت مرتكز الحركة الكبرى التي تدعى اليوم النهضة الهندية، هذه الحركة التي أطلقت قوى اجتماعية وروحية جبارة، وأنجبت عباقرة في سائر ميادين النشاط الإنساني. وقد بلغت هذه الحركة ذروتها في رابندرانات الذي جمعت شخصيته الغنية، إلى أفضل ما في التقاليد الثقافية الهندية والشرقية، النظرة العلمية الغربية الحديثة.

ولطاغور على الهند، وبالتالي على العالم، فضل مزدوج، فقد خلق للهند عالماً أوسع مما كانوا يعرفون، وجعل من العالم كله بلداً واحداً يقطنه جنس واحد هو الجنس البشري، ولم يتحدث قط أحد قبله باستمرار عن وحدة الروح الإنسانية في أي زمان ومكان. وكان يرى أن هذه الثقافات العنصرية ليست سوى اختلافات سطحية أوجدتها التربة والمناخ.

ولم يثر اهتمام طاغور شيء بقدر ما أثاره إعادة اكتشاف الحلقات

المفقودة في العلاقات الإنسانية السابقة ويذكر السكان في جنوب شرقي آسيا كيف ذهب طاغور سنة ١٩٢٧ سفيراً ثقافياً إلى بلدانهم لإعادة العلاقات والاتصالات التي كانت بين شعوب هذا الجزء من العالم في الماضي البعيد.

وكما جال فيلسوف الهند وشاعرها في آسيا، كذلك جال، في العقد الثاني من هذا القرن، في أوروبا وأميركا والشرق الأقصى، حاملاً رسالة السلام العالمي، مبشراً بالإرادة الطيبة والتفاهم بين الشعوب فاستقبلته أوروبا التي مزقتها الحرب العالمية الأولى استقبال المنقذ.

فاز سنة ١٩١٣ بجائزة نوبل للآداب تقديراً له على قصائده الإنسانية المشبعة بروح التدين والوطنية. وأنشأ في الهند، موئل السلام، في شنتينكتان، حيث أسس مدرسة الغابة الصغيرة وراح يختبر فيها على نطاق مصغر، تجربته في الألفة الدولية. وقد دعا مدرسته هذه فسفا - بهاراتي (الجامعة الدولية) فكانت مواطن ثقافات الشرق والغرب معاً. وتجري الدراسة فيها تحت ظلال الأشجار المزهرة، وفي جو يكتنفه الجمال والمحبة والبساطة.

كان طاغور إنساناً رقيقاً، طيب القلب، وكبيراً في الوقت نفسه. . . كبيراً في سائر الأشياء وفي مختلف الموازين، وقد قال عنه وزير الخارجية الهندية الذي عرفه معرفة وثيقة ولأزمه فترة من الزمن غير قصيرة: «إن حياتنا اليوم، بلا شك، أحلى كثيراً مما كان يمكن أن تكون، لأن طاغور عاش بيننا».

(١) زورقنا الشارد

في الصباح الباكر قالت وشوشة خافتة:
إننا على وشك الإبحار أنت وحدك وأنا
لا مخلوق في العالم يقدر أن يعرف شيئاً عن رحلتنا
ولا أهداف لرحلتنا، ولا نهاية

*

على هذا المحيط، لا شواطئ
أستنير بابتسامتك
الخرساء المتهبة .
ستتسع أناشيدي
حتى تصبح أنغاماً
حرة كالأمواج
طليقة من قيود الكلام .

*

أما حان الوقت بعد؟
ما علينا هنا أن نعمل؟
انظر: نزل المساء على الشاطئ
وفي النور المتخاذل،
استأنف طير البحر
طيرانه إلى وكره .

*

أما حان الوقت بعد
لرفع المرساة؟
ليختف زورقنا في الليل
مع آخر قبس
مع ضياء الغروب .

(٢) نهر الحياة

نهر الحياة يجري في عروقي
ليل نهار
وهو نفسه يجري خلال العالم
ويرقص بنبضات متناغمة
هذه الحياة نفسها
تطلق فرحها من تراب الأرض
وتتحلى بغصينات من الأعشاب
لا عد لها...
ثم تنفجر أمواجاً عنيفة
مع الأوراق والأزهار
هذه الأوراق والأزهار
هذه الحياة هي نفسها
يؤرجحها المد والجزر
في بحر بلا قرار
هو مهد الولادة والموت
أحس بأعصابي متجمدة
إذ تلامس حياة الكون
وإنني لأعتر بذلك
فخفق حياة الأجيال الكبير
هو في دمي
يرقص الآن....

السيرة النبوية

پابلو نيرودا

قال پابلو نيرودا معرفاً بنفسه :

«وُلدت سنة ١٩٠٤، وقبل سنة ١٩١٤ بدأت أنظم الشعر، وفي أعماق نفسي ينزف شتاء الجنوب الأميركي الطويل. ونَمَتْ فيَّ عادة، صرت احتاج، لأكتب، إلى رقصة المطر فوق السطوح، إلى أجنحة إعصار مقبل من الشاطئ، يضرب القرى والجبال، إلى إشراقة صباح يلفّ الإنسان وحيواناته وأحلامه ومسكنه، بعد استسلامه وإياها إلى ليلة غريبة هائلة... كما كنت أحتاج إلى قطرات الماء، التي كانت تنسرب من سقف بيتنا، وتُصبح وحدها (بيانو) طفولتي».

قُتل الشاعر بابلو نيرودا سنة ١٩٧٣، إثر الانقلاب الفاشي الذي وقع ضد حكومة «اليندي» الشرعية!

يُقال، إن أبرز ما يميّز أدب أميركا اللاتينية، هو الشعور الدقيق بقضايا الوطن، والتعلّق بالتربة... ويُعتبر بابلو نيرودا من أبرز أعلام هذا الأدب ورؤاده المجدّدين.

غير، نيرودا، كثيراً في الأسلوب الشعري، ولغة الشعر الاسباني، وجاء معظم أعماله ممزوجاً بالحب، والبحر، وقضايا الإنسان العالمية...

من أبرز أعماله: «النشيد الشامل»، الذي وصف خلاله جغرافيا أميركا اللاتينية البركانيّة، وتاريخ الأزمنة التي مرّت عليها.

ومن أعماله المشهورة أيضاً، مجموعة قصائد بعنوان: «عشرون قصيدة طويلة وأغنية يأس واحدة»، و«أغنية الإيماء»، و«السكن الأرضي».

تُرجم شعر بابلو نيرودا إلى العديد من لغات العالم، وحاز الشاعر سنة ١٩٧١، جائزة «نوبل» للآداب.

قال فيه فريدريكو غارسيا لوركا:

«إن شعر بابلو نيرودا ساطع في سماء أميركا، كما لم يسطع سواه، إنه مليء بالحب، والعطف، والإخلاص».

(١) فالس

المس الحققد كصدر يومي
ومن ثوب إلى ثوب، أصل أبدأ
نائماً من البعيد.

✱

أنا غير موجود، لا أنفع أحداً،
لا أعرف أحداً
لا أملك سلاحاً بحرياً، أو خشبياً
أنا لا أحيأ في هذه الدار.

✱

فمي مليء بالليل والماء
والقمر الأزلي يُحدّد
ما لا أملك.
وما أملك هو في قلب الأمواج.
شعاع من ماء، ونهار لي وحدي:
قاع من حديد.

✱

لا شيء ضد البحر، لا ترس، لا لباس
لا حل غير مفهوم
لا جفن حائر.
أحيأ مرة واحدة، وأحياناً أدوم
ومرة واحدة ألمس وجهاً ما ويقتلني
لا زمن لي.
فلا تنادني: هذا همّي
لا تسلني عن اسمي وحالي
دعني في قمري
فوق أرضي الجريح...

(٢) سوناتا (٣٠)

من ألياف الشربين في الجزر، أنت :
هذا الجسد الذي شُغلت به أجيال الزمان .
هذه العروق التي رأت بحر الجذوع
وهذا الدم الأخضر الساقط من السماء في الذاكرة .

*

لا أحد ليقطف قلبي الضائع بين الجذور،
في رطوبة الشمس المرّة التي يغذيها جنون الماء،
حيث الظل الذي تركني مسافراً وحيداً .

*

أقبلت أنت، من الجنوب
كجزيرة مسكونة ومتوجة بالريش والشجر
وعرفت رائحة الغابات الصغيرة
والعسل الأسود في الأجمة
ولمست على خصرك التويجات الخفية
التي وُلدت معي
لتشيد ذاتي . . .

(٣) الرجل الخفاء

أنا أضحك، ابتسم، للشعراء المسنين
أحبّ حتى العبادة الشعر المكتوب كله
والندى، والقمر، والماس
وحبيبة فضة مغمورة
كل ما كان أخي في الماضي
مكملاً الوردة

لكنني ابتسم
دائماً هم يقولون «أنا»
لدى كل خطوة يحدث لهم شيء ما
ودائماً «أنا»
في الدروب، لا يوجد من يسير سواهم
أو حبيبتهم الحلوة
لا يمرّ أحد آخر
لا صيادون، ولا باعة كتب
لا يمرّ عمال بناء
ولا يسقط أحد من أعلى الصقالة
لا أحد يعاني الألم
ما من أحد يحبّ ويعشق
سوى شقيقي المسكين
الشاعر
له كلّ شيء يحدث
ولحبيته الحلوة
لا أحد سواه يعيش
لا أحد يبكي جوعاً أو غضباً
وفي أشعاره لا نرى أي إنسان يتعذب
لأنه لم يستطع دفع إيجار المنزل
في الشعر لا أحد يلقي به في الشارع
مع أسرته وكراسيه
وكذلك، في المصانع
لا يحدث شيء
لا يحدث أي شيء
إنهم يصنعون مظلات وأكواباً زجاجية
وأسلحة وقاطرات

ويستخرجون خامات المعادن جارفين الجحيم .
إضراب! يأتي الجنود، يطلقون النار
يطلقون النار على الشعب:
على الشعر
وشقيقي الشاعر كان عاشقاً، أو كان يتعذب
لأن مشاعره نابغة من البحر
إنه يحب المرافىء النائية، يعشقها لأسمائها
ويكتب على محيطات لا يعرفها.

※

يحس أنه عظيم جداً بحيث لا يسعه جلده
يتعقد بعضه ببعض
ويتشابك ثم تنفك عقده،
ويعلن نفسه ملعوناً
ويحمل بزفرة عميقة حرى صليب الظلمات
يظن أنه مختلف عن الناس جميعهم
وفي كل يوم يأكل الخبز
لكنه لم ير، في حياته كلها
خبازاً واحداً!
وهكذا يغدو أخي المسكين
عابساً غامض الملامح
يلوي جسمه ويتلوى
يعتبر نفسه مهماً
«مهماً»، تلك هي الكلمة الدقيقة.
لست أفوق شقيقي ، لكنني أبتسم
لأنني أعبر الطرقات دون أن أعيش وحدي
لذاتي ، لذاتي وحسب
الحياة تجري ، الأنهار جميعها ، وأنا الوحيد

الذي لا يراني أحد
لا ظلال سحرية تخيفني ، لا ظلمات
الناس جميعهم يحدثونني ، يريدون أن يرووا لي أشياء
يكلمونني عن ذويهم وأولادهم
وحالات بؤسهم الشديد وأفراحهم
يمرون جميعاً ، وجميعاً
يقولون لي شيئاً ما ، وما أكثر ما يفعلون !
يقطعون الخشب ، يمدون أسلاك الكهرباء
يعجنون في دجّة الليل خبز كل يوم
وبرمح حديدي
يثقبون أحشاء الأرض
يُحوّلون الحديد إلى أقفال
يصعدون إلى السماء ويحملون الرسائل ،
والبكاء ، والقبلات
وعند كل باب ، شخص ما ينتظر ،
كائن ما يولد
وتلك التي أحبها ، تنتظرني
وأمر ، والأشياء تطلب إليّ أن أغنيها .
ولا وقت لديّ
عليّ أن أفكر في كل شيء . . .

*

. . . صحيح إنني أصاب بالتعب فجأة
وأروح أنظر إلى النجوم
أتمدد على العشب ، تمر دويبة بلون الكمان
أضع ذراعي على نهد صغير ، أو أحيط خصر الحلوة
التي أحبها ، وأتأمل بالمخمل الخشن
مخمل الليل الراعش بثرياته المرصودة بالجليد

حينئذ، أشعر بموجة مفعمة بالغموض والأسرار
تنصاعد لتغمر روحي .
الطفولة، الزوايا التي يكون فيها صباي الحزين .
وأغفو دفعة واحدة كأرومة شجرة
حالا أنا، مع النجوم، أو دون نجوم
مع حبيتي، أو خالي الذراعين
وحين أستيقظ، يكون الليل قد ولى
واستيقظ الشارع قبلي،
البنات الفقيرات يذهبن إلى أعمالهن
وصيادو السمك يعودون من البحر المحيط
وعمال التعدين بأحذية جديدة يدخلون المنجم
كل شيء يعيش
يمر الجميع، بخطى سريعة
وأكاد لا أجد وقتاً لارتداء ملابس
عليّ أن أركض :
لا يمكن أن يمرّ أحد دون أن أعرف إلى أين
هو ذاهب! وماذا حدث له!
لا أستطيع أن أحيّا دون الحياة
ولا أن أكون إنساناً دون الإنسان
أسارع في خطاي
أرى وأسمع، وأغني
لا علاقة للنجوم بي
العزلة ليس فيها زهرة ولا ثمر
اعطوني لقاء حياتي الحيوات كلها
اعطوني الألم كله
ولسوف أحوله إلى أمل!
اعطوني المباهج جميعها، حتى أشدها خفاء

والآ، كيف يعرفها الناس؟
ينبغي أن أرويها...
اعطوني نضال كل يوم
لأن هذا هو أغنيتي
وهكذا نسير جميعاً جنباً إلى جنب
الناس جميعاً
غنائي يجمع ما بينهم:
غناء الرجل غير المرئي
الذي يغني مع الناس جميعهم...

(٤) سوناتا

لو لم تكن عيناك لون القمر
لون نهار من الخزف، والتعب والنار،
لو لم تملكي رشاقة الريح،
لو لم تكوني أسبوعاً من عنبر،
لو لم تكوني الزمن الأصغر
حيث الخريف يتسوّر اللبلاب
ولو لم تكوني الخبز الذي يُعدّه
القمر الطيّب
وهو يدور بطحينه في السماء،
لما أحبتك، يا حبيبتي.
أنا في قبلتك أضمّ الكون:
الرمل، والزمان، والشجر، والمطر.
كل شيء يعيش لأحيا
ودون أن أنزح
أبصر كل شيء...

السيرة العكسية

أوكتافيو باث

وُلد أوكتافيو باث عام ١٩١٤. نشأ في ظل عائلة أشربته حبّ الثقافة والمثل الثوريّة، وكان منذ صباه يتعشّق الشعر ويتنهّده.

أنهى دراسته ودخل السلك الدبلوماسي، وراح يتنقّل بين سفارات بلاده، ممّا فسح أمامه في مجال الاطلاع على ثقافات متعدّدة، زادت في ثرائه الفكري.

استقال من منصبه كسفير بالهند، احتجاجاً على حكومة بلاده التي استعملت السلاح لقمع التظاهرات الطلابية التي عرفتھا المكسيك سنة ١٩٦٨.

يبدو «باث» في الثقافة الغربية كظاهرة نادرة. فهو، إلى كونه شاعراً من أمراء الكلمة، مفكر عميق قادر على الغوص في المجاهل، واصطيد الحقائق الشاردة.

ولعل خير وصف لرحلة باث الشعرية، ما قاله الناقد الفرنسي آلان بوسكيه:

«إن رحلة باث الشعرية هي انطلاق من السحر الذي يضجّ بالمحسوس، إلى ذبذبة التجريد الخفيّة».

أبرز نتاجه، ديوان شعري بعنوان: «حجر الشمس». وكتاب نثري بعنوان: «شفاّان».

(١) مجرى النهر

اصغي إلى نبضات الفضاء
إنها طبول الصيف
خطوات الفصل العاشق
فوق جمرات السنة
بضجيج أجنحته وأفاعيه
الأرض تزفر
تحت ثوب جذورها وحشراتها
العطش يستيقظ رافعاً
أقفاصه الزجاجية الكبيرة.
هناك تغنين أغنيتك الغاضبة
أغنيتك السعيدة
أغنية المياه الأسيرة
تغنين عارية
وجهك وصدرك وخاصرتك
ملطخة بالغبار
وعبر المنظر الطبيعي المنسوخ
يمتدّ ظلك كبلد من الطيور
تفرقه الشمس بإشارة...

(٢) التوازن الشفاف

هناك شجرة واقفة
وهناك شجرة تمشي
نهر أشجار يضرب صدري
إنه الفرح والتموج الأخضر
تلبسين الأحمر،
خاتم السنة المشتعلة
الجسد خمرة
الكوكب ثمرة
شمس التهمها.
الساعة ترتاح فوق هاوية
من ضوء
والعصافير أسراب من الظل
مناقيدها تبني الليل
وأجنحتها تحمل النهار
وأنت المغروسة في فوهة الضوء
بين الهدوء والدوار
أنت التوازن الشفاف . . .

السيرة البرقسية

فرناندو بيسوا

شاعر برتغالي معاصر، تُوفي في السابعة والأربعين من عمره. عمل صحافياً وناقداً أدبياً، وترك نتاجاً شعرياً ضخماً.

كتب بأسماء مستعارة متعددة، وكان يعتبر أن الشخص المقنع، ليس صعباً على الفهم من الشخص المكشوف، وربما كان القناع وسيلة أخرى للكشف.

قال فرناندو بيسوا:

«ما من أحد يعرف شعوره معرفة حقيقية، فمن الممكن أن يشعر الإنسان بالراحة والفرح لموت شخص عزيز عليه، ويظن أنه حزين، لأن الحزن هو ما ينبغي أن نشعر به في مناسبة الموت. فالإحساسات نفسها، كثيراً ما تكون اصطلاحية».

وكان يقول:

«أحسّ الأشخاص الذين خلقتهم في شعري أكثر مما أحسّ نفسي، فأنا وحيد إزاء نفسي، دون أن أكون صديقاً لها».

لقد تطهر هذا الشاعر بتعددتيته، ولهذا كان سعيداً.. والسعداء هم الذين يكتشفون قانون حياتهم ويتبعونه...

(١) شكلنا الحقيقي

نحن محبوبون أبدياً
تحجبنا الكلمة
تحجبنا الكتابة
ويحجبنا النظر
لن تنزل حقيقتنا
في كلام أو في كتاب
فثمة مسافة بلا نهاية
تفصل بين الإنسان ونفسه.

*

عبثاً نحاول أن نجعل من أفكارنا
صورة حقيقية لروحنا
وقلوبنا هي أيضاً
لا تقل غموضاً وبعداً
فما من أحد يعرفنا
في هذا الجزء من جسمنا
الذي يعرض نفسه
للناس طراً.

*

هناك هاوية بين الروح والروح
لا يعبرها أي اصطناع فكري
أو أي حيلة
وكل محاولة لترجمة
شخصنا العميق
تردنا إلى هذه الهاوية :
شكلنا الحقيقي . . .

(٢) الورد

أحب الورد في خدائق «أدونيس»
تلك المخلوقات المجنحة،
أحب الورد، يا «ليديا»،
فهو يواجه الموت
لحظة يتفتح على الحياة.

*

الضوء بالنسبة إليه، أبدي
وهو الذي يُولد بعد الشمس
ويصل إلى كماله
قبل أن يُنهي «أبولون»
شوطه في المساء.

*

لنصنع، يا «ليديا» من حياتنا
يوماً شبيهاً
ولنجعل، بكل ما نملك من الرفض،
أن هناك ليلاً من قبل أو بعد
في هذا العمر القليل
الذي نعيشه...

السيرة الكونية

ألدومينديز

مركب قديم

هذا المركب القديم
مثل أبي يُبحر بشجاعة
في المياه...
اتذكر:
كنت طفلاً كثير الأسئلة
اهجم عليه كل يوم
وكانت فيه الاتجاهات
وسائر الأجوبة
أيام عاصفة
وأيام هادئة
وأبي الذي كان يبحر بشجاعة
في المياه
في المياه كلّها...

جونزو أورتاروير

المطر المزدوج

بيتي الصغير يستلقي بين العشب
والماء يُدخل، بصخب،
لسانه في الشقوق
والبرْد الطيب
يتسلّق شجرة الأعصاب
والقطرات تتساقط سيوفاً
وتقفز من جديد
كأوراق الورد
تجبرنا على تغيير مكان الأسرة
وتتآمر ضد الحلم
بينما تسقط في الدلاء والطسوت
وتمتزج بالدمع...

دومنقو ألفونسو

أشخاص مثلي

أشخاص مثلي يمرون
كل يوم، في الشوارع
يشربون القهوة في المقاهي
يتنهدون ويعجبون بالأقمار الصناعية.
أشخاص مثلي
لهم انف وعينان ومشكلات عائلية
ويركبون الأوتوبيس
وذات يوم
ينامون تحت الأرض
دون أن يعرف أحد...

* * *

لنتحدث عن الطاولة كما أراها
موضوعة أمامي
انها، وقت الغداء،
غطاء وصحون وأقداح
وحين نراها بالمجهر
نجد ان جزئياتها
تُشكل عالماً كثيفاً لا يُوصف...

هذه الطاولة، كانت الأرض
كانت شُجيرة، شجرة، جذعاً
تحت الفأس
وقد اجتازت جبلاً
ومعامل ومخازن
قبل أن تتوقف الآن صامتة
تحت عينيّ،
في نقطة من رحيلها
نحو دمار بلا نهاية...

لويس ماري

متى تُنزل رايتك ؟

الحصار يبقى
ليس ثمّة اسئلة
تقدر ان تهدم تلك الجدران
وليس ثمّة أبواق ، ولا ملائكة .
آه يا حلمي ، ايها الفرن المشتعل !
يا سجن الحقيقي ، أحاصره أنا نفسي
ولا من يدافع عنه إلا دمي .
سأسناك ، انت دائماً تجيء لملاقاتي
وانت ، ايها المجنون
متى تُنزل رايتك ؟

* * *

لتكن كاملاً ، ولا ينقصك رأسك
ولا تستبدل رأسك بقلبك
وليشع في عينيك نوره الكامل
لتكن يا بني
وحدة اعضائي العاشقة
وليترفع رأسي فوق نهر النار
الذي يجرفه

لكي أرى الأرض بعينيك.

* * *

لو سُئِلت عن الأسباب
لتحدثت عن أيام طفولتي
عن أي يوم مثلاً:
حين كنا نجلس الى المائدة
كان عليها صحن واحد
فوق غطاء ناصع البياض،
كانت الأيدي، أيدي الصغار
لا تكاد تطال الصحن بالملعقة
لكن، أحياناً كثيرة، كانت
الملعقة لا تصل الى فم أمي
أحياناً كثيرة!
لو سُئِلت عن الأسباب
لقلت...

السيرة القيّمة

لوثرونخ لو

(١) قلب كبير

أود أن يكون لي قلب كبير
يضم بلادي كلها
وأن تكون لي ذراعان مديدتان
أعانق بهما الجنوب البعيد.
أواه، يا أصدقائي، أينما كنتم
لماذا لا تتحرك رجلاي
خلال وقوفي الليلة في هذه البقعة من الأرض؟
وليس لي الحق في التقدّم!
بحقكم، قولوا، ما السبب؟
لماذا الأسماك في عرض البحار
تسبح في المياه العكرة والصفاء
وتتخطر على هواها بين الشمال والجنوب؟
ولماذا تحلق فوق رأسي غيوم زرقاء وبيضاء
تتولد أحيانا من أنفاس الرياح المسائية؟
لماذا، السنونو، والأوز البري عند الضفاف
تحلق فوق رأسي وتمسح الموج بأجنحتها؟
وفي الصحو، في العاصفة
يطير العصفور، ويسبح السمك حراً؟
لما تنحفر هنا حفر عميقة، وتوقفني

فلا يقدر الفيتنامي أن يضع رجله
في أرض الفيتنام؟
كادت حدقتاي أن تتمزقا من فرط التطلع
وكاد جسدي المغروز هنا، أن يموت
وأضحت الكلمات، التي أقولها، متقطعة
ومتقطعاً أيضاً كان ما أسمعه من كلمات...
أيها البحر الشاسع، أيها البحر العظيم
أيها الأمواج المقدسة، الفضية الأعراف،
التي لا تعرف اللوم والجزع
أيها الأمواج، انهضي من تحت أعماق
آلاف الأجيال، واهتفي وزمجري ودمدمي
بكل ما في قلبي، هذا المساء، في طموح
فأني مركب ينسى رصيفه؟
وأي رصيف لا ينتظر مركبه؟
ولماذا تنفصل الأرصفة عن الأنهار؟
والناس، يرى الواحد منهم الآخر
في كلا الضفتين،
لماذا لا يقوى الاثنان
إلا على التلويح بالقبعات
ويتطلع الواحد إلى الآخر...
لماذا لا يذرفان إلا الدموع؟

✱

يجب أن تعود إلى منابعها المياه!
النهر يتقلب لكي يصب في البحر
فلإنسان، أيضاً، أصل وأهل
فمن ذا الذي يفصل الرصيف، ويجزىء الأنهار؟
ومن ذا الذي يفصل المرأة عن زوجها

فيجعلهما: واحداً في الشمال، وآخر في الجنوب؟
ومن ذا الذي يشق قطرة الدم
فيجعل القطرة البكر في جهة...
وكذلك المطر فهو يتساقط مدراراً
ساقباً حقول الأرض
ثم ينحدر شطر النهر من الشمال إلى الجنوب.
وقطرات الحب، من يقدر على حبسها؟
ومن ذا الذي يفصل ما بين العواطف وبين الحنين؟

(٢) شعرنا

قصائدي تدوي في هذه الأرض بلا انقطاع
حتى لتبلغ المدى البعيد المنتعش بأصوات الرجال.
أما رجلاي، فهما وأأسفاه، في الهضبة العالية
عند أقدام «كوتونغ» حيث تندفق أشعاري
تدفع خطواتي العريضة
فتشّ لوقعها رياح الشاطئ
فيما الدخيلون يقبعون في الضفة الثانية،
وينظرون إليّ بالعيون النهمة، نظرات عدائية!
يا أيتها البواشق، والصقور...
عليك أن تخفضي وجهك، وتديرني رأسك
لأنك عند سماع أشعاري ستقشعرين رعباً.
إن شعرنا، شعر آلاف الرجال
إنما هو طموحنا المتبلور
الحامل في قلبه نبل قضيتنا!
إن شعرنا لن يركع
وهو صلب كالحديد، وأبدى

ولكنه ينتعل ، أيضاً ، حذاء مخملياً ناعماً .
يعبر به كل زقاق ، ويترك كل باب
مؤكداً أن وقعه ليس وقع الأحذية
المسمرة الصرارة .

الضجة التي ترتفع آناء الليل الأليل
تنغلق لها الأبواب ، وتنطفئ بوجهها القناديل
وتبكي الشياطين لدى سماعها ، وترتجف الأرواح ،
أما شعرنا ، فهو ليس بمرعب

لدى قدومه تشتعل القناديل ، وتبتهج المنازل
وتنفتح له أبواب الألم

ليدخل ويشاطر الناس المرارة والحسرات ،
وفي الليل البهيم ، وقرب الموقد

تنحني الرؤوس حوله لصق الرؤوس
وسط المنزل المتألق قنديله

مثل نجمة تلتمع وسط سماء مكتظة بالنجوم .
إن ليالي الجنوب دائمة الضياء

والثقة بالمستقبل تضيء الضفتين
وخلال أدهى عقبات السنين

تحولت روحنا إلى روح حديد وفولاذ
صلبة كأمواج البحر المتقلبة أبد الدهر

فيا جنوب الفيتنام الحبيب
أيها الذكرى الأليمة

ويا قطعة من لحمنا ، وقطرة من دمنا :
اللحم لصيق دائماً باللحم

والدم ممزوج أبداً بالدم !

الشعر والفلسفة

بلاس دو أوتيرو

وُلد الشاعر الاسباني عام ١٩١٣ في مدريد، وهناك أمضى طفولته، وحصل علومه، ونشر مجموعاته الشعرية: «اطلب السلام والكلمة»، و«النشيد الروحي»، و«ملاك إنساني بقسوة».

قال الناقد الاسباني داماسو ألونسو:

«إن في قصائد بلاس دو أوتيرو، خشونة تعجبني. فلهذا الشاعر سيطرة شديدة على اللغة، بحيث إن شعره هو أكثر ما أثارني خلال السنين الأخيرة».

يقول «بلاس» حول إمكانية إبداع شعر اجتماعي واقعي في اسبانيا:

«أؤمن بالشعر الملتزم اجتماعياً، شرط أن يحسّ الشاعر هذه الموضوعات، بالصدق نفسه، والقوة نفسها، اللذين يحسّ بهما الموضوعات الموروثة».

(١) الأرض

هذه الأرض،
هذا الزمن،
هذا العفن المخيف،
تحرسني كلها منذ ولادتي.
(ذلك أنني ابن وطن جميل
حزين كحلم من الشمس والحجر،
ابن زمن مرّ كحثة التاريخ).

*

هذه الأرض،
هذا الزمن
يجرّاني بقدمي حتى
الاقتلاع.
آه، لن يقدرأ أبداً
أن يغلباني،
يدي تفلت،
تمسكها يد ثانية
ويد ثالثة أيضاً
وتربطني بك،
أيتها الأم الشاسعة...

(٢) حقيقة

لن تخرج من شفتي كلمة
لا تكون حقيقة!
لن يخرج حرف
لا يكون ضرورياً.
عشت لكي أرى شجرة الكلمات
شهدت للإنسان ورقة ورقة
وحرقت مراكب الريح.
هدمت الأحلام
وغرست الكلمات الحية.
لم أستبعد أيّاً منها:
نبشت الصمت في وضوح النهار.
أيامي معدودة:
كتاب، اثنان، ثلاثة، أربعة
وأمحي النسيان
وها أنا أتوقف عن العدّ

مَاشَادو

(١) الحلم

اليوم، يدفن الحلم سلّمه الحجري
في البحر البنفسجي الرحب،
ويرسم النورس الطفل طريقه.
الريادة والمغامرة تحاصران قلباً يرتجف،
وجبال من الحجر الصلد
تردد صوتي بآلاف الأصداء،
ما أطيب الراحة في لازورد النهار!
كما يرتاح النسر في الريح
فوق القمة الباردة
واثقاً بشهيته وزفيره،
وثاقاً بجناحيه.
إليك، أيتها الطبيعة،
أطلب الثقة والسلام،
أطلب هدنة أمني وخوفي
بذرة من الفرع،
بحراً من النسيان....

(٢) عينان

حين ماتت حبيبته،
ظن أنه صار شيخاً
في منزله المقلب
وحيداً مع ذكرياته،
ومع المرأة التي كانت
تتمرأى فيها.
وظن أنه يحفظ الماضي كله
في تلك المرأة الصافية،
كما يحفظ البخيل الذهب
في صندوقه.
وظن أن الزمن سيتوقف.
لكن، بعد الذكرى الأولى
تساءل:

ما كان لون عينيها؟
رمادياً، كستنائياً، أسود؟
ماذا؟ آه، لم يعد يعرف!
وذاث يوم ربيعي جميل
خرج إلى الشارع، يرافقه حزنه المزدوج
رأى وراء نافذة
عينين تتألان،
فحوّل نظره
وسار في طريقه، وتذكر:
آه، كانت عينا حبيبتى
كهاتين العينين...

السيرة الذاتية

تُغني إفريقيا المعاصرة، بأصوات شعراء بضعة عشر بلداً، منفعة
تأثراً، عارمة، كريمة، سخية الأبطال!

البطل الرئيسي للشعر الإفريقي المعاصر، هو الإنسان الذي وجد
نفسه من جديد، بعد عصور مظلمة من الاستعباد والاستعمار. نزع
الغشاوة عن عينيه، ونظر إلى العالم المحيط به، ورأى مكانه في هذا
العالم الفسيح.

اختار الإنسان الإفريقي، حسب تعبير الشاعر المالي لومان
تراوور، درب الكرامة والشرف، هذا الدرب الذي لا يتخلّى عنه، ولن
يتخلّى أبداً!

إن ريح الحرية التي هبّت على القارة الإفريقية، لم تكتفِ باجتياز
عتبة الأكواخ، بل غيّرت روح إفريقيا ذاتها، التي كانت لا تزال إلى
الأمس القريب، تسكب في صمت ومرارة، دموع المذلة والتعاسة.

كما أن نور اليقظة قد دخل أيضاً أكواخ جنوبي إفريقيا ومعاقلها
وسجونها العنصرية، ويسأل الشاعر ليونارد كوسا أشقاءه المضطهدين:
«هل يمكن أن يعيش الإنسان في جحيم، أو ليل، أو جحور رطبة؟»
ويأتيه الجواب: «كلا، إن ذلك مستحيل...».

إن إفريقيا الجديدة تتكلم بحزم واعتزاز بفم الشاعر السوداني

محمد الفيتوري، فتقول إن عصرأ جديداً قد بدأ، هو عصر القيود والأغلال المحطمة، والمناكب المتشامخة.

ولا يخلو الشعر الافريقي من حديث عن الطبيعة، فالشعراء لا ينفكون يسمعون صوتها، ويصغون إلى لغة الألوان والأطياب.

الطبيعة تعيش، إنها تعيش حياة نشيطة خلّاقة، ولكن بصورة منعزلة، ولأجل ذاتها، فوجود الإنسان قريب منها على الدوام، وهما جاران طيبان.

ولم يكرّس الشعر الافريقي أوصافاً للمناظر الطبيعية، بصورة أساسية، ولكن الإنسان ماثل، على الدوام، في تلك الأوصاف...

پاتريس لومومبا

يا ابن افريقيا

لألف سنة خلت
تحملت، كحيوان،
يا ابن افريقيا، ...
رمادك في الرياح
التي تجوب الصحارى.
طغائك بنوا المعابد السحرية النيرة
ليبقوا على روحك،
ليبقوا على عذابك.
حقّ اللكمات، وحقّ الناس البيض بالسياط،
وكان لك حقّ الموت،
وكان لك البكاء أيضاً.
على شعارك نقشوا الجوع الأبدي،
والقيود الأبدية.
وفي غطاء الغابات ذاته
كان موت فظيع عنيف!
يراقب كأفعى يدبّ إليك ...
وبعد، وضعوا أفعواناً كبيراً على صدرك
وأخذوا امرأتك ببريق لآلىء رخيصة
وأخذوا نزواتك التي لم يستطع أحد
أن يحسبها ...



ليوپولد سنقور

المرأة السوداء

أيتها المرأة السوداء، المرأة العارية
لونك هو الحياة، وشكلك هو الجمال.
نشأت في ظلك، وكانت عذوبة يديك
تغمر عيني.

وها أنا، في قلب الصيف والظهيرة،
في أعالي جبل يلتهب،
أكتشفك أرضاً موعودة.
وكنسر خاطف يصعقني جمالك!

*

أيتها المرأة العارية، المرأة الغامضة
أنتِ الثمرة الناضجة لجسد راسخ.
أنتِ النشوة القاتمة من خمرة سوداء،
أنتِ الفم الذي يحول شفتي إلى أغنية،
والسهول النقية الآفاق التي تداعبها
رياح الشرق.

*

أنتِ النشيد المنحوت،
وصوتك إيقاع الحب.

*

امراة عارية، امراة غامضة أنت،
زيت لا يضطرب، زيت هادى
في خاصرة البطل، في خواصر الأمراء.
أنت غزالة شاردة في مراتع سماوية
والحلي نجوم في ليل جسدك.
ها هو حزني يشع تحت فيء شعرك،
بشموسه التي جاورت عينيك.

#

أيتها المرأة العارية، المرأة السوداء.
أغني جمالك الذي يتحول إلى شكل ثابت
في الأبد،
قبل أن ينشرك القدر رماداً
يغذي جذور الأرض...

جان مارييا كييتيكوا

دقة الطبل

إلى الأمام،
يا أبناء الكونغو،
يا رجل الأرض الحرة
الشمس في صدرك
تتأجج دونما كلل،
وفي الغابات المحمية،
في الأودية والأنهار
المليئة بالأسرار
ترن أنغام التام - تام
ترن أنغام التام - تام
ترن أنغام التام - تام.

داثيد ديوب

الراقصة السوداء

أرقصي ، ولتحترق الخرافات
ولتشتعل لمم الشعر المستعارة
على رؤوس الحكماء
ولتكن كل حركة من حركاتك
جمرة تلسع!
لتتكلس الأوثان
في نيران الجسد المنطلقة
نحو النجوم.
أنت ضحية النار
على قدم الشجرة المقدسة،
أنت الحياة والصوت اللذان كُشف
عنهما النقاب،
من هوة الماضي .
أنت الكلمة السحرية
التي نسفت،
ضفة النسيان . . .

شاووسو ديافارا

رقصة تحت القمر

السماء بلا نجوم
والأرض وسط الضباب.
أنا أصغي
إلى هدير البحر
واصطدام الموج بالصخور
في حزن وكآبة.
ومن جديد،
يُسيطر عليّ الألم
الألم الغريب الغامض
ألم المحيط
الذي لا ينتهي...

السَّعِيرُ الْقُلُوبِي

ميهال غرامينوا

الحرية

منحتك ابتها لاتي العميقة
ونصائحني، يا بني،
وسائر الأسلحة الموجودة لدي .
لقد أقبل اليوم الخالد
وبدأ النجم المنير أخيراً:
إنه نجم الحرية!
ليس له أي صديق بين النجوم الأخرى
و«ألبانيا» منذ أمد بعيد
تنتظر لمعان هذا النجم المختار

*

اطلب الموت، يا بني
لنيل الحرية العظيمة!
لم العيش؟ لم الحياة
إذا كنت تحني رأسك للعبودية؟
حياة بدون شرف، معناها الموت!
قد تموت أو تعيش،
فإذا مت شهيداً، فأنت حي في الضمير
ولن تغيب ذكراك أبداً

وبعد أن تزوّد الوالد
من نصائح أبيه،
أخذ سلاحه ووقف أمامه
وأقسم عليه:
«لأجل الحرية...
في سبيل أوطاننا سنموت...»
وأفلت طائراً...

كهاال ستافا

إلى أخي

قالوا لنا
لم هذه المنازعات، وهذا الباطل؟
يا أولادي،
لماذا لا نمضي أوقاتاً سعيدة؟
إن الحاضر خير من المستقبل.
أجل، كانوا يردعوننا عن الطريق!

*

من هم أولئك؟
إنهم الذين يأكلون الديكة السمينة.
أما نحن،
فتتقدم خطوة خطوة
فوق الصخور الوعرة الشاهقة
لنلمح اليوم البهيج،
يوم الانتصار.

*

أأتعبك، هذا الدرب، يا أخي؟
لقد فكرنا طويلاً، واعتقدنا أننا
بعد وثبة جديدة في الحياة،
سنصل القمة

وفجأة، اقترب الموت مع النسمة الأخيرة
وهكذا، لم نستطع أن ننهي المعركة!
لكن هذه المرة، رجعت...
كانت المعركة بانتظاري
هذه المعركة التي لا تنتهي...

*

بين هذه الصخور الوعرة الشاهقة
كان العلم الغالي الذي طرّزته أُمّي
مرفوعاً بالأيدي القويّة
وسط الضباب.
سيظلّ يرفرف عالياً
كلّ يوم، وإلى الأبد...

هـ . حسبي

لن يمزق الدمع قلبك

ستمضي هذه السحب السوداء
ستمختفي مع الأمواج الرعناء
وقد امتزجت قطرات الدموع بالمآسي
تصرخ وتلؤلؤ في أعماق القلوب .

✱

بحذر، وحكمة، انصتْ
ومزق الغشاء البالي، وافتح عينيك
سرح النظر على الوطن السليب
حيث يُعجن فيه حظي وحظك .

✱

لا بدّ للإعصار أن يغيب
والذين يخشونه، لن يتمكنوا من الثبات
ستزدهر الحقيقة قريباً
ولن تتلاشى الروح
لن يضيع الأمل .

✱

سنبني من جديد
الأركان المتداعية
سنرفع بقوانا

الأنقاض المتهمة .
والوطن الذي أحاط به الظلام
سنعيد إليه مجده
ونشيد دعائمه .

✽

بعد المأساة ، تبدو تباشير الحرية
بعد الإعصار، تنقشع السحب الدكناء
لا تخف من تبرج البرق، وهدير الرعد
فلن يمزق الدمع قلبك . . .

فاطمة غيات

نشيد النضال

الشمس تنهادي نحو المغيب
وراء تلال «لبنية»
وبخطوات خفيفة، رقيقة
تمضي الصبايا إلى الينبوع بدلائهن
عند امتداد الغسق
وقرب الينبوع، الأصدقاء والشبان
يعترضون طريقهن ويتساءلون...
يسألون «بنكو» الشجاع:
أخبرنا عن أجمل فتاة بينهن
فيجيب بنكو:
أجملهن صاحبة المنديل
المعقود حول عنقها
تلك التي على صدرها
حلية ثمينة.

*

انفرط عقد الصبايا
كعصافير باغتها الصياد الماهر
«مينوش» الفاتنة وراءهن تُسرّع الخطى
«بنكو» يجري وراءها، ويلحق بها:

لحظة، يا فاتنتي، يا غزالي اللطيف
أنا أحبك يا مينوش
ناوليني دلاءك
ويسيل الماء من الفوهات الثلاث
كالقلب المضطرب، لا يهدأ ولا يقف
وتحني مينوش رأسها
لتنفض جدائلها المرسلة
وترسل نظرتها إلى الأرض
بعدها رمت قلبها إلى فتاها.

*

ذبلت الليمونة، وجفت الخوخة، وتهذلت الوردة
صمت البلب، وساد الجفاف الأرض الطيبة
وخلف البرج العالي، شق الشتاء سكون الثلج
وارتفعت نجمة الحياة تبشر بالربيع
وفي أعماق الأدغال، وفي أي مكان
انهمر الرصاص من تلال «ايفان».
اعطني حمالة الرصاص، يا نجمتي، يا مينوش
هاتي بندقيتي، أنا ماضٍ إلى القتال.
إلى النضال والكفاح.

*

فوق السرير تغني مينوش
«يا عزيزي، يا حبيبي بنكو
إذا شعرت بالجوع هناك
في ذرى الجبال الشاهقة
وبين الأدغال الموحشة الكثيفة
لأدفن ملعونة شقية
إن لم أكن خبزك».

يا عزيزي ، يا حبيبي بنكو
إذا شعرت بالعطش هناك
في ذرى الجبال الشاهقة
بين الأدغال الموحشة الكثيفة
لأدفن معونة شقية
إن لم أكن ينبوع
الذي يطفىء ظمأك ويرويك .

*

يا عزيزي ، يا حبيبي بنكو
إذا طاشت رصاصة غادرة من العدو
وأصابت جسمك . آه ، يا حبيبي
سأنزع الجرح الدامي
وأضمه إلى صدري
وأخذ مكانك في القتال
يا عزيزي ، يا حبيبي بنكو ،
وفي اليوم التالي
لأثار لنفسي
من ندالة العدو . . . »

السير والتر کی

ناظم حكمت

وُلد ناظم حكمت في استنبول عام ١٩٠٢. ينتسب إلى عائلة تركية عريقة. هاجم الحكم البريطاني، وهو في الثامنة عشرة من عمره، لأن ذلك الحكم يضطهد وطنه، فهاجمه البريطانيون وطاردوه.

أوفده كمال أتاتورك إلى موسكو ليتخصّص في علم الاجتماع، وعندما رجع إلى بلاده أعلن نفسه مدافعاً عن الحرية، فاقيد إلى السجن مراراً عديدة، ودام أسره الأخير ثلاث عشرة سنة، كان خلالها صديقاً للمساجين، يعلّمهم الرسم والغناء والقراءة.

كتب الشاعر في الصحف والمجلات، باسم مستعار «أورخان سليم»، وعمل بالمطابع، والاستديوهات، ليكسب عيشه.

أجمل نتاجه وأروع، ما كتبه في السجن. وقد أصدر بين العام ١٩٢٨ والعام ١٩٣٨ حوالى عشرة دواوين شعرية، وثلاث مسرحيات، وله قصائد متفرقة ساخرة.

يُعتبر ناظم حكمت من أبرز الشعراء الأتراك، لا بل الذين يمثلون المدرسة الواقعية الاشتراكية، في القرن العشرين.

يتمتع الشاعر بشهرة عالمية، وموضوعاته هي موضوعات العصر: النضال، والحرية، والسلام...

(١) هذه البلاد بلادنا

هذه البلاد التي تشبه رأس فرس
آتية تعدو من آسيا البعيدة
لتسبح في البحر المتوسط . . .
معاصم دامية، وأسنان مصطكة
وأقدام حافية
هذه النار، هذه الجنة:
بلادنا.

*

لتغلق الأبواب
الأبواب القائمة
على بيوت الآخرين .
لتغلق إلى الأبد
وليكف الناس عن كونهم
عبيد الناس . . .
هذا النداء
نداؤنا!

(٢) نهار الأحد

إنه نهار الأحد اليوم
لأول مرة اليوم
يتركوني أخرج إلى الشمس
وأنا، لأول مرة في حياتي
أنظر إلى السماء دونما جراك
متعجباً من بعدها عني،

ومن شدّة ازرقاقها
ومن كثرة اتساعها...
أسندت ظهري إلى جدار أبيض
ليس هناك سؤال
في هذه اللحظة
حول ما إذا كنت سألقي بنفسي
في الأمواج.
ليس من قتال في هذه الساعة
ولا حرّية، ولا أرض أو شمس
وأنا، إنني لرجل سعيد!

(٣) ذبحة صدرية

إذا كان نصف قلبي هنا
أيها الطبيب
فإن نصفه الآخر
في الصين
مع الجيش المنحدر نحو النهر الأصفر...
وفي كل صباح، أيها الطبيب
كل صباح عند الفجر
يعدم قلبي رمياً بالرصاص
في اليونان...
وعندما يتهالك المسجونون في رقادهم،
وعندما تبتعد الخطوات الأخيرة
عن غرفة التمريض،
يمضي قلبي، أيها الطبيب
يمضي إلى بيت عتيق من الخشب

في استنبول،
ثم، أيها الطبيب
ها هي عشر سنين تمضي
وأنا لا أملك ما أقدمه لشعبي المسكين
غير تفاحة،
تفاحة حمراء، هي قلبي!
لهذه الأسباب كلها،
أيها الطبيب
وليس بسبب تصلب الشرايين،
ولا النيكوتين، ولا السجن...
تنتابني الذبحة الصدرية!

•
إنني أتأمل الليل عبر القضبان الحديدية
ورغم هذه الجدران كلها، التي تقوم
على صدري،
فإن قلبي يخفق خففاً
مع أبعد نجم
في السماء...

(٤) في القرن العشرين

إن أنام الآن
وأنهض بعد مائة عام، يا حبيبي
كلًا . . .
لست بهارب من الحياة
وبعد، فإن عصري لا يُخيفني
عصري البائس الشائن
عصري الشجاع، العظيم والبطولي!
إنني لم أتأسف لكوني جئت العالم باكراً
إنني ابن القرن العشرين
وأنا فخور بذلك!
يكفيني أن أكون حيث أنا
بين رفاقي
وأن أقاتل من أجل عالم جديد
وبعد مائة عام، يا حبيبي
كلًا، بل قبل هذا، ورغم أي شيء
إن عصري، وأيامه الأخيرة
ستكون جميلة . . .
ليلتي الرهيبة التي تمزقها صيحات الفجر
إن عصري سيتفجر بالشمس
مثل عينيك،
يا حبيبتني

السيرة الذاتية

سایات نوقا

سایات نوقا، بائع الأغاني، شاعر من القرن الثامن عشر، كان والده فقيراً مفترباً قدم من حلب إلى مسقط رأسه تفليس، وكانت والدته من سكان تفليس أيضاً.

عمل في صباه حائكاً، ثم التحق بمدرسة «ساناهين» حيث اتقن الأرمنية، والجورجية، والأذربيجانية، وبها نظم أروع قصائده. وهو أول من أدخل في الأدب الأرمني والجورجي، أشكال الأدب الفارسي والعربي.

ذاعت شهرة سايات نوقا، وأصبح شاعراً في قصر الملك اراكلي الثاني، إلا أنه أعفي، وأعطى مكاناً في الفريق الموسيقي التابع للقصر، نظراً لما كان يُبديه من عطف على الفلاحين والمعوزين من أبناء طبقته.

وعندما طالب بالانعتاق، والحرية، والعدل، طُرد نهائياً من القصر الملكي، فالتحق بدير هاغات، وسيم كاهناً، فأمضى هناك آخر سني حياته الأساوية التي عبّر عنها بقصائد بلغت مائتين واثنين وعشرين قصيدة، ترجم القسم الأكبر منها في القرن التاسع عشر إلى مختلف لغات العالم.

وكان سايات نوقا موسيقياً مبدعاً، وعازفاً ماهراً، ومطرباً كبيراً وزجّالاً رفيع المستوى...

(١) وجهك

وجهك وضّاء كالقمر
مستدير كالبدنر.
خصلات شعرك
لا حاجة بها إلى الندى
فهي حلقة مجمّدة.
جعلتِ حضنك وردة، وبنفسجة، وسوسنا
وجعلتِ شعرك شراعاً أمام الريح.
العالم بحر، وأنت تتهادين فيه كالسفينة.
كيف أتحمل شوقي إليك؟
الماء يحرف حبّيك بائع الأغاني.
من يشاهدك مرة
يصبح والهاً مجنوناً...

(٢) البلب

من أين جئت،
أيها البلب الغريب؟
لا تبك!
لسوف أبكي أنا.
ايحُثْ عن الوردة
وسأبحث أنا عن غادتي.
لا تبك يا بلب،
لسوف أبكي أنا.

*

تعال، يا بلب،

وقلْ كلمتك الطيبة
تبارك جبل منه أتيت .
لوعتك الوردة
ولوعتي حببتي
لا تبك يا بلبل ،
لسوف أبكي أنا . . .

(٣) امنيتي

أمنيتي ، أن ينقضي عمري
على نحو يُشرفني فلا أعاب
وإن كنت مُثخناً بالجراح !
سأسعى دائماً إلى الخير
لألقى الخير فلا أعاب ،
وسأجتنب الشر
لكي لا يعيبي أيّ عار !
وسأحتفظ بماء وجهي
لكي لا يؤنّبني أحد !

✱

مائي من نوع آخر
فلا يستطيع أن يشربه أي إنسان
فلا تظنّ بنيتي من رمال
إنها من حجر لا صلصال
ولا سيل جارف يهدمها
قبل أن تتصلّب . . .

أوهانس تومانيان

ولد أوهانس تومانيان في أرمينيا عام ١٨٧١. عرف طفولة خالية من البهجة، وحياة مليئة بالحرمان، فلم يستطع إنهاء دراسته، وكان الفقر يُرهق عائلته.

وشدّ ما كانت صعبة حياة الأرمن قبل ثورة أكتوبر عام ١٩١٧! إن ظروفًا تاريخية سبّبت طرد الكثيرين من وطنهم، فتشتتوا عبر العالم، لكنهم احتفظوا إلى الأبد بحب الوطن، واللغة الأم، والثقافة الوطنية.

وهذه الظروف القاسية، والمحن الأليمة، انعكست كلّها في شعر أوهانس تومانيان. وكان الشاعر يرى بحدسه العجيب، أن السعادة والازدهار والسلام، ستعود إلى أرمينيا، وسيستصر الشعب الأرمني على الأعداء...

توفي الشاعر عن أربع وخمسين سنة، واحتُفل على نطاق عالمي، وبمبادرة من الاونسكو سنة ١٩٧١، بذكرى مرور مائة سنة على ميلاده.

طُبعت مؤلفاته في الاتحاد السوفياتي حوالى مائتي طبعة، في عشرين لغة، وبأكثر من ستة ملايين نسخة. والشاعر هو مؤسس الأدب الأرمني للأطفال.

أروع قصائده: «مارو» و«ساكودي لوري»، و«أنوش وأسطورة» و«اهتامار».

وطني العظيم

ضدّ عقلي
تتجمّع جيوش لا عدّ لها
وتدوس وجهك وحقوقك المزهرة
وقد حولتك قطعان السفّاحين
بصيحاتهم الوحشية الظمأى
إلى الخرائب والعربدات الدامية،
حولتك إلى منطقة للأسى والبؤس
إلى منطقة للأنين والنظرات الخالية
من الابتسام .
يا وطن العذاب،
وطن اليتامى . . .
ولكنّ، سوف يأتي الفجر المشمس
للحياة السعيدة
المشعة بضياء الآلاف من النفوس،
وعلى ذراك السماوية
وعلى جانب «أرارات» المقدّس
سوف تبتسم الأضواء الأولى . . .
والشعراء، البريئة شفاههم من اللعنات
سوف يمجّدون حياتك الجديدة
بأغان جديدة
يا وطني الناهض
يا وطني العظيم .

هاموساهيان

وُلد هامو ساهيان في أرمينيا عام ١٩١٤ .

يُعتبر ساهيان من كبار شعراء أرمينيا السوفياتية المعاصرين، فشعره الغنائي الرائع يرنّ بصفاء إلهامه، وطلاوة لغته التصويرية التي تستمد قوّتها من أنقى تقاليد الشعر الأرمني .

نتاجه غزير، فقد نشر أولى مجموعاته الشعرية سنة ١٩٤٦ بعنوان «عند ضفة فورودان»، ثم أتبعها بمجموعة «الأشعة» سنة ١٩٤٧، و«في غمرة الانطلاق»، سنة ١٩٥٠ و«قوس قزح في السهب» سنة ١٩٥٣، و«على الهضبة»، سنة ١٩٥٥، و«شجرة الدلب الخضراء في نايري» سنة ١٩٥٨، و«أرمينيا في الأغاني» سنة ١٩٦٣ و«قبل المغيب» في السنة نفسها. و«انشودة الضفاف الصخرية» سنة ١٩٦٨، و«افتحي يا سمسم» سنة ١٩٧٢ . . .

ترجم شعر هامو ساهيان إلى العديد من لغات العالم وطُبِعَ بمئات الآلاف من النسخ . . .

ثروتي

كنتُ من الغنى
بحيث لم أستطع إلا بأحلامي
أن أبتاع لك السموات . . .
أما أنتِ، فلا تدرين ماذا تفعلين بها
ولا تريدين سوى منديل لازوردي
لتمسحي الدموع الزرقاء في عيني . . .

*

كنت من الغنى
بحيث لم أستطع إلا بذكرياتي
أن أبتاع لك البحار . . .
أما أنتِ، فكنت لا تعرفين ماذا تفعلين بها
ولا تريدين سوى طرف مرآة
لتشاهدي شبكة أصابعي في صفائك . . .

*

كنت من الغنى
بحيث لم أستطع إلا بتبذيري
أن أبتاع لك المجرة . . .
أما أنتِ، فكنت لا تعرفين ماذا تفعلين بها
وما كنت تريدين سوى بساط ناعم طائر

لتقتني أثر خطاي
المحفورة إلى الأبد...

*

وكنت من الغنى
بحيث لم أستطع إلا بالآمي
أن أبتاع لك الأرض...
وقاراتها التي ما برحت مجهولة
أما أنت، فكنت لا تعرفين ماذا تفعلين بها
وما كنت بحاجة إلا إلى حوض
تأملين فيه الأزهار،
أزهار عنائي...

*

وكنت من الغنى
بحيث لم أستطع إلا بتفني
أن أبتاع لك الأبد
أما أنت، فكنت لا تعرفين ماذا تصنعين به
وما كنت بحاجة إلا إلى قمر عسل،
إلى رحلة زفاف فضية بلا حدود
لتشعري بثقل يدي
على كتفك، ومصيرك...
وكنت من الغنى
بحيث خيل إلي
أن ليس من يستطيع استباقي
وها أنت الآن
تجاوزيني
أنت، ثروتي الطائلة!

السيرة العاكسة

١. كورونوشي

مطر الربيع

بلا انقطاع
يزفر مطر الربيع
وبلا شفقة
تضرب الأزهار البيضاء
على أغصان شجر الكرز
آه، إن من يتحطم قلبه
لهذا المشهد...
لا يكون قد فهم شيئاً
من هذه
الحياة...

مورا زاکي شکیبو

الرفیق الآخر

طویلاً بقيت وحيدة
الآن عاد
نجي لبالي
القمر
بعد أن كان محتباً
وراء السحب...
ولكن،
أين هو ذاك الرفیق
الآخر للیالی؟

م. نوريناثا

جزر اليابان

إذا جاء يوماً
مَن يسألك:
بماذا تتجلى
روح جزر اليابان؟
قل له،
على سبيل الجواب:
تتجلى جزر اليابان
بالأزهار البيضاء
في أشجار الكرز البرية
ساعة تشرق
الشمس
على جبالنا...

السيرة العربية



جبران

وُلد جبران خليل جبران في بشري سنة ١٨٨٣، سافر إلى بوسطن وهو ابن اثنتي عشرة سنة حيث تعلّم الانكليزية، ثم عاد إلى لبنان بعد أعوام ثلاثة، فدرس اللغة العربية في معهد «الحكمة» ببيروت.

رجع إلى بوسطن وانصرف إلى الكتابة في «المهاجر»، وخلال سنة ١٩٠٩ زار باريس فمكث فيها ثلاث سنوات يدرس الرسم في أكاديمية «جوليان»، عاد بعدها إلى أميركا وتوزّع بين الكتابة والرسم.

أسس جبران «الرابطة القلمية» سنة ١٩٢٠ وكان عميدها، وقد ضمت الرابطة نخبة من الشعراء والأدباء المهجريين أمثال: ميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، ورشيد أيوب، ونسيب عريضة...

توفي جبران خليل جبران في نيويورك سنة ١٩٣١. ونُقل رفاته إلى بشري، تنفيذاً لوصيته، وكان إلى جانبه ساعة وفاته صديقه الأديب ميخائيل نعيمة.

كان جبران خليل جبران زعيم المدرسة المهجرية، وباعث الروح المجددة في الأدب العربي الحديث.

تميّز إنشاؤه بسهولة التعبير، وحلاوة التلوين على إحساس مرهف، وخيال مجنح مولّد.

مؤلفاته بالعربية :

الموسيقى، عرائس المروج، الأرواح المتمردة، الأجنحة المتكسرة،
العواصف. رسائل ومتفرقات، إلى جانب ديوان شعر يضم قصيدة واحدة
طويلة بعنوان: المواكب.

مؤلفاته بالانكليزية :

المجنون، السابق، النبي، رمل وزبد، يسوع ابن الإنسان، آلهة الأرض،
التائه، حديقة النبي.

نُقلت هذه المؤلفات إلى العربية، كما ترجمت إلى العديد من لغات
العالم، وطُبعت بعشرات الملايين من النسخ...

حبّ جبران :

أحب جبران خليل جبران في بيروت أثناء دراسته بمعهد الحكمة، سلمى
كرامه، وتولّاه بها وتقدم طالباً يدها من أبيها، ففضّل عليه ابن شقيق
المطران، فحمل قلبه وجرحه الدفين، واستسلمت سلمى لمصيرها ومرضت
حزناً وأسى ثم وافتها المنية بعد أن وضعت صبياً لحقها إلى العالم الآخر
بعد مولده بلحظات...

وتعرّف جبران في أميركا على ماري هاسكل في معرضٍ أقامه
لرسومه، فقد لاحظت ماري في خطوطه وألوانه ونظراته، طابع اليأس
والألم والحيرة والقلق، فوقفت إلى جانبه وأرسلته إلى باريس على نفقتها
للتخصص في فن الرسم.

وسمعت مي زيادة بجبران وهي صاحبة منتدى أدبي بالقاهرة في
مصر، يؤمه أهل الأدب والفن، وقرأت تآليف جبران وأعجبت به إلى حدّ
أنها تجرأت وكتبت له سنة ١٩١٢ معرفة إياه بنفسها، متحدّثة عن
آثاره... ولم تكن مي مفاجأة لجبران لأن صيتها كأديبة ملأ الأوساط

الأدبية الشرقية والغربية، فوجد جبران في رسالتها صورة صادقة عن نفسه الحيرى القلقة المتلهفة إلى الجمال والتعبير عنه، فكتب إلى مي جواباً أرفقه بنسخة من كتابه «الأجنحة المتكسرة»، وتوالت الرسائل بينهما، وتمكنت محبتها في نفسه، ومحبتة في نفسها، وصارت بيت أسرارها يحج إليه كلما ضاقت به سبل الحياة ولوحت قلبه نار الذكرى، وقد كتب لها يوماً مُعبراً عن شوقه وحنينه وحيrote:

«ماذا أقول عن رجل يوفقه الله بين امرأتين: امرأة تحول من يقظته الأحلام، ماذا أقول عن رجل يضعه الله بين سراجين، هل هو كئيب. وهل هو سعيد؟ هل هو غريب عن هذا العالم؟ لا أدري! في هذا العالم كثيرون لا يفهمون لغة نفسي، وفي هذا العالم كثيرون لا يفهمون لغة نفسك أنت».

(١) المواكب .

قال نسيب عريضة في مقدّمته لقصيدة «المواكب»: «... لا أعتقد أن جبران خليل جبران في مواكبه يدعو الناس للرجوع إلى الطبيعة كما فعل مفكرو القرن الثامن عشر في فرنسا وانكلترا، بل دعوته إنما هي إلى بساطة الحياة...»

ليت شعري أي نفع في اجتماع وزحام
وجدال وضجيج واحتجاجٍ وخصام...

إن قصيدة «المواكب» تبحث في موضوعات مختلفة، فلسفية، يتكلم بها سلباً وإيجاباً شخصان في موضوع واحد.

الشخص الأول - وهو الشيخ أو الفيلسوف - يقف خطيباً على منبر الحياة يحاول تفسير أسرارها واعظاً كالشيوخ المتعمقين حكمة.

ويردّ عليه الشخص الثاني، وهو فتى في عنفوان الشباب وقف على منبر الطبيعة في الغاب ترافق صوته ألحان الناي التي تدعو الناس إلى

الغاب حيث لا حكمة ولا فلسفة، بل البساطة المطلقة التي لا حد لها ولا قيود...

وفي هذه القصيدة يظهر تمرد جبران، فهو ينزع إلى حل ما في شواعر الحياة وعواطفها من ضروب الحسنات والسيئات، فبعد أن يحللها بلسان الشيخ يتمرد عليها بلسان فتى الغاب الذي يكره كل ما في الحياة من تعقد وينكره. فلا عدل إلا عدل الغاب، ولا شريعة إلا شريعة الغاب، ويأبى الحب إلا الحب المطلق في الغاب.

ليس الغاب بنظر الشاعر إلا الطبيعة بأسرها، وهي التمرد على العادات والشرائع وعلى كل قيد...

لا ولا فيها الهموم	ليس في الغابات حزن
لم تجيء معه السموم	فإذا هب نسيم
ظل وهم لا يدوم	ليس حزن النفس إلا
من ثناياها النجوم	وغيوم النفس تبدو
فالغنا يمحو المحن	اعطني الناي وغن
بعد أن يفنى الزمن	وأنين الناي يبقى

*

بين نفس وجسد	لم أجد في الغاب فرقاً
والندى ماء ركد	فألهوا ماء تهادى
والثرى زهر جمد	والشذا زهر تمادى
ظن ليلاً فرقد	وظلال الحور حور

*

فالغنا جسم وروح	اعطني الناي وغن
من غبوق وصبوح	وأنين الناي أبقى

*

لا ولا فيها القبور	ليس في الغابات موت
لم يميت معه السرور	فإذا نيسان ولي

إن هول الموت وهمُّ ينثني طيُّ الصدور
فالذي عاش ربيعاً كالذي عاش الدهور
اعطني الناي وغنَّ فالغنا سرّ الخلود
وأنين الناي يبقى بعد أن يفنى الوجود

ويروح الشاعر في نهاية القصيدة يصف الغاب داعياً لدخول
محرابه ولتتبع السواقي فيه، وتسلق الصخور، ثم يسأل نجيّه هل تحمّم
مثله بعطر وتنشّف بنور؟ هل جلس العصر بين جفئات العنب؟ هل فرش
العشب ليلاً وتلحّف الفضاء زاهداً بالمستقبل، ناسياً الماضي :

هل اتخذت الغاب مثلي منزلاً دون القصور
فتبعت السواقي وتسلّقت الصخور
هل تحمّمت بعطر وتنشّفت بنور
وشربت الفجر خمرًا في كؤوس من أثير
هل جلست العصر مثلي بين جفئات العنب
والعناقيد تدلّت كثريرات الذهب
هل فرشت العشب ليلاً وتلحّفت الفضاء
زاهداً في ما سيأتي ناسياً ما قد مضى
اعطني الناي وغنَّ وانسَ داءً ودواءً
إنما الناس سطور كتبت لكنّ بماء...

ويختتم جبران قصيدته الطويلة «المواكب» بالدعوة إلى (الحميّة):

العيش في الغاب والأيام لو نُظمتُ
في قبضي لغدت في الغاب تُنتثرُ
لكنّ هو الدهر في نفسي له أربُ
فكلّما رمّت غاباً قام يعتذر
وللتقادير سبيل لا تغيّرها
والناس في عجزهم عن قصدهم قصرُوا.

(٢) البلاد المحجوبة

هو ذا الفجر فُقُومي ننصرف
ما عسى يرجو نبات يختلف
وجديد القلب أنى يأتلف
عن ديار ما لنا فيها صديق
زهرة عن كل ورد وشقيق
مع قلوب كل ما فيها عتيق

✱

هو ذا الصبح ينادي فاسمعي
قد كفانا من مساء يدعي
وهلمّي نقتفي خطواته
أن نور الصبح من آياته

✱

قد أقمنا العمر في واد تسير
وشهدنا اليأس أسراباً تطير
وشربنا السقم من ماء الغدير
بين ضلعيه خيالات الهموم
فوق متنيه كعقبان وبوم
وأكلنا السم من فجّ الكروم

✱

ولبسنا الصبر ثوباً فالتهب
وافترشناه وساداً فانقلب
فغدونا نتردى بالرماد
عندما غمنا هشيماً وقتاد

✱

يا بلاداً حُجبت منذ الأزل
أي قفر دونها أي جبل
أسراب أنت أم أنت الأمل
كيف نرجوك ومن أين السبيل
سورها العالي، ومن منا الدليل
في نفوس تتمنى المستحيل

✱

أمنامٌ يتهادى في القلوب
أم غيوم طفن في شمس الغروب
فإذا ما استيقظت ولّى المنام
قبل أن يغرقن في بحر الظلام

✱

يا بلاد الفكر يا مهد الألى عبدوا الحق وصلّوا للجمال
ما طلبناك بركب أو على متن سفن أو بخيل ورحال
لست في الشرق ولا الغرب ولا في جنوب الأرض أو نحو الشمال
لست في الجو ولا تحت البحار لست في السهل ولا الوعر الحرج

*

أنت في الأرواح أنوار ونار أنت في صدري فؤاد يختلج

(٣) الشحرور

أيها الشحرور غرّد فالغنا سرّ الوجود
ليتنى مثلك حرّ من سجون وقيود

*

ليتنى مثلك ظرفاً وجمالاً وبها
تبسط الريح جناحي كي يُوشّيه الندى

*

ليتنى مثلك فكراً سابحاً فوق الهضاب
أسكب الأنغام عفواً بين غاب وسحاب

*

أيها الشحرور غنّ واصرف الأشجان عنيّ
إن في صوتك صوتاً نافخاً في أذن أذني.

(٤) المحبة

(مقاطع من فصل «المحبة» حيث تبدو الصوفيّة واضحة المعالم، خصوصاً في التسامي والاتحاد بين الله والإنسان، وفي الذوب والتلاشي . . .

وهذا الفصل يمثّل الاتجاه المثالي والخيالي والرومنطيقي . يقول جبران خليل جبران بأسلوبه الشعري الشفاف):

« . . . إذا أشارت المحبة إليكم فاتبعوها، وإن كانت مسالكها صعبة متحدرة.

وإذا ضمتكم بجناحيها فأطيعوها، وإن جرحكم السيف المستور بين ريشها.

وإذا خاطبتكم المحبة فصدقوها، وإن عطل صوتها أحلامكم وبدّدها كما تجعل الريح الشمالية البستان قاعاً صفصفاً.

لأنه، كما أن المحبة تكللكم، فهي أيضاً تصلبكم، .

المحبة تضمكم إلى قلبها كأغمار الحنطة، وتدرسكم على بيادها لكي تظهر عريكم، وتغربلكم لكي تحرركم من قشوركم، وتطحنكم لكي تجعلكم أنقياء كالثلج، وتعجنكم بدموعها حتى تلينوا، ثم تعذكم لنارها المقدسة، لكي تصيروا خبزاً مقدساً يُقرب على مائدة الرب المقدسة.

هذا كله تصنعه المحبة بكم لكي تُدركوا أسرار قلوبكم، فتصبحوا بهذا الإدراك جزءاً من قلب الحياة.

المحبة لا تُعطي إلّا نفسها، ولا تأخذ إلّا من نفسها.

المحبة لا تملك شيئاً، ولا تريد أن يملكها أحد، لأن المحبة مكتفية بالمحبة.



بشارة عبد الله الخوري

وُلد بشارة عبد الله الخوري في بيروت سنة ١٨٩٠. درس في مدرسة الحكمة ومدرسة الفرير.

أنشأ جريدة «البرق» سنة ١٩٠٨ ثم تركها وانصرف إلى الشعر. بُيع أميراً للشعر سنة ١٩٦١ إثر مهرجان شعري ضخم أقيم بقصر الأونسكو في بيروت.

من أبرز الشعراء الذين اشتركوا في مهرجان الأخطل الصغير: محمد مهدي الجواهري، وعمر أبو ريشة، وأمين نخلة، وصالح جودت.

مؤلفات الأخطل الصغير: «الهوى والشباب» سنة ١٩٥٣، و«شعر الأخطل الصغير» سنة ١٩٦١. وله في النثر مذكرات وخواطر بعنوان «من بقايا الذاكرة».

توفي في الواحد والثلاثين من تموز سنة ١٩٦٨.



الأخطل الصغير

لماذا تسميت بالأخطل الصغير؟

كانت الحرب العالمية الأولى. ثم كان عهد «جمال» في سوريا ولبنان وهو عهد النفي والمشنقة، بل عهد الإرهاب بجميع أسبابه وأنواعه.

وانطوت الأعوام بعد الشهور على حالات شتّى من البؤس،

ومفاجآت مفعمة بالمخاوف حتى كان تموز من عام ١٩١٦ فإذا أنا مطمئن قليلاً إلى نفسي آنس كثيراً بكتبي بعد طويل وحشة وأليم غربة، ولقد كنت وسائر الناس خلال ذلك نتنسم الأخبار عن البادية حيناً وعن البحر حيناً آخر ولا ندري أيدركنا السلم وفيما رمق من الحياة.

وكانت الفكرة السائدة أن الحلفاء سيبعثون الامبراطورية العربية، وكانت الحاجة ماسة إلى إثارة الخواطر في البلاد تعجلاً ليوم الخلاص وهو كل أمنية البلاد العربية في ذلك العهد.

ولم يكن ليجرؤ واحداً ولو في الحلم أن يرسل كلمة في سبيل النهضة ولو همسة، فكيف به إذا هو شاء أن يرسل في ذلك السبيل قصيدة يترجع صداها.

وكان يعجبي من الأخطل خفة روحه وإبداعه في اصطلياد المعاني يقودها ذليلة إلى فصيح مبانيه، وفوق ذلك فقد كان الشاعر المسيحي الفذ تتفتح له أبواب الخلائف يملأها لذة وطرباً وإدلالاً بل يملأها ذلك الشرف الذي لا يبلى والمجد الذي لا يفنى كهذا الذي تقرأه له في بني مروان وعبد الملك...

فرايت وأنا أدعو للدولة العربية وموقفي منها موقف الأخطل من دولة بني مروان أن أدلّ على حقيقة الشاعر المتنكر فلم أر «كالأخطل الصغير» أوقع به ما كانت تقطره القرينة المتألمة من شعر لم يبق لي منه إلا كبقية الوشم في ظاهر اليد...

بشارة عبد الله الخوري
(من ديوانه «الهمى والشباب»)

شاعر الأمة العربية

قال الناقد والشاعر المصري عادل الغضبان في مقدمته لديوان «الهوى والشباب» الذي تمّ طبعه على مطابع دار المعارف بمصر:

«للأخطل الصغير اليوم في الأمم العربية منزلة الأخطل الكبير في الدولة الأموية. فما من بلد إلا وله في نفوس أبنائه المكانة الرفيعة. فإن لم يكن شاعر دولة بعينها فلأنه شاعر دول، وشاعر الأمة العربية جمعاء، أنزلته من فؤادها في الصميم، وجعلته فيه بين النخبة المختارة من شعراء القرن العشرين.

والأخطل الصغير الذي اشتهر بالغزل لم يقتصر شعره على نغمات الصبا والهوى، فهو شاعر أحب وطنه، وأطلق الحمم في وجه المستعمر الغاصب، فوصف جراحات الوطن بقواف حمر مخضبة بدماء الضحايا...
وهناك لحن العدالة الاجتماعية تسمع منه شكوى القلوب الرحيمة من فوارق الطبقات...

وهناك لحن العروبة في مشاطرة فلسطين محتتها الدامية وفي اتحاد العرب دون البغي والظلم وتأخيرهم وإن اختلفوا ديناً وعقيدة».

(١) لبنان

لبنان كم للحسن فيك قصيدة
نثرت مباسمها عليها الأنجم
كيف التفّت فجدول متأوه
تحت الغصون وربوة تبتسم
وطن الجميع، على حدود رياضه
تختال فاطمة وتنعم مريم
أكماته البيضاء تحت سمائه
الزرقاء أطفال تنام وتحلم
تنصاعد القبلات من أنفاسها
وتمرّ بالوادي الوديعة وتلثم.

(٢) فراشة في وردة

رضيئت وقد ذهب الجففا
وكذا الهوى لين. وشدة
وتبسمت فعلمت أن
رجعت لنا تلك المودة
ورمى الهوى بي فارتميت
وكان نهداها المخذة
فأنا بصدر حبيبي
كفراشة في قلب وردة.

(٣) يا جهاداً صفق المجد له

هل خفرنا ذمة مذ عرفانا	سائل العلياء عنا والزمانا
لم تزل تجري سعيماً في دمانا	المروءات التي عاشت بنا
سوف تدعونا ولكن لا ترانا	قل لـ«جون بول» إذا عابته
وعطشنا، فانظروا ماذا سقانا	قد شفيها غلة في صدره
وتركنا نية الدين ورانا	يوم نادانا فليينا الندنا
فكسوناها زئيراً ودخانا	ضجت الصحراء تشكو عريها
أيقنت أن معداً قد ثمانا	مذ سقيناها العلى من دمانا

*

بدم الأبطال مصبوغاً لوانا	ضحك المجد لنا لما رانا
أكوساً حمراً وأنغاماً حزاناً	عُرسُ الأحرار أن تسقي العدى
نحرته دون ذنب حلفانا	نركب الموت إلى (العهد) الذي
نزرع النصر ويجنيه سوانا	أمن العدل لديهم أننا
أوسعوا القول طلاءً ودهانا	كلما لوحت بالذكرى لهم
أن وفينا لأخي الود وخانا	ذنبنا والدهر في صرعته

لبس الغار عليه الأرجوانا
وبناء للمعالي لا يُدانى
لثمته بخشوع شفتانا
عربياً رشفته مقلتاننا

*

كابذته من أسيّ ننسى أسانا
قد رضعناه من المهد كلانا
كعبتاننا وهوى العرب هوانا
أنفساً جبّارة تأبى الهوانا
لو أقى النار بها حالت جنانا
لم يزدّها العنف إلا عنفوانا
وتحدّاكم حُساماً ولسانا
ودعونا نسأل الله الأمانا

*

لمسةً تسبح بالطيب يدانا
هبةً صوم الفصح، هبه رمضاننا
حقناً، نمشي إليه أين كانا
كفكفتها أكرمُ الخلق بنانا
آنّةً والمعقل الجبار أنا
مهرج الخلد وزاد الفتح شاننا
جعلتهم في يدِ المجد ضمانا.

يا جهاداً صَفَّقَ المجد له
شرف باهت فلسطين به
إن جرحاً سال من جبهتها
وأيناً باحت النجوى به

يا فلسطين التي كدنا لما
نحن يا أختُ على العهد الذي
يثرّبُ والقدس منذ احتلما
شرف للموت أن نُطعمه
وردة من دمنا في يده
غذّت الأحداث منا أنفساً
قرع «الدوتشي» لكم ظهر العصا
إنه كفؤُ لكم فانتقموا

قُم إلى الأبطال نلمسُ جرحهم
قُم نَجْعُ يوماً من العمر لهم
إنما الحق الذي ماتوا له
دمعةٌ للشعر في جفن العلى
حمصٌ.. والجنة من أسمائها
لو مشى «خالد» في فتيانها
هم سياج الحق من أمتهم

* * *

«كان لثورة فلسطين ١٩٣٥-١٩٣٦ أثرها الدامي في نفوس العرب، فهبّوا يساعدون الثوار بالمال والسلاح، وقد أعد الأخطل الصغير هذه القصيدة لتلقى في الحفلة التي قررت مدينة ابن الوليد إقامتها، ولكن الحكومة منعت الحفلة فنشرت مجلة «المعرض» على حدة، وقدمت ما جمعته من ثمنها، للجنة مساعدة الثوار».



إيليا أبو ماضي

وُلد إيليا أبو ماضي في قرية المحدثنة بלבنا سنة ١٨٨٩. هاجر إلى الاسكندرية مع أهله سنة ١٩٠١. عمل محرراً صحافياً في عدد من الجرائد والمجلات المصرية، وفي سنة ١٩١٢ سافر إلى الديار الأميركية، واستقر بمدينة نيويورك سنة ١٩١٦ حيث انصرف إلى العمل الأدبي، فتعرّف على جبران خليل جبران، وانضم إلى «الرابطة القلمية».

أنشأ مجلة «السمير» شهرية، ثم حوّلها إلى جريدة يومية. قبل أن يبلغ العشرين من العمر أصدر ديوانه الأول «تذكّار الماضي»، وبعد سنوات ثلاث أصدر الجزء الثاني من ديوانه مع مقدّمة لجبران خليل جبران.

أشهر آثاره: «الخمائل»، و«الجداول»، و«تبر وتراب».

زار لبنان سنة ١٩٤٨ لحضور مهرجان الأونسكو، ثم عاد إلى نيويورك حيث توفي سنة ١٩٥٧.

قالوا في إيليا أبي ماضي

قال جبران خليل جبران في مقدّمته لديوان إيليا أبي ماضي «تذكّار الماضي» الجزء الثاني:

«... في ديوان أبي ماضي سلام بين المنظور وغير المنظور، وجبال تربط مظاهر الحياة بخفاياها...».

وقال ميخائيل نعيمة في مقدّمته لديوان «الجداول» سنة ١٩٢٧ :

«... لا شك عندي قط في أن فريقاً من الذين نذروا حياتهم للذبّ عن حياض اللغة العربية سيصمون آذانهم عن خريز هذه «الجداول» الشجي، ويفتحون أبصارهم علّهم يجدون في حصبتها ما لا يطبق على مقاييسهم ويوزن بموازينهم. ولعلهم يظفرون ولو ببعض ما يطلبون. أما أنا فأبارك هذه الجداول المناسبة إلى بحر شعرنا الواسع، لأنها ستزيده اتساعاً، وهيبّةً، وصفاء...».

وقال المحامي انطون قازان في مقال أدبي نشر بمجلة «الغريبال» سنة ١٩٦١ :

«... إن أبا ماضي قَمّة عالية في الشعر العربي الحديث. حسبته أنه شاعر الفكرة، وباعث الموضوع، وحامل الواقعيّة إلى مستوى شعري عال عمق دون غموض، واتسع دون تسيّب، وأشرف دائماً على إنسانية شاملة، بأسلوب جميل.

إنه مجمل شعري رائع!

شدّ العمق إلى الضوء، وربط الأغوار بالقمم.
أُفقي مدى العين، وعمودي حتى القرار، كأن خطوط الزمن التقت عنده!

إيليا أبو ماضي، الشاعر المحور، له على كل مظهر من الحياة يدٌ، وفي كل منحى من النفس منتج...».

(١) يا وطني

وطن النجوم... أنا هنا
حدّق... أتذكر من أنا؟

ألمحت في الماضي البعيد
فتىً غريباً أرعنا
جدلان يمرح في حقولك
كالنسيم مدندنا
يتسلق الأشجار لا
ضجراً يحس ولا وني
ويعود بالأغصان يبريها
سيوفاً أو قنا
وينحوض في وحل الشتاء
مهلاً متيمناً
لا يتقي شر العيون
ولا يخاف الألسنا
ولكم تشيطن كي يدور
القول عنه: تشيطننا!
أنا ذلك الولد الذي
دنياه كانت ها هنا
أنا في مياhek قطرة
فاضت جداول من سنا
أنا من ترابك ذرة
ماجت مواكب من منى
أنا من طيورك بلبل
غنىً بمجدك فاغتني
حمل الطلاقة والبشاشة
من ربوعك للذنى

*

عاش الجمال مشرداً
في الأرض ينشد مسكناً

حتى انكشفت له فآلقى
رحله . . . وتوطنا
واستعرض الفن الجبال
فكنت أنت الأحسنا.

(٢) فلسطين

ديار السلام، وأرض الهنا فخطب فلسطين خطب العلى سهرنا له فكأن السيوف وكيف يزور الكرى أعيناً وكيف تطيب الحياة لقوم بلادهم عرضة للضياع يريد اليهود بأن يصلبوها وتأبى المروءة في أهلها أرض الخيال وآياته تصير لغوغائهم مسرحاً	يشق على الكل أن تحزنا وما كان رزء العلى هينا تحز بأكبادنا ههنا ترى حولها للردى أعينا تسد عليهم دروب المنى وأمتهم عرضة للفنا وتأبى فلسطين أن تدعنا وتأبى السيوف وتأبى القنا وذات الجلال، وذات السنا وتغدو لشذاذهم مكمنا
---	---

*

بنفسي «أردنها» السلسبيل لقد دافعوا أمس دون الحمى وجادوا بكل الذي عندهم فقل لليهود وأشياعهم ألا ليت «بلفور» أعطاكم ف«لندن» أرحب من قدسنا ومناكم وطناً في النجوم أيسلب قومكم رشدكم ويدفع للموت بالأبرياء	ومن جاوروا ذلك الأردننا فكانت حروبهم حربنا ونحن سنبدل ما عندنا لقد خدعتكم بروق المنى بلاداً له لا بلاداً لنا وأنتم أحب إلى «لندننا» فلا عربي بتلك الدنى ويدعوه قومكم محسناً؟ ويحسبه معشر ديننا؟
--	---

ويا عجباً لكم توغرون
وترمونهم بقبيح الكلام
وكل خطيئاتهم انهم
فليست فلسطين أرضاً مشاعاً
فإن تطلبوها بسمر القنا
ففي العربي صفات الأنعام
وأن تحجلوا بيننا بالخداع
وأن تهجروها فذلك أولى
وكانت لأجدادنا قبلنا
وإن لكم بسواها غنى
فلا تحسبوها لكم موطناً
وليس الذي نبتغيه محالاً
نصحناكم فارعوا وانبذوا
وإما أبيتم فأوصيكم
فإننا سنجعل من أرضها

على العرب «التامز والهدسنا»
وكانوا أحق بضافي الشنا
يقولون: لا تسرقوا بيتنا
فتعطى لمن شاء أن يسكننا
نردكم بطوال القنا...
سوى أن يخاف وأن يجبننا
فلن تخدعوا رجلاً مؤمناً
فإن «فلسطين» ملك لنا
وتبقى لأحفادنا بعدنا
وليس لنا بسواها غنى
فلم تك يوماً لكم موطناً
وليس الذي رمتُم ممكناً
«بليفور» ذِيالك الأرعنا
بأن تحملوا معكم الأكفنا
لنا وطناً ولكم مدفننا.

(٣) الطين

نسي الطين ساعةً أنه طين
وكسا الخنزُ جسمه فتباهى
يا أخي لا تململ بوجهك عني
أنت لم تصنع الحرير الذي تد
أنت لا تأكل النضار إذا جعد
أنت في البردة الموشاة مثلي
لك في عالم النهار أمان
ولقلبي كما لقلبك أحلام حس

حقير فصال تيهناً وعربد
وحوى المال كيسه فتمرد
ما أنا فحمة ولا أنت فرقد
بس واللؤلؤ الذي تتقلد
ست ولا تشرب الجمان المنضد
في كسائي الرديم تشقى وتسعد
ورؤى والظلام فوقك متمد
إن فإنه غير جلمد...



أُمَانِي كُلِّهَا مِنْ تَرَابٍ
وَأُمَانِي كُلِّهَا لِلتَّلَاشِي
لَا، فَهَذِي وَتِلْكَ تَأْتِي وَتَمْضِي
أَيُّهَا الْمَزْدَهِي، إِذَا مَسَكَ السَّ
وَإِذَا رَاعَكَ الْحَبِيبُ بِهَجْرٍ
أَنْتَ مِثْلِي يَبْشُرُ وَجْهَكَ لِلنَّعْمِ
أَدْمُوعِي خَلَّ وَدَمْعَكَ شَهِدَ
وَابْتِسَامِي السَّرَابَ لَا رِيَّ فِيهِ
فَلَكَ وَاحِدٌ يَظَلُّ كَلِينَا
قَمَرٌ وَاحِدٌ يُظَلُّ عَلِينَا
إِنْ يَكُنْ مَشْرِقاً لَعَيْنِكَ أَنِي
النَّجُومَ الَّتِي تَرَاهَا أَرَاهَا
لَسْتُ أَدْنَى عَلَى غَنَّاكَ إِلَيْهَا

❖

وَأُمَانِيكَ كُلِّهَا مِنْ عَسْجَدٍ؟
وَأُمَانِيكَ لِلخُلُودِ الْمُؤَكَّدِ
كَذُوبِهَا، وَأَيُّ شَيْءٍ يُؤْبَدُ؟
قُمْ أَلَا تَشْتَكِي؟ أَلَا تَتَنَهَّدُ؟
وَدَعْتُكَ الذِّكْرَى أَلَا تَتَوَجَّدُ؟
حُمِي وَفِي حَالَةِ الْمَصِيبَةِ يَكْمَدُ
وَبِكَايِي ذَلَّ وَنُوحَكَ سُدُودُ؟
وَابْتِسَامَاتِكَ اللَّالِي الْخَرْدُ
حَارَ طَرْفِي بِهِ وَطَرْفَكَ أَرْمَدُ
وَعَلَى الْكُؤُخِ وَالْبِنَاءِ الْمَوْطَدُ
لَا أَرَاهُ مِنْ كُؤَةِ الْكُؤُخِ أَسْوَدُ
حِينَ تَخْفَى وَعِنْدَمَا تَتَوَقَّدُ
وَأَنَا مَعَ خِصَاصَتِي لَسْتُ أَبْعَدُ

أَنْتَ مِثْلِي مِنَ الثَّرَى وَإِلَيْهِ
كَنْتُ طِفْلاً إِذْ كُنْتُ طِفْلاً وَتَغْدُو
لَسْتُ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ جِئْتُ وَلَا
أَفْتَدْرِي؟ إِذَنْ فَخَبِّرْ وَإِلَّا

❖

وَمِنْ حَوْلِهِ الْجِدَارُ الْمَشِيدُ
فَوْقَهُ، وَالضُّبَابُ أَنْ يَتَلَبَّدُ
يَطْلُبُ أَذْناً فَمَا لَهُ لَيْسَ يُطْرَدُ
أَفْتَدْرِي كَمْ فِيكَ لِلذَّرِّ مَرَقْدُ
فِي طَلَايِي وَالْجَوُّ أَقْتَمُ أَرْبَدُ
وَطَعَاماً وَالْهَرَّ كَالْكَلْبِ يَرْفَدُ
أَتَرْجَى، وَمِنْكَ تَأْبَى وَتَحْدُ

أَلْكَ الْقَصْرَ دُونَهُ الْحَرَسُ الشَّاكِي
فَامْنَعِ اللَّيْلَ أَنْ يَمِدَّ رَوَاقِئاً
وَانْظُرِ النُّورَ كَيْفَ يَدْخُلُ لَا
مَرَقْدُ وَاحِدٍ نَصِيْبِكَ مِنْهُ
ذَدْنِي عَنْهُ وَالْعَوَاصِفُ تَعْدُو
بَيْنَمَا الْكَلْبُ وَاجِدٌ فِيهِ مَأْوَى
فَسَمِعْتَ الْحَيَاةَ تَضْحَكُ مِنِّي

❖

الماء والطير والأزاهر والند؟
شجر الروض إنه يتأود
لا يُصَفَّق إلا وأنت بمشهد
أنت أصغيت أم أنا إن غرد
سري ولا فيك للغنى تتوَدَد

※

بِ درب وللعصافير مورد
في الصيف ليلاً كأنها تبرَد
في عروق الأشجار أو يتجعد
وهو باقٍ في الأرض للجزر والمَد

※

د من زهره ولا تتردَد
قد بته بالكدح فيه وبالكد
ولصّ جنى عليها فأفسد
لم تكن من فراشة الحقل أسعد
ذات الشذا ولا أنت أجود
قوت وفي يديك المهنيَد
دودة القزّ بالحباء المجد
ك والليل عن جفونك يرتد
ومر تلبث النضارة في الخدّ
لأ؟ في أي دنيا يولد؟
ما الزمان الذي يذم ويحمد؟
من تراب تدوس أو تتوسد
إلا حيوان مُسير مستعبد
وثوباً حبكته سوف ينقد
إن قلبي للحب أصبح معبد
من كساء يبلى ومال ينقد.

ألك الروضة الجميلة فيها
فازجر الريح ان تهزّ وتلوي
والجم الماء في الغدير ومرة
إن طير الأراك ليس ببالي
والأزاهر ليس تسخر من فقد

ألك النهر؟ إنه للنسيم الرط
وهو للشهب تستحم به
تدّعيه فهل بأمرك يجري
كان من قبل ان تحيى وتمضي

ألك الحقل؟ هذه النحل تحني الشهد
وأرى للنمال ملكاً كبيراً
أنت في شرعها دخيل على الحقل
لو ملكت الحقول في الأرض طراً
أجميل ما أنت أبهى من الورد
أم عزيز وللبعوضة من خديك
أم غني؟ هيهات تحتال لولا
أم قوي؟ إذن مُر النوم إذ يغش
وامنع الشيب أن يلم بفوديك
أعلم؟ فما الخيال الذي يطرق ليد
ما الحياة التي تبين وتخفي؟
أيها الطين لست أنقى وأسمى
سدت أو لم تسد فما أنت
إن قصراً سمكته سوف يندك
لا يكن للخصام قلبك مأوى
أنا أولى بالحب منك وأحرى



خليل مطران

وُلد خليل مطران في بعلبك سنة ١٨٧١. وتلقى علومه الابتدائية في زحلة، وتخرج في الكلية البطريركية ببيروت. تفرس باللغة العربية على يد الشيخ ابراهيم اليازجي.

نظم الشعر باكراً بعد ان حفظ عن ظهر قلب قصائد ابن الفارض وأبي تمام والبحتري.

سافر الى باريس هرباً من السلطة العثمانية التي هاجمها بقصائد عديدة، فاطلع على الأدب الفرنسي عن قرب، وعاش التيارات الأدبية المعاصرة على اختلافها.

ومن باريس انتقل الى مصر حيث أسهم في تحرير جريدة «الأهرام»، ثم أنشأ «المجلة المصرية» نصف شهرية، و«الجوائب المصرية» جريدة يومية.

لقب بشاعر القطرين، أي لبنان وسوريا، وشاعر الأقطار العربية. توفي بالقاهرة سنة ١٩٤٩.

أهم مؤلفاته الشعرية: «ديوان الخليل» (أربعة أجزاء). والنثرية: «مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام» (ستة أجزاء).

وله في الترجمة: «تاجر البندقية». و«مكبث»، و«هملت»، لشكسبير. و«السيد» لكورنابي.

رأي طه حسين والمنفلوطي بمطران

قال الدكتور طه حسين يوم وفاة شاعر القطرين خليل مطران:
«عرفت خليل مطران معجباً بشعره، مؤثراً له على شعر المعاصرين
جميعاً في الأقطار العربية كلها، لم استثن منهم واحداً ولن استثني أبداً.
وكنت اسمع شعره وشعر حافظ وشوقي فأوثر شعر مطران في وجه
حافظ وشوقي، لا احتاط إلا في ديباجته التي كنت اراها مقصرة عن معانيه
بعض التقصير.

وكان حافظ وشوقي يسمعان ولا يُنكران، او لا تنكر الستهما على
كل حال.

كنت أزعم لهما جميعاً ان مطران في المحدثين كأبي تمام في العصر
القديم، وأنها وسواهما من الشعراء يعيشون حول مطران كما كان شعراء
الشام والعراق يعيشون حول أبي تمام.»

وقال مصطفى لطفى المنفلوطي في خليل مطران:

«خليل مطران شاعر راقي الخيال، بديع التّصور، يجيد في كل
شيء. لا أعرف له شبيهاً في المقدرة على تصوير جزئيات المعاني».

ردّ على نقد

قال خليل مطران، مدافعاً عن شعره، ردّاً على بعض النقاد:

«قال بعض المتعنتين الجامدين، من المتنطسين الناقلين ان هذا...
«شعر عصري» وهموا بالابتسام.

فيا هؤلاء ! نعم، هذا شعر عصري، وفخره أنه عصري، وله على
سابق الشعر مزية زمانه على سالف الدهر.

هذا شعر ليس ناظمه بعبد، فلا تحمله ضرورات الوزن والقافية
على غير قصده.

هذا شعر يُقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الفصيح، ولا ينظر قائله الى جمال البيت المفرد، ولو انكره جاره وشاتم أخاه، ودابر المطلع، وقاطع المقطع، وخالف الختام. بل ينظر الى جمال البيت ذاته وفي موضعه، والى جملة القصيدة في تركيبها، وفي ترتيبها، وفي تناسق معانيها وتوافقها، مع ندور التصور، وغرابة الموضوع، ومطابقة ذلك كله للحقيقة، وشفوفه عن الشعور الحرّ، وتحريّ دقة الوصف واستيفائه على قدر.

(١) قلعة بعلبك

<p>فتنة السامعين والنّظار لأناس ملء الزمان كبار وعقيق على رداء نُضار كتنقيط عنبر في بهار شربتها ظوامىء الأنوار توجّتها به يد الأعصار واهن العزم صولة الجبار صُنعُه كان أعظم الأسرار فيه تمثيل حكمة واقتدار ولكنّ بالعقل والأبصار لم تفتّها نضارة الأزهار باهرات لكنها من حجار خالدات الغدوّ والإبكار بصنوف النجوم والأنوار ويروع السكوت كالتزار باديات الأنياب غير ضواري وبألحاظها سيول. شرار كل آنٍ روائع الزّوار دقّ حتى كأنها في انتشار</p>	<p>خربٌ حارت البريّة فيها معجزات من البناء كبار ألبتها الشمس تفويف درّ وتحلّت من الليالي بشامات وسقاها الندى رشاش دموع زادها الشيب حرمةً وجلالا رُب شيب أتمّ حسناً وأولى معبّد للأسرار قام ولكنّ مثل القوم كل شيء عجيب صنعوا من جماده ثمرأً يُجنى وضروباً من كل زهر عقيق وشموساً مضيئة وشعاعاً وطيوراً ذواهباً آيات في جنان معلقات زواه وأسوداً يُخشى التحفّز منها عابسات الوجوه غير غضاب في عرانيها دخان مُثار تلك آياتهم وما برحت في ضمّها كلّها بديع نظام</p>
--	--

العقل فيه، والعقل بعد الباري
ما تحجّ القلوب في الأنظار.

في مقام للحسن يُعبد بعد
منتهى ما يُجاد رسماً وأبهى

(٢) المساء

من صبوتي فتضاعفت برحائي
في الظلم مثل تحكّم الضعفاء
وغلالة رثت من الأدوية
في حالتي التصويب والصعداء
كدري، ويضعفه نضوب دمائي

داء الم حسبت فيه شفائي
يا للضعيفين استبدّاي، وما
قلب أذايته الصبابة والجوى
والسروح بينهما نسيم تنهد
والعقل كالمصباح يغشى نوره

* * *

في غربة قالوا تكون دوائي
أيلطف النيران طيب هواء
هل مسكة في البعد للحوباء
في علة منفاي لاستشفائي:
بكآبتي، متفرد بعنائي
فيجيبني برياحه الهوجاء
قلبا كهذي الصخرة الصماء
ويفتها كالسقم في أعضائي
كمداً، كصدري ساعة الأمساء
صعدت الى عيني من احشائي
يُغضي على الغمرات والأقذاء

اني أقمت على التعلّة بالمنى
ان يشف هذا الجسم طيب هوائها
او يُمسك الحوباء حسن مقامها
عبث طوافي في البلاد وعلة
متفرد بصبابتي، متفرد
شاك الى البحر اضطراب خواطري
ثاؤ على صخر أصم، وليت لي
ينتابها موج كموج مكارهي
والبحر خفاف الجوانب، ضائق
تغشى البرية كلدة، وكأنها
والأفق معتكر، قريح جفنه

* * *

للمستهام، وعبرة للرائي
للشمس بين جنازة الأضواء

يا للغروب وما به من عبرة
أوليس نزعاً للنهار، وصرعة

أو ليس طمساً لليقين، ومبعثاً
أوليس محواً للوجود الى مدى
حتى يكون النور تجديداً لها

للشك بين غلائل الظلماء
وابادة لمعالم الأشياء
ويكون شبه البعث عود ذكاء

* * *

ولقد ذكرتكَ والنهار مودّع
وخواطري تبدو تجاه نواظري
والدمع من جفني يسيل مشعشعاً
والشمس، في شفق يسيل نضاره
مرت خلال غمامتين تحدراً
فكأن آخر دمة للكون قد
وكانني آنست يومي زائلاً

والقلب بين مهابة وزجاء
كلمى كدامية السحاب ازائي
بسنا الشعاع الغارب المترائي
فوق العقيق على ذرى سوداء
وتقطرت كالدمعة الحمراء
مُزجت بآخر أدمعي لراثي
فرايت في المرأة كيف مسائي

(٣) رثاء مي

قد تولّى رفاقنا وبقينا
هل من الصاب في كؤوسك سؤر
أوداع يتلو وداعاً، وتأبين
أيها الشاعر الذي كان حيناً
حظم العود، إن كراً الليالي
طالع السعد هل تحوّل نوءاً
فاذا ما أقرّ أمس عيوناً
نعمة ما سخا بها الدهر حتى
أيهذا الثرى ظفرت بحسن
لهف نفسي على حجى عبقرى

يعلم الله بعدهم ما لقينا!
قد سُقينا يا دهر حتى روينا
على الأثر معقب تأبيناً؟
يتغنّى، وكان ينحب حيناً
لم يُغادر في العود إلا الأنينا
يبعث الريح والسحاب الهتونا
قرح اليوم بالدموع العيونا
أب كالعهد سالباً وضمننا
كان بالطهر والعفاف مصونا
كان ذخراً فصار كنزاً دفيناً

* * *

ايه يا «مي» أسرف اليتم تبريحاً
فقدك الوالدين، حالا فحالا،
ورمي أصغريك رامي الكبيرين
أقفر البيت، اين ناديك يا «مي»
صفوة المشرقين نبلاً وفضلاً
فتساق البحوث فيه ضروباً
وتصيب القلوب وهي غراث



بروح كان السوفي الحنونا
جعل البيض من لياليك جونا
فذاقنا قبل المنون المنونا
اليه الوفود يختلفونا؟
في ذراك الرحيب يعتمرونا
ويُدار الحديث فيه شجوننا
من ثمار العقول ما يشتهينا

في مجال الأقلام آل اليك سبق
أين ذاك البيان يأخذ بالألباب
في لغات شتى، وفي لغة الضاد،
أدب قد جمعت فيه علوماً،
وتصرّفت فيه نظماً ونشراً
تبتغين السلاح من كل وجه،
وحي قلب يفيض بالحب للخير،
ويودّ الحياة عزاً وجهداً،
فهو أنا بيت بشاً رقيقاً،
وهو أنا يثور ثورة حرّ
ينصر العقل، يكشف الجهل، يُوحى



أين ذاك الصوت الذي يملك
فُجع الشرق في خطيبته الفصحى
أبلغ الناطقات بالضاد عيت
أطربته، وهذّبتة وحشّته
بكلام حوى الطريفين تنغيماً،

الأسماع في كلّ موقف تقفين؟
وما كان خطبها ليهونا
بعد ان أدّت البلاغ المُبينا
على الصالحات دنيا ودينا
كما يستحبّ، او تلويننا

قَدَرْتَهُ لَفْظًا، وَلِحِظًا، وَإِيْمَاءً بِمَا وَدَّتِ الْمَنَى أَنْ يَكُونَا

وَالْغَيْدُ تَلْهَوْ، وَأَنْتِ لَا تَلْهِينَا	ذَاكَ فِي الْعَيْشِ مَا شَغَلْتَ بِهِ
الْأَبَاطِيلُ، وَاتَّقَيْتِ الْفِتُونََا	لَمْ تَرُومِي إِلَّا الْجَلِيلَ وَجَانِبْتَ
جَنَاهُ، فَطَابَ لِلْمَجْتَنِينََا	وَجَعَلْتَ التَّحْصِيلَ دَأْبًا وَآتَيْتِ
وَبِرْغَمِ الْبِعَادِ لَا تَبْعَدِينَا.	فَعَلَيْكَ السَّلَامُ، ذَكَرَاكَ تَحِيَا

شبلې الملاط

وُلد شبلې الملاط في بلدة بعبداء سنة ١٨٧٨ وتوفي في ٨ شباط سنة ١٩٦١.

تعلم في مدرسة البلدة على يد الراهب اللبناني بطرس ثابت الذي دفع الى تلميذه ديوان «ابن الفارض» لاستظهار قصائده، فاستظهرها كلها. ثم انتقل الملاط الى مدرسة جبيل، ومدرسة الحكمة حيث قرأ المعاني والعروض على الشيخ عبد الله البستاني، وكان قبل ذلك، قد بدأ نظم الشعر - على الرّنة - قبل ان يدرس التفاعيل.

زاول شبلې الملاط التدريس، واحترف الصحافة، فأنشأ جريدة «الوطن» اليومية سنة ١٩٠٨، كما تنقل في عدد من المناصب فكان قائم مقام زغرتا، وقائم مقام المتن، ورئيس ديوان مجلس النواب.

مؤلفاته الشعرية ديوان ضخم يقع في جزئين وهو بعنوان: «ديوان شبلې الملاط».

للشاعر شبلې الملاط سلسلة من المواقف الخطابية في البلاد العربية. شارك في الحفلة التكريمية لشاعر القطرين خليل مطران، التي اقيمت في القاهرة سنة ١٩١٣.

مثل لبنان في مهرجان مبايعة أحمد شوقي بإمارة الشعر سنة ١٩٢٧. لقب بشاعر الأرز.

أقيم له في قاعة الأونسكو مهرجان تكريمي في العاشر من كانون
الأول سنة ١٩٦١، اشترك فيه: الشيخ نديم الجسر، أمين نخلة، فؤاد
أفرايم البستاني، بولس سلامة، فؤاد صروف، رشيد سليم الخوري
(الشاعر القروي)، كمال جنبلاط، انطون قازان، سعيد عقل، الياس
رباي، وبدوي الجبل.

شعر الملائط

شعر الأخ الأستاذ شبلي بك الملائط لا يمكن وصفه بأحسن من
عرضه، ولا نعته بخير من الحث على حفظه. فإنه لا يبلغ الوصف منه
معشار ما يبلغ هو من نفسه. فهو الشعر الذي يصح أن يقال فيه: عينه
فُراهِه، وسرّه استظهاره، وتعريفه تبليغه، وتحليته تسوّغه، وروايته رواؤه،
ونعته جلاؤه، والاشادة به نفس انشاده، والترنم بمدحه مجرد إيراد.
فمهما نبهت على محاسنه كان تنبيهه على نفسه أبلغ وأسرع. ومهما أقمت
عليه من البراهين كان برهانه في ذاته أظهر وأسطع. انه لعمرى هذا
النسق السهل الممتنع، الداني المرتفع، القريب البعيد، المعتصم بقنن
الامتناع وهو أقرب من جبل الوريد. وانه هو النوع المرقص المطرب
المعرب عما في نفسك بأحسن ما تريد ان تعرب. لا تكلف ولا تعسف،
ولا تصنع ولا تنطع ولا تزيد ولا تعمل، بل الجمال الذي لا يحتاج الى
تجمل، وهي الألفاظ على اقدار المعاني لا تزيد ولا تنقص، والأثواب على
نسبة القدود فلا تطول ولا تقصر، وهي القوافي لا تجد منها قافية الا
معروفة قبل الوصول اليها. وترى البيت كله منصّباً عليها مصداقاً لما خلفها
وما بين يديها. . .

ان للشعر العربي الملائم لذوق اهل هذه اللغة مرآة صافية نقيّة،
فيكون في مثل شعر الأخ الملائط الذي ينادي القارىء كل عبارة منه: ان
تحتك معنى سرياً، وان هذا الشعر مذ كان عبقرياً!

شكيب ارسلان

جنيف ١٠ ت ٢ سنة ١٩٣٨

اخي العزيز النابغة شبلي ملاط

ان للعربية الفصحى، قديماً وحديثاً، افضاذاً من الشعراء ليسوا بالكثرة
وانت احدهم. وان للبنان مفخرة بانتمائك اليه وتحذرك من نبعة كريمة فيه
وليست هذه بأيسر مفاخره.

لقد كان بودي لولا الضعف المستعصي الذي أنضب قريحتي وأجف
قلمي ان أتوفر على وصف الخصائص الباهرة التي رفعت شعرك الى الطبقة
العليا، ولكنني على ثقة من ان كل متصفح لديوانك ستوحي اليه فرائده
وقلائده ما يغني كل الغناء على أفصح تقرّظ وأبلغ ثناء.

لقد تصرّفت في قريضك تصرف العباقرة. فأنأ يذكرنا الفحول
المبرزين في الجاهلية والإسلام، وأنأ يرينا أفانين التجدد في أدق صورها
الفنية الحديثة. ومهما تختلف الأغراض ومهما تتباين الصفات فما تفارقه في
حال تلك النسمة السحرية التي تكمن تحت كل ابداع فتخلب الألباب
وتغصب الأعجاب.

مدّ الله في أيامك ايها الشاعر الذي تضمن بمثله الأيام وأثابك بأحسن
ما يثاب به حفظة التراث المجيد ومضيفو خير طريف الى خير تليد.

القاهرة في ٢٤ ابريل سنة ١٩٤٨

المخلص
خليل مطران

(١) هوى لبنان

يُلقّنا هوى لبنان آياً
طبعناها على القلب الخفوق
ترعرعنا على عهد وثيق
وقد شبناء على العهد الوثيق
نحب السديانة في رباها
ونوح النهر في الوادي العميق

وكرماً نور العنقود فيه
وجقلاً في كساء من شقيق
فلا الأنفاس تصدأ في ازدحام
ولا الأخطار تكمن في طريق
ولا صخب المدينة مستفز
هدوءك في الغروب وفي الشروق
ونمرح في فضاء مستقل
غداة الجار يرصف في مضيق
نهضنا نهضة للعلم غراً
حملناها الى الملا الشقيق
وجلنا في ميادين الترقى
على فرس بفارسه سبق
بشنا النور في أدب وفن
على شقين من قلم صدوق
وقلنا الشعر في الآفاق سحراً
وأبدعنا به عصر الرحيق
وفضلنا الثقافة مع كفاف
من الدنيا على العيش الأنيق.

(٢) قولي أحبك

تذكري صاحباً ذابت حشاشته
شوقاً اليك وأعيتك بك الحيل
أذله الحب أعواماً بلا أمل
والفضل في الحب ان يبقى ولا أمل
لم يخلق الله مثلي في سجيته
على الوفا ظلم الأحاب أو عدلوا

فأجملني كلاً ان لم يكن صلة
قولي: احبك فاهداً ايها الرجل
وأكبري بالهوى العذري فلسفة
الله يرحم من ماتوا وما وصلوا.

(٣) يوم رشيد نخلة

واضع النشيد الوطني سنة ١٩٤٠

لا السيف يبقى على الدنيا ولا القلم دوى نشيدك تياهاً بذكرهما وددت لو يستفيق القوم باسمهما مهلاً فقامة الأجيال سامعة يا من تذكر لبناناً وموقفه وكل بيت اعزته عرويته لولا العروبة لم يسلم لنا نسب والضاد ما ضمنا لولا وشائجها حمى حقيقته برأ به جبل زمان لم يسترح في الغمد صارمه وعهد كان «ابو سعدى» ومربضه أيام لا تتقي البازي نعامة أيام من «قاعة العمود» منبتق نعم ألم بأخبار الألى سلفوا فثار ثائره ياساً وموجدة حيناً لها حمم من شعره زجلاً كذاك يغضب للأوطان كل فتى	مهما يرددها للمنشدين فم وما وقاك المنايا التيه والشمم ويصدق الأمل البراق والحلم ان رافق اليوم من نبتهم صمم زمان يعصمه الأجسام والقمم والدرع والترس والأسياف واللجم ولا أصول ولا فرع ولا رحم بيت على الدهر لم يعث به قدم حنت قديماً على آساده الأجم ولا اطمأنت على هاماتها اللمم كأن لبنان فيه الأشهر الحرم ولا تحاذر فيه ذئبه الغنم فجر العدالة حيث الحكم والحكم أبو أمين، وعهد ملؤه عظم بكل قافية في صدرها ضرم حيناً لها من قريض معرب حمم الى سوى العز لم تنهض له قدم
--	--

* * *

أبا أمين هل الباروك مبتسم وهل تمر الصبا بالفجر عاطرة	بعد الحبيب وهل صنين يتسم وتحمل المسك من انفاusk النسم
---	--

وهل يطوف بمعسول المنى قمر
وهل جرى الماء من نبع الصفا شياً
على فتى الشوف من كان الرهان له
على رصين القوافي وابن بجدتها
الواسع الصدر إلا اذ يقال له
والقاحم الأمر أن أصحابه وقفوا
عالي الجبين شريف في خصومته
ما طأطأ الرأس يوماً للألى اضطهدوا
وصادق كان يشجيه ويؤلمه
وطالما حمل الشكوى قصائده
صحبه حقبة والودّ يجمعنا
ما الشعر قربني منه وأكرمه

ويستجاد على قيثارة نغم
«واحرّ قلباه ممّن قلبه شيم»
إذا تبارت الى غاياتها الهمم
على عميد له في قومه العلم
لبنان قد مسّه ضيم فيحتم
والقائل الحق ان اقرانه وجموا
إذا السياسة أزرت بالألى اختصموا
شم الأنوف ولا خاف الألى ظلموا
من لا يدوم لهم عهد ولا قسم
فتى على العهد والأخلاص منقطم
وعاش كل على الثاني له ذمم
عندي ولكنها الأخلاق والشيم

* * *

أبا سعيد ومن كان الرشيد له
غنى موطنه خمراً فأسكرها
فغنّها مثله وانهج مناهجه
واحرص على صفحة زهراء خالدة
خميلة فوقها الالهام منسكب

أباً فأبعد شيء عنه ما يصم
وهاجها المطربان الشعر والنغم
يكن لك الأطييان الخلق والكلم
تبدا بأمجاد لبنان وتختتم
وفي غلائلها الأبداع منسجم.

فوزي المعلوف

وُلد فوزي المعلوف في زحلة سنة ١٨٩٩ . تلقى دروسه الابتدائية فيها، ثم انتقل الى مدرسة الفرير في بيروت سنة ١٩١٣ .

دخل سلك الوظيفة في دمشق، وظلّ يعمل هناك حتى سنة ١٩٢١ حيث هاجر الى سان باولو، فعمل بالتجارة .

انشأ المنتدى الزحلي سنة ١٩٢٢ ، وأسهم في انعاش الحركة الشعرية بأميركا الجنوبية .

تُوفي سنة ١٩٣٠ عن واحد وثلاثين عاماً .

مؤلفاته: «على بساط الريح» (ملحمة شعرية) سنة ١٩٢٩ . «شعلة العذاب»، ملحمة لم يتمّها . «أغاني الأندلس» . «تأوهات روح» . «من قلب السماء» .

خصائصه: عرف الشاعر فوزي المعلوف بنزعته التشاؤمية على طريقة المعري .

شعره قوي النفس، مجنّح الخيال، فيه ابداع ووحدة بناء .

(١) طاقة الزهر

(نظم فوزي المعلوف الشعر وكان بعد فتى غريباً، ولعل أبياته في «طاقة الزهر» التي أهداها الى معبودته، هي من اوائل نظمته):

سيرى على معبودتي الزاهره
يا طاقة الزهر
عاطرة تهدي الى عاطره
عطر على عطر

* * *

سوف تنامين على صدرها	يهنيك هذا الحظ لو كان لي
وتنهلين الشهد من ثغرها	يا نعم ذاك الثغر من منهل
وتحملين العطر من شعرها	وغير عبء الهم لم احمل

* * *

لا الموت اخشاه ولا الآخرة
او موقف الحشر
فساعة من ظيتي الساحره
تُغني عن العمر

(٢) على منارة بيروت

(ان قصيدة «على منارة بيروت» من قصائد فوزي المعلوف المخطوطة التي لم يُنح لها ان تُضم بين دفتي ديوان):

خفني يا هموم عن كبدي فكفاني ما فت من جلدي
يا لأمسي كم فيه من غصص وليومي، فما يكن غدي؟
ويتذكر الشاعر أصيل يوم على منارة بيروت، حضنته شمس

مفارقة، رمقته وفاتنته، ثم هوت في اليم مبقية وراءها صفرة من الكمد،
لم يطل تألقها فتلاشت في زرقة الجلد:

يا ليوم على (المنارة) لم	يُنسنيه تباعد الأمدِ
اذ وقفنا انا وفاتنتي	في أصيل بالبحر مبترد
حضنته شمس مفارقة	رمقتنا بنظرة الحسد
تنفض النور من ذوائبها	ذهباً فوق فضة الزبد
ثم تهوي في اليم مبقية	خلفها صفرة من الكمد
صفرة لم يطل تألقها	فتلاشت في زرقة الجلد
شعلة في المياه طافية	أتراها موصولة الوقْد؟

ويصف الشاعر موج البحر، فكأنه جيش محتشد يزجر الصخر في
جزره، وينشط في مده واثباً كالأسد على الأسد:

وهنا الموج نار ثائره	يا لموج كالجيش محتشدِ
زجر الصخر جزره، فمشى	مده ناشطاً الى المدِ
واثباً وثبة كأن بها	اسداً هاوياً على اسدِ
فاذا بالهدير يحبكه	ما على الماء ماج من زردِ

ويذوب الشاعر رومنتيقية هادئة الجرس والتَّهْذُات، فيطلب الى
مياه البحر ان تصمت وتتند، فها جناح المساء يحضنه وفاتنته، وهذا
الجناح سرّ السكون... فليُحترم هذا السرّ، فصمته ابدى...

ويُشَبِّه الشاعر نفسه وحييته بما ينطوي عليه جناح الغروب من
سكون، فالشفاه مطبقة واللسان منعقد:

ها جناح المساء يحضنتنا	فاصمتي يا مياه واتثدي
هو ربّ السكون فاحترمي	صمته إن صمته ابدى!
فحسبناه في اضالعنا	ووجمنا لم نُبدِ، لم نُعِدِ
بشفاه عليه مطبقة	ولسان لديه منعقد

فاذا ما طلبتُ ما طلبتُ جملةً لم أجد ولم تجدِ
ويختتم الشاعر فوزي المعلوف قصيدته بوصف تلك الفرصة التي
سنحت له... فالسعادة قريبة منه، وهو كالطير عند ساقية، ظامئ
الفؤاد...

لكنَّ الفرصة السانحة كانت مضيعة، والسعادة القريبة لم ينلها،
وظلَّ الفؤاد لم يُروِّه الطائر من الساقية:

يا لها فرصة مضيعة سنحت مرة ولم تعدِ
كنتُ فيها قرب السعادة لو شئت طوّقت جيدها بيدي
كنت كالطير عند ساقية أمها ظامئاً ولم يرد...

(٣) الشاعر في الجوِّ

قال نسرٌ لآخر: «أيُّ طيرٍ

هو هذا؟

ومن رفاقه؟

إنَّ يكنْ قادماً إلينا لخيرٍ

فلماذا

علا زُعاقه؟

بيث اللهب بركان صدره
كهذا في الجو، ما بين طيره
رُخ بنا نجتلي حقيقة أمره...
جاء يستعمر الأثير بأسره
فحطت هنا مطامع فكره!
هرباً منه واجتناباً لشره
عليه، نجزيه من مثل غدره!
ملأته بنسره وبصقره.
غبار السحاب يُعمي بذره

يا له طائراً بصورة شيطان
هو منّا؟ لا لا! فلم أرَ جباراً
إنَّ قلبي لموجس منه شراً،
«آدمي» هذا - اجاب اخوه -
كرة الأرض عن مطامعه ضاقت
نحن لم نهجر البسيطة إلّا
قم بنا نحشد الطيور وننقض
ودوت في الأثير صيحة حرب
هو حشدٌ أثار ضربُ خوافيه

واذا بي ما بين اجنحة سود
طوّقتني بكل فاغر شدّق
«لا تخافي يا طيرا ما أنا إلا
زارك اليوم مُتعباً، ينشد الراحة
فرّ عن أرضه، فرارك عنها،
تلك بضعة من الدقائق مرّت

في خضمّ
من الخلود!
هي مثل الأحلام زارت وفرت
أيّ حلم
تُرى يعود؟

(٤) بني وطني

ايه بني وطني والناس قاطبة
هبوا الى المجد وللنشىء لنا وطناً
وليرفع العزمُ والأعمال سدّته
ومن يكون بلا قوم يدل بهم
ديني لنفسي ولكن قبله وطني
ولنكرم العلم أياً كان مصدره
لا دين للعلم في الدنيا ولا وطن
ولتستعد لغة الضاد التي دُعيت
ان لم نكن كلّنا في اصلنا عرباً

لرفع اوطانها قامت لها أهبّ
قوامه العلم لا الهندية القضب
فوق السماكين لا الأقوال والخطب
فلا يُشرفه دين ولا لقب
ودينه الوفاء والأخلاص لا الشغب
فانه للتآخي والعلى سبب
فالعلم كالنور لم تحصر به ترب
أم اللغات شباباً بُرده قشب
فنحن تحت لواها كلّنا عرب



الياس أبو شبكة

وُلد الياس أبو شبكة في نيويورك العام ١٩٠٣، وعاد طفلاً إلى لبنان. ترعرع في ذوق مكاييل، وتلقى دراسته في معهد عينطورة. انصرف إلى الصحافة، فأسهم بتحرير صحف كثيرة، منها: «المعرض»، و«البيان»، و«صوت الأحرار»، و«المقتطف». وتولى منصباً كبيراً في الاذاعة اللبنانية أيام الانتداب الفرنسي.

مؤلفاته الشعرية: «أفاعي الفردوس»، سنة ١٩٣٨. و«القيثارة»، سنة ١٩٢٦. و«الألحان»، سنة ١٩٤١. و«إلى الأبد»، سنة ١٩٤٥. و«نداء القلب»، سنة ١٩٤٤. و«غلواء»، سنة ١٩٤٥. و«على صعيد الآلهة»، سنة ١٩٥٩.

وله في النثر: «روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة». سنة ١٩٤٥. و«رسوم»، سنة ١٩٣١.

كما له ترجمات كثيرة عن الأدب الفرنسي.

تُوفي سنة ١٩٤٨.

أبو شبكة شاعر الحب

الشاعر الذي أحب فعاش في حبه، وعاش حبه في دمه وخياله
وروحه وعظامه.

العاشق الذي حمل مأساة غرامه ربع قرن، فزرع شبابه النحيل بها،
وتخضب شعره المتدفق بأحمرارها القاني، وتلوّث حياته بأصباغ الكآبة
وشحوبها الهارب.

القلب الذي استسلم للانتحار البطيء، دون أن يبوح بغير صرخة
الأم.

التعب الذي جرّ سأمه بين الزوق وبيروت، لا يعرف متكأ غير
عصاه، ولا أنيساً غير ظلمة ليليه، ولا مذبحاً غير مذبح الشعر يصلي
أمامه، ويحرق فيه الشكوى بخوراً متصاعداً.

الجسم الذي تنازعت التّهذات والثورات فأكلته النيران قطعة قطعة،
وأفنته الآلام نفساً نفساً.

ذاك هو الياس أبو شبكة!

ميشال أبو شهلا

(١) بلادي

يا بلادي لك قلبي لك آمالي وحبّي

وجهادي يا بلادي

أنت هذا العطر يأتي من فم الوادي مع الصبح الطري

أنت كل الحسن أنت

نظرة الله إلى القلب البري

وعيون الكوثر

وسرير الأعصر

وجلال الخلد باد

يا بلادي.

*

ينشر المجد عليك راية من مفرقيك
ويُنَادِي: يا بلادي

عبق الإلهام فيك مالى أرضك أعراف السماء
يتمشى في بنيك فهم أمس ملوك شعراء

ورعاة أنبياء

وأباة حلفاء

وهم اليوم معادي

يا بلادي .

*

قالت الدنيا: جبيني لم يكن لو لم تكوني

أنت كالفجر فتية أنت كالشمس غنية

لم يهن في راحتك الذهب يأخذ الشعر رويته

منك والحكمة فيك الأدب

طهري اليوم دمي

وغداً كوني فمي

يسترخ فيك رمادي

يا بلادي .

(٢) الشاعر

خلقتك صورة تما هويت

فخمر أنت من وحي وقوت

وتنزعت المزايم من حقوقي

كأني ما عشقت وما شقيت

لغيري تدعي الدنيا سراجاً

له منه الفتيل، ولي الزيوت

وكم نكر الزمان علي حقاً

وكم فني الزمان وما فنيت

وفناؤك بهجة الأجيال ذكر
 وحبك آية العشاق صيت
 خيال أنت من روعي وقلبي
 تشع له بديواني البيوت
 سكبت عليه من حبي عطوراً
 ومن شعري جمالاً لا يموت.

(٣) الإناء

عصرت فؤادي في إناء من الهوى
 فقالوا: «خمر ما تُبرد غلة!»
 أُنكر حتى البؤس ما فيك من غنى
 وأدنيته من مرشف الفقراء
 فتممت: «واهاً أكبد الشعراء!»
 وأي غداء أنت للبؤساء؟»

✱

وذوّبت قلبي في إناء من الهوى
 وقلت لهم: «هذا هو العدل فاشربوا
 فمالوا جميعاً عن إنائي وغمغموا:
 وأدنيته من مرشف الرؤساء
 لعلكم تُصغون للضعفاء!»
 «إياؤك محذور على الزعماء!»

✱

وذوّبت قلبي في إناء من الهوى
 وقلت لهم: «هذا عزاء قلوبكم،
 فقالوا: «دماء ما تحل قيودنا
 وأدنيته من مرشف السجناء
 فللأبرياء التاعسين دمائي.»
 فهات قوانيناً لغير قضاء.»

✱

وذوّبت قلبي في إناء من الهوى
 وقلت لهم: «هذا هو النور، فاشربوا
 فقالوا، وقد هزّوا الرؤوس شماتة:
 وأدنيته من مرشف الحكماء
 فأراؤكم في حاجة لضياء.»
 «ضياؤك هذا جدعة الجهلاء.»

✱

وذوّبت قلبي في إناء من الهوى
 وقلت لهم: «هذا هو النبل، فاشربوا
 وأدنيته من مرشف الأمراء
 وطوفوا بأقداحي على النبلاء.»

فقالوا: «أتحقير لطغراء جدنا وما تنسل الأَصْلاب من شرفاء؟»

※

وذوّبت قلبي في إناء من الهوى
وقلت لهم: «هذا هو الحب، فاشربوا
إذا الحب لم يضرّم لهيبٌ قلوبكم
وأدنيته من مرشف الشعراء
فأزياؤكم مرهونة لفناء
بشعتم، ولو جئتم بألف رداء.»

※

وما زلت في الدنيا أطوف بخمرتي
إلى أن دهاني اليأس، فاخترت عزلة
وذوّبت خمرى في إناء من الهوى
فشاهدت قلبي في إنائي ضاحكاً
فأدنيته من مرشفي وشربته،
وحولى شعب هازى بوفائي
أفتش فيها عن حطام رجائي
لأشربها ممزوجة ببكائي
به دعة عذراء في خيلاء
وما زال ماء الحب ملء أناني!

(٤) العامل الثائر، الثائر على كل شيء

... أو لست تسمع كيف ينشد مثخن
تتصاعد الزفرات من إنشاده
هذا فؤادي تستباح دماؤه
مستقطرات من جراح وداده
قال الحسود غداة أبصر مدمعي
يجري به بصري بملء سواده
هذا ضعيف لا يميل به الهوى
إلا ويعزفه على أعواده
يا عاذلي ليس اعتقادك محكماً
بالشاعر الباكي على أمجاده
فالشعر، لو أدركت، وحي حقيقة
والشاعر الرسّام طوع قياده.

※ ※ ※

لي موطن عاثت به أولاده
 فبكت حشاشته على أولاده
 يحيا، أمام عيونه جلّاده
 ويموت لائم قبضتي جلّاده
 أسياده وهموا شعاع عيونه
 يتطوّعون اليوم لاستعباده
 جبناء لا يتفَيّأون بحكمهم
 إلّا مراغة لدى أسياده
 لا بأس عندهم إذا لعبت به
 أفراد، وأذاه من أفراد
 فهمو الذئاب وفي سبيل غنيمة
 تمشي أظافرهم على أكباد
 لهفي على وطن تضام أبائه
 ويسود فيه النذل باستبداده
 لبست غرابيب الغنى أبراده
 وتجنّد المشرّي لاستشهاده
 في موطني شعب يبيع بفضّة
 شعباً يقيم على ربّ أجداده
 يجترّ عن ظمأ نطق دمائه
 ويريش نبلة على أجساده
 من يشرق قوماً يعيش بما لهم
 فلتبصق الدنيا على إلحاده.



صلاح لبكي

وُلد صلاح لبكي في البرازيل عام ١٩٠٦، وجاء إلى لبنان وهو في أول العمر. تخرّج في معهدي الحكمة وعينطورة، ثم درس الحقوق في معهد الحقوق ببيروت.

مارس المحاماة، وتعاطى السياسة، والصحافة. وتولّى رئاسة جمعية «أهل القلم» في لبنان سنة ١٩٥٣، ورأس «مؤتمر أدباء العرب الأول»، في بيت مري، سنة ١٩٥٤.

مؤلفاته الشعرية: «أرجوحة القمر»، سنة ١٩٣٨. و«مواعيد» سنة ١٩٤٤. و«سأم»، سنة ١٩٤٨. و«غرباء»، سنة ١٩٥٧. و«حنين»، سنة ١٩٦٠.

وله في النثر: «من أعماق الجبل» سنة ١٩٤٥ و«لبنان الشاعر» سنة ١٩٥٤.

تُوفي صلاح لبكي في بيروت، سنة ١٩٥٥.

(١) بلادي

أحبك أغنية في الثغور	وحلم هناء ورهج حبور
وأمنية تتعرّى المنى	لديها، صفاراً، كحلم الصغير
وأهواك أسطورة تكتسین	انتفاض المدى، وجلال العصور
على مفرق الدهر منك اثلاق	وفي مقل الشهب أفياء نور

أَكْرَ على الزمن المنقضي،
 وأي إله سطا في العصور
 أرى، من خلال الزمان البعيد
 وتسري على هينمات الحداة
 فيرتقص الكون تيهاً ويزهو
 وتغفو الكواكب في كل أفق
 وأبصر أشرعة جاريات
 كسرب من الحور يعبثن
 تميل بما حملته، وتمضي
 وتمتد أفيائها، فإذا

فألقاك في كل أمر خطير
 ولم يك منك، وأي أمير؟
 قوافل تمتد من شط صور
 وتغدو على زقزقات الطيور
 ويرفل بالأرجوان الوثير
 بعيد، نشاوي بهمس العطور
 على اليمّ لماعة في الأثير
 بالزمرد، مسترسلات الشعور
 خفافاً، على بركات القدير
 الشطوط هياكل قدس وفي

*

بلادي، فديتك وزعت في
 شرعت السخاء وكوفيت عنه
 مضى في العصور الطوالع من
 تخطى السحاب ومرغ بالشموس
 وألوى كثير الحنان إلى
 ولكنه نفضت نفسه

البرايا فؤادك نجوى بخور
 من المجتدين بحق وزور
 سمائك طير ولا كالطيور
 جناحيه، دون النسور
 الفضاء ومات طعام السعير
 رماد الردى قبل يوم النشور.

(٢) ميلاد الشاعر

وحدي أنا يا رب وحدي
 نشوان من سأم وزهد
 وحدي كأن الشمس لم
 تطلع على الدنيا بوعد
 وحدي ولو أن الربيع
 مصفّق والنور يهدي
 ومطارح الأفاق أنغام
 تلوح لي برغد

والسورد من حولي مدى
الافاق يخفق فوق ورد
أنا والشتاء أسومه
ويسسومني بردا ببرد
وحدي فما الإنسان لي
بأخ ولا هو لي بجـد
أنا لست من هذا التراب
ولست من حسد وحقد
فلقد تركت وعشت في
ملا من الأحلام فرد
وقطعت ما بيني وبين
الأرض من صلة وود

(٣) الانفلات

حلم تلاًلا في يدي	لي منك يا دنيا غدي
ومن سنا متجمد	من طينة ذهب ثراه
بشعاعه المتوقد	عصب الضياء جبينه
بقذّة من أئمة	فكأنه عصب البهاء
المتوثق المتأكد	أمشي به في مشية
وعلى الورود توسدي	فعلى الربيع تنقلي
مستحيل المورد	وتبثني النسمات طيباً
ولم تلده وتعقد	حلمت به أم الزهور
وعوالم جُدّد غدي	غدي الهوى ومنى الهوى
لصوت أيّ مفرد	الطير تُصغي في ذراه
وبالحناجر تفتدي	نشوى تصفق للصدوح
عليه ويرتدي	وتودّ لو ترمي بأجنحها

وغدي من الأزال في
ورفيف أوراق الربيع
غمازة اللحاحات تسي
غرقى بألوان المساء
أيه اعبسي ديناى أو
أنا لست من أمسي ولا
أنا لي غد الأفاق، لي
عرس الخيال الأمر
على غصون مُيّد
بالنضار وتغتدي
المستريح الأغيد
بشيّ فلت بقيّد
من حاضر متردد
آمالها، أنا لي غدي.

(٤) ذاك الرجاء

قبلك كان العيش يا حلوتي،
كان شتائي مائلاً مهجتي
لا رفقاء لي رفاق ولا
وغاييتي، هل كان لي غاية
كانت حياتي دمية في يد
وجئت فالكون دفيء له
وأنت فيه الأرب المرتجى
وأنت حلمي أن تكوني غداً
بي غبطة بعض حكاياتها
أغرف من أفراحها مسرفاً
يا حلوتي، كنا على موعد
نتوقه والليل ساجٍ وما
إنّ طاب حساً مفعماً بالشقاء
كآبة تغمر وجه الشتاء
من أفتذيه بالرضا والهناء
أو مأرب أو رغبة أو عزاء
تميد بالشك وبالكبرياء
تألق بين السنى والسناء
والمطمع الصعب وعزّ البقاء
بعد انقضاء العمر ذاك الرجاء
مطالع الأنجم خلف الجواء
وأشتهي أن أعرف الاشتها
من قبل أن يُغزل لون الضياء
في الكون شيء غير ريح وماء



أمين نخلة

وُلد أمين رشيد نخله في الباروك عام ١٩٠١، وتُوفي في الثالث عشر من نَوّار سنة ١٩٧٦.

والده رشيد نخله واضع النشيد الوطني اللبناني، وأمير الزجل.
تلقى الأمين دروسه في معهد الحكمة، وتخرّج في جامعة الحقوق بدمشق.

عمل في السياسة، فكان نائباً عن جبل لبنان، ومارس المحاماة والصحافة. وأما ميزته الخصوصية، والتي انصرف إليها كلياً، فهي الأدب نثراً وشعراً.

مؤلفاته الشعرية: «دفتر الغزل»، و«الديوان الجديد»، و«ليالي الرقمتين».

وله في النثر: «المفكرة الريفية». و«كتاب المائة»، و«ذات العماد»، و«كتاب الملوك»، و«تحت قناطر أرسطو»، و«الدقائق في اللغة»، و«الحركة اللغوية في لبنان»، و«الإثارة التاريخية»، و«أحكام الوقف في الفقه والقانون»، و«الصلح الباطل وردّ بدله»، و«مجموعة القوانين الطارئة».

رأيه في الشعر والشعراء

«... إن في الأدب والشعر مذهباً واحداً لا يتغير بتغير الزمن، أو تغير الناس، وهو مذهب الحق والجمال. وما عدا ذلك فآلفاظ لا طائل تحتها، فالجيد جيد في زمن هوميروس، وفي زماننا نحن، وإلى آخر الأزمنة.

أما ترك الأوزان الشعرية في الكتابة فمعناه النثر لا أكثر ولا أقل. والعرب عندهم كفتاً ميزان الكتابة: النثر والشعر. ومن ذا الذي يمنع الكاتب العربي من كتابة الشعر، أو من الذي يقول له كن شاعراً رغم أنفك؟!».

«إذا جاء الشعر فأياك واللبنانيين، هؤلاء جبلوا من مادة الشعر، وصيغت من نسجه أفئدتهم، وحيكت بخياله خواطرهم. لهم جبل، ولهم بحر، ولهم فصول معتدلة، وسماوات، وغمام، وحياض، وأهوية عالية، تأخذ برؤوس الشجر، وهم لو رزقوا من الأدوات ما يُستعان بها على الإجابة بالكلام ما رزقوا من طبع وفيض وسنى المعاني، لما طلعت الشمس في مشرق ولا مغرب على أشعر منهم بغزل وأفانين قول».

أمين نخله

أمين نخله، سليل البري الأنيق، غاب عنا - إذ غبنا عنه - قبل أن يغيب.

لزم ذات نفسه في السنوات الأخيرة وقد انقطع إلا عن بعض آونة التفكير.

أمين نخله مدرسة في النثر نيوكلاسيكية عانت صناعة الكتابة على أنها فنُّ برأسه. نثر أمين نخله آية من أعجب آيات النثر الحديث. فإن في صناعة أمين نخله رياحاً صحراوية تحاور الخضرة والماء. نثر أمين نخله أرض التقاء تتفاعل فيها معاني الشرق والغرب أو عري الصحراء وفساتين العمران، فإذا هي نهج في يُعرف من الوهلة الأولى.

ليس عند أمين نخله القلق الماورائي ولا عنده الهموم التي تقصّر
الأنفاس - أو تطيلها في أحيان - وإنما عنده شيء من التصوّف الشهواني،
فهو ينكح اللفظة لفرط ما يصوغها فتخرج من تحته وقد بدت عليها آثار
الشهوة وبدا عليه عمق إيمانه بأشياء الجمال - الجمال الذي «قد ينقذ
العالم».

وإلى ذلك فأمين نخله جمالية شعرية عظيمة التراث، على غير انكفاء
عن المستقبل. شعره صنو العناقيد ولو من بلّور. من الشريف الرضي إلى
بودلير يراوح شيطانه، ولكنه يبقى، مع ذلك، ابن الجبل كأنما بعض من
رشيد نخله قد تنزّل على وحيدة الأمين.

لعلّ أبلغ ما نودّع به كبيرنا هذا أن نقول إنه غرسة «المفكرة الريفية»
لا كاتبها فحسب. إنه نتاجها بقدر ما هي من وحي أرضه وسمائه.

أمين نخله هو، في لبناننا الجريح المدجج، رمز حب ورسالة خير
وسلام.

خليل رامز سركيس

بيروت ١٣ - ٥ - ١٩٧٦

(١) إلى بودلير

برد الفيء المندي شفتيك
ولوى بالرفق، واللين، عليك
أنت أشقى الخلق بالعيش، فخذ
راحة الموت بكلتا راحتيك
متّ منّة أقاً، كظيماً، ساهداً
فأرخ صدرك، واملأ مقلتيك
أمرعت «أزهارك» اليوم، وقد
حمدوا الجني، وقد فاؤوا إليك
يا لها في الزهر من ريانة
فكأن لم تسقها من مدمعيك

انظر الدنيا، تجدها أقبلت
تتمنى نفحة من جانبك
ليت شعري، أي خزي يعتري
شعراء الأرض إن قاموا لديك
أنا، لو بُلّغت جثت القبر في
حرمة الموت، وقبّلت يديك...

(٢) الربيع

جاء الربيع، وحرك الغصنا
عودي فقد عاد الربيع، وقد
عودي، فقد عاد الربيع لنا،
أنفاسه منّا، ورقته

*

تدعوك خلف السهل رابية
ذكرت شبائنا فما نمت
خضراء، من لين الربيع، ومن
أشجارها غرف مهياة،
جعلت لنا في كل منعطف

*

يا درب نفع الطيب، وجهتنا
يا غصن، يا مضنى بلا سبب:
يا نرجساً نعسان من ولّيه
يا ورد، يا ابن الرقة: اختبأت
يا عشب، يا نقش الوهاد، ويا
جثنا بركب الحب هرولة،
أرض الكناري الذي غنى
مل حولنا، يا غصن، يا مضنى
قم من فراش الغنج، غازلنا
في ظلك العشاق، خبّنا
لج المروج، وبحرها الأدنى:
في دارك الخضراء أنزلنا.

(٣) نيسان

نيسان حلو، غريبُ	على الشهور أميرُ
في الأرض زفةً بشرى،	وفي الفضاء حبور
وكلُّ شَمٍّ أريجٍ،	وكلُّ لمسٍ حرير
كأنَّ دَفَقَ حياةٍ	في الكون، أو ذا نشور
فالشوك نعم التثنيّ	والصخر نعم الشعور
والغصن يلبس ثوباً	يا حبّذا لو يُعير
وللنسيم كلام	عن الحنان كثير
والطير حطّت، ولولا	أحبّابها لا تطير
كأن ديوان شعر	على الجمال يدور
الحبر يلمع فيه،	وتستشفّ السطور
طالت عليه الحواشي	إن الكتاب كبير
هل شاعر عبقرٍ	في كل وادٍ يسير
منه الحنين، ومنه	تنفّسُ وضمير
قد قال كلّ جديد	ما أسمعته الدهور
فاليوم حبر ووشي	واليوم صيغت شطور
نيسان زار، فأهلاً	فضل علينا، وخير
أمرّة كل عام؟	لو كلّ يوم يزور

(٤) إلى أمين تقي الدين

إنّ الذي كان أخِي ودّعا	ما خان لي عهداً ولا ضيّعاً
يا ليتني زوّدت عيني من	أنسي به، أيام كنا معاً!
فقدت أحبابي وصحبي به	كأنه كان الوريّ أجمعاً
تودّ عيناى لحقّ البكا	في أثره، لو كانتا أربعاً...



يا صورة ما فارقت خاطري
هيهات أن تتصل ألوانها
أرى «أميناً» دونها ماثلاً
وانظر السمرة قد لطفت
إلى التماع حفّ إيناسه
ولمة، في اللحم من شيها

※

يا ناسج الشعر على غرة
شعر يقوم اللفظ من نفسه
إن قيل في المعنى «حمام» تجد
أو قيل «سيف سلّ من غمده»
أما المعاني، فهي فيض كما
لم يشق في معنى «أمين» ولم
جری النسيم الطلق في شعره
فخضرة ماجت، وريح جرت،
أبو القوافي من حياء به،
أطلع جيلاً للقوافي بما
كقطرة من قطرات الندى،
حلت لأخفى اللطف، حتى إذا
غدت رواء واخضراراً وما
تهلّل «الأرز» لذكرى فتى
عقد رجال الذود عن حوضه
لم ينس لبنان القوافي التي
بكى الأديب الحر، فانظر إلى

تأما وعى البين، ومما رعى
أو أن تلاقي المحو، أو تنزعا
يكاد أن يقتحم المسمعا
بما يهّم الوجه أن يسطعا
في المحجرين الأسود المشعا
تبدي وتخفي موضعاً موضعاً.

في الوشي: قد جئت به ممتعا
لدى المعاني، خادماً طيعا
في اللفظ وكنياً، وحاماً دعا
هالك خلف اللفظ أن يلمعا
تعهدت أنت الماء والمنبعا
بجهد، ولكن حرك الأصبع
واتخذ الدوح له مربعا
كأن لبنان به جُمعا
ما جرّ من أذباله، وادعى
أودع في الأذواق ما أودعا
أدرى بها الوادي الذي أمرعا
مازجت الأعراق، والأفرعا
أظلّ في الأغصان، أو أمتعا
لباه يوم الروع، لما دعا
بابن تقيّ الدين قد رصعا
كانت رماحاً دونه شرعا
سفع، إلى قاع، تجد آدمعا!



محمود سامي البارودي

وُلد محمود سامي البارودي في مصر عام ١٨٣٨، وتُوفي سنة ١٩٠٤.

إنه من أسرة ذات جاه ونسب، فأجداده ينتسبون إلى حكام مصر المماليك.

تَيتَم البارودي وهو في السابعة من عمره، فالتحق بالمدرسة الحربيّة وتخرّج فيها، ولكنه لم يجد عملاً بعد تخرّجه، فأحسّ بالضيق والألم لأنه لم يشترك في حرب، كما اشترك آبؤه، فدفعه هذا الألم إلى طلب العوض في صفحات التاريخ، فعكف على التراث الأدبي مستجيباً لملكة الشعر الكامنة فيه.

رحل إلى الأستانة فأتقن التركية والفارسيّة ونظم الشعر بهما بعد أن نظمه بالعربيّة.

تولّى مناصب حكومية وانضم إلى الثوار واشترك في الثورة العرابية، ونفي إلى سرنديب حيث مكث سبع عشرة سنة قال خلالها أروع شعره.

من آثاره ديوان شعري ومختارات في أربعة أجزاء كبيرة.

يُعتبر البارودي باعث نهضة الشعر في العصر الحديث. وتتميّز مدرسته برصانة التعبير، وأحكام الصياغة، وفصاحة الألفاظ، والمحافظة على النسق التقليدي للقصيدة العربيّة، مع اتصال بأحداث العصر واستجابة لمطالب البيئة، ومشاركة في قضايا الأمة والمجتمع.

(١) في سرنديب

وما الطيف إلا ما تُريه الخواطر
بأوراقه والنجم بالآفاق حائر
محيط من البحر الجنوبي زاخر
سوى نزوات الشوق حاد وزاجر
أقام ولو طالت عليّ الدّياجر
وعهدي بمن جادت به لا تخاطر
ولم تنحسر عن صفحتها الستائر
إليها على بُعد من الأرض ناظر
أهيم فتغشى مقلتي السّمادر
ويا قرب ما التفت عليه الضمائر
لما طار لي فوق البسيطة طائر
فكل امرئ يوماً إلى الله صائر

*

ومن لم يجد مندوحة فهو صابر
بمستحسن كالحلم والمرء قادر
دواعي المنى، فالصبر فيه المعاذر
وصلت لما أرجوه ممّا أحاذر
وتنهض بالمرء الحدود العوائر
ويُشرق وجه الظن والخطب كاشر
يُحاذره من دهره فهو خاسر
فليس له في معرض الحق ناصر
فما هو إلا طائش اللب نافر

*

ولا ذنب لي إن عارضتني المقادر
ولا كل محبوك التريكة ظافر

تأوب طيف من سميرة زائر
طوى سُدفة الظلماء والليل ضارب
فيا لك من طيف ألم ودونه
تخطى إليّ الأرض وجداء، وماله
ألم ولم يلبث، وسار وليته
تحمل أهوال الظلام مخاطرأ
خماسية، لم تدبر ما الليل والسرى
تمثلها الذكرى لعيني كأنني
فطوراً أخال الظن حقاً وتارة
فيا بُعد ما بيني وبين أحبتي
ولولا أمانى النفس وهي حياتها
فإن تكن الأيام فرّقن بيننا

صبرت على كره لما قد أصابني
وما الحلم عند الخطب والمرء عاجز
ولكن إذا قلّ النصير وأعوزت
فلا يشمت الأعداء بي، فلربما
فقد يستقيم الأمر بعد اعوجاجه
ولي أمل في الله تحيا به المنى
إذا المرء لم يركن إلى الله في الذي
وإن هو لم يصبر على ما أصابه
ومن لم يذق حلو الزمان ومُرّه

عليّ طلاب العز من مستقرّه
فما كل محلول العريكة خائب

فماذا عسى الأعداء أن يتقوّلوا
فلي في مراد الفضل خير مغبة
ملكك عقاب الملك وهي كسيرة
ولو رمت ما رام امرؤ بخيانة
ولكن أبت نفسي الكريمة سوءة
ولو أن أسباب السيادة بالغنى
فلا غرو إن حُزت المكارم عارياً
أنا المرء لا يشنيه عن طلب العلا
قوّل، وأحلام الرجال عواذب
فلا أنا إن أدناني الوجد باسم
فلا الفقر إن لم يدنس العرض فاضح
إذا ما ذباب السيف لم يك ماضياً
فإن كنت قد أصبحت فلّ رزية
فكم بطل فلّ الزمان شباته
وأي حسام لم تُصبه كلاله؟
فسوف يبين الحق يوماً لناظر
وما هي إلا غمرة، ثم تنجلي
وعماً قليل ينتهي الأمر كلّهُ

عليّ وعرضي ناصح الجيب وافر
إذا شان حياً بالخيانة ذاكر
وغادرتها في وكرها وهي طائر
لصّبّحني قسط من المال غامر
تُعاب بها، والدهر فيه المعابر
لكاثر ربّ الفضل بالمال تاجر
فقد يشهد السيفُ الوغى وهو حاسر
نعيم ولا تعدو عليه المفاقر
صؤول وأفواه المنايا فواغر
ولا أنا إن أقصائي العُدم باسر
ولا المال إن لم يشرف المرء سائر
فحليته وضمّ لدى الحرب ظاهر
تقاسمها في الأهل باد وحاضر
وكم سيّد دارت عليه الدوائر
وأي جواد لم تخنه الخوافر؟
وتنزو بعوراء الحقود السرائر
غيابتها، والله من شاء ناصر
فما أول إلا ويتلوه آخر.

(٢) فراق

محا البين ما أبقت عيون المها مني
عناء ويأس واشتياق وغربة
فإن أكُ فارقت الديار فلي بها
ولما وقفنا للوداع وأسبلت
هبت بصبري أن يعود فعزّني
وما هي إلاّ خطرة ثم أفلعت

فشبت ولم أقض اللبانة من سني
ألا شدّ ما ألقاه في الدهر من غبن
فؤاد أضلّته عيون المها عني
مدامعنا فوق الترائب كالمزن
وناديت جلمي أن يثوب فلم يُغن
بنا عن شطوط الحيّ أجنحة السفن

فكم مهجة من زفرة الوجد في لظى
وما كنت جرّبت النوى قبل هذه
ولكنني راجعت حلمي وردني
ولولا بنيات وشيب عواطل
فيا قلب صبراً إن جزعت فربما
فقد تُورق الأغصان بعد ذبولها

وكم مقلة من غزرة الدمع في دجن
فلما دهتني كدت أقضي من الحزن
إلى العزم رأي لا يحوم على أفن
لما قرعت نفسي على فائت سني
جرت سُحاً طير الحوادث باليمن
ويبدو ضياء البدر في ظلمة الوهن



أحمد شوقي

وُلد أحمد شوقي في القاهرة سنة ١٨٦٨. عاش في حمى القصر إذ كان والده من موظفيه، وحين أتم دراسته أوفده الخديوي إلى باريس فحاز على شهادة الحقوق، وعاد ليكون من موظفي القصر المرموقين.

في أوائل الحرب العالمية الأولى تغير الحكم بمصر، فنفي شوقي إلى الأندلس، وهناك تأثر بالتاريخ العربي الإسلامي، وأحدثت فيه الأندلس تحولاً نفسياً نحو العروبة، وفتحت في قلبه حبها، فانصرف إلى المجتمع بعد عودته سنة ١٩١٩ ليشترك الشعب المصري في ثورته، فكان اجتماعياً وشعبياً.

زار شوقي سوريا في أواخر حياته وقال فيها قصيدته الشهيرة «قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا»، وشارك الشعب السوري في آلامه إبان الثورة السورية، وقال فيه قصيدة خالدة في تمجيد بطولته ونضاله من أجل الاستقلال.

بويع بإمارة الشعر في مهرجان ضخّم أُقيم في القاهرة سنة ١٩٢٧، توفي بالقاهرة سنة ١٩٣٢.

خلف شوقي مجموع شعر طبع في أربعة دواوين، بعنوان «الشوقيات» ووضع سبع مسرحيات في حوار شعري.

طوّع بيت الشعر العربي، ونوّع في الأوزان والقوافي راسماً لوحات

محلّة من التاريخ، خصوصاً في مسرحيته «مصرح كليوباترا» حيث لم يعتمد على الأحداث التاريخية، بل اعتمد الدافع الوجداني الذي يُسير تلك الأحداث.

إن مسرحيات أحمد شوقي تنشد إلى رومنتيقيّة مسرحيات شكسبير، دون تقيّد بوحدي الزمان والمكان، وكان بإمكان شوقي أن يجاري شكسبير لو أن مسرحياته التزمت بوحدة العمل. فهو لا يتقيّد بالخط المنطقي للأحداث، وإنما باللون المحلي كما في مسرحيته «عنترة» حيث فرض النهاية السعيدة بزواج عنترة من عبلّة.

عاش أحمد شوقي غربتين: غربته عن الوطن الأم، وقد طبعت شعره بالنزعة الغنائية والسياسية، وكان من أثرها جنوح الخيال، وسيطرة العاطفة على كل اتجاه منهجي.

وغربته عن شعره، أي عدم تفرّغه له، وهي مأساة الشعراء حتى اليوم، فقد جعلته ينحدر عن المستوى العالمي بسبب مدائحه، وقصائده السياسية الجوفاء، وجمود العاطفة، والشعر التعليمي في قصائد أخرى. وللسبب نفسه فإن مسرحيات أحمد شوقي دون المستوى العالمي، (وإن كانت بداية نهضة المسرح العربي)، فهي خالية من الثورة، أو حتى من الواقعية التي تكشف عن خط التطور الثوري للمجتمع.

أما في أواخر حياته فقد عاش أحمد شوقي في قلب مشاكل الوطن العربي. واستطاع أن يتبنّى ضوءاً من الأمل يشدّه إلى مستقبل أفضل، فلم يكن متشائماً، ولذا غنى حركات التحرّر بحماسة، إلى درجة أنه وجد من الطبيعي أن تُدق أبواب الحرية بأيدٍ من دم:

وللحرية الحمراء بابٌ بكل يدٍ مضرّجة يُدقُّ

(١) نكبة دمشق

خُدع الحلفاء العرب إبان الحرب العالمية الأولى، ووعدوا بالاستقلال وعوداً كاذبة، وبعد انتهاء الحرب أعلنت سوريا الاستقلال سنة ١٩٢٠،

ولكن فرنسا لم تمهلها بل زحفت بجيوشها على الجيش العربي الناشئ،
ووضعت سوريا تحت الانتداب الفرنسي، ومزقت البلاد العربية إلى أوطان
صغيرة، وظل الشعب السوري يقاوم الاستعمار الذي يعمل على خنق
حرّيته بعنف ووحشية.

وفي تموز سنة ١٩٢٥ تجددت الثورة، وأباد الدروز كتيبة فرنسية؛
وملك الثوار ناصية الأمر مدة، فشاعت أنباء هذه الثورة في الأقطار العربية
كلها، فقال أحمد شوقي قصيدته النونية التي مطلعها:

قم ناج جَلّوْ وانشد رسم من بانوا
مشت إلى الرسم أحداث وأزمان

ولكن الفرنسيين ما لبثوا أن دخلوا دمشق في ١٨ ت ١ سنة ١٩٢٥
بعد أن ضربوها بالمدافع أربعاً وعشرين ساعة، فدمّروا الكثير من مبانيها
ومعالمها التاريخية، وبلغ عدد الشهداء من الشعب السوري نحو عشرة
آلاف... فروّعت النكبة أبناء الوطن العربي كله، فتداعوا لإغاثة
المنكوبين.

ومن وحي نكبة دمشق قال أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدته التالية:

سلام من صبا بردى أرقُ	ودمع لا يُكفكف يا دمشقُ
ومعذرة اليراعة والقوافي	جلال الرزء عن وصف يدقُ
وذكرى عن خواطرها لقلبي	إليك تلقّت أبداً وخفق
وبيّما رمتك به الليالي	جراحات لها في القلب عمق

*

دخلتك والأصيل له ائتلاق	ووجهك ضاحك القسمات طلق
وتحت جنانك الأنهار تجري	وملء رباك أوارق ووُرق
وحولي فتية غرّ صباح	لهم في الفضل غايات وسبق
على لهواتهم شعراء لُسُن	وفي أعطافهم خطباء شُوق
رواة قصائدي فاعجب لشعر	بكل محلة يرويه خُلق
غمزت أباءهم حتى تلظّت	أنوف الأسد واضطرم المدق

وضج من الشكيمة كل حرّ
لحاما الله أنباء توالّت
يُفصلها إلى الدنيا يريد
تكاد لروعة الأحداث فيها
وقيل: معالم التاريخ دكّت

✱

أبي من أميّة فيه عتق
على سمع الوليّ بما يشق
ويُحملها إلى الأفاق برق
تُخال من الخرافة وهي صدق
وقيل: أصابها تلف وحرّق

ألست دمشق للإسلام ظئراً
صلاح الدين تاجك لم يُحمّل
وكل حضارة في الأرض طالت
سماؤك من حلّ الماضي كتاب
بنيت الدولة الكبرى وملكاً
له بالشام أعلام وعرس

✱

ومرضعة الأبوة لا تُعقّ
ولم يُوسم بأزين منه فرق
لها من سرحك العلوي عرق
وأرضك من حلّ التاريخ رقّ
غبار حضارتيه لا يُشقّ
بشائره بأندلسٍ تُدقّ

رباع الخلد ويحك ما دهاها
وهل غرّف الجنان منضّدات
وأين دُمى المقاصر من حجال
برزن وفي نواحي الأيك نار
إذا رُمّن السلامة من طريق
بليل للقدائف والمنايا
إذا عصف الحديد احمرّ أفق
سلي من راع غيدك بعد وهن
وللمستعمرين وإن ألانوا
رماك بطيشه ورمى فرنسا
إذا ما جاءه طلاب حق

✱

أحقّ أنها درست، أحقّ
وهل لنعيمهنّ كأس نسق
مُهتكة وأستار تُشقّ
وخلف الأيك أفراخ تُزقّ
أتت من دونه للموت طرق
وراء سمائه خطف وصعق
على جنباته، واسودّ أفق
أبينّ فؤاده والصخر فرق
قلوب كالحجارة لا تُرقّ
أخو حرب به صُلف وحمق
يقول: عصابة خرجوا وشقّوا

دم الثوار تعرفه فرنسا
جرى في أرضها: فيه حياة

وتعلم أنه نور وحق
كمنهل السماء، وفيه رزق

بِلاد مات فتيتها لتحيا
وحرّرت الشعوب على قناها

وزالوا دون قومهم ليقوا
فكيف على قناها تُسرق

※

بني سورِيّة اطرحوا الأمانِي
فمن خدع السياسة أن تغروا
وكم صَيِّدٌ بدا لك من ذليل
فتوق الملك تحدّث ثم تمضي
نصحت ونحن مختلفون داراً
ويجمعنا - إذا اختلفت بلاد -
وقفتم بين موتٍ أو حياةٍ

والقوا عنكم الأحلام القوا
باللقاب الإمارة وهي رقّ
كما مالت من المصلوب عنق
ولا يمضي لمختلفين فتق
ولكن كلنا في الهم شرق
لسان غير مختلف ونطق
فإن رمت نعيم الدهر فاشقوا

※

وللأوطان في دم كل حرّ
ومن يسقي ويشرب بالمنايا
ولا يبني الممالك كالضحايا
ففي القتل لأجيال حياة
وللحرية الحمراء بابٌ

يدّ سلفت ودين مستحق
إذا الأحرار لم يُسقوا ويسقوا
ولا يُدني الحقوق ولا يحق
وفي الأسرى فدّى لهم وعق
بكل يدٍ مضرّجة يُدق

(٢) مصرع كليوباترا

مصرع كليوباترا مسرحية في أربعة فصول تقوم على أساس من روايات التاريخيّة التي تحدّثت عما كان للأمبراطورية الرومانية من صلة لسياسة المصرية في القرن الأول قبل الميلاد، وعما كان للملكة المصرية ليوباترا من دور في تلك الصلة. ولكن الذي يوازن بين كليوباترا كما سمها المؤرخون والكتاب الأجانب، وصورتها كما رسمها أحمد شوقي في سرحيته، يلاحظ ان الشاعر قد حاول إنصاف تلك الملكة المصرية ظلومة، فجعلها تصدر بأعمالها عن حب لمصر، وحرص على مصالحها، ن يجزي على لسانها دفاعاً عن نفسها، وعن سياستها، وعاطفتها.

وهذا مقطع من المنظر الأول من الفصل الأول:

(كليوباترا وحاشيتها في مكتبة القصر. يُسمع هتاف من الخارج،
وجماعة ترتل نشيد النصر في «اكتيوم»).

يومنا في «اكتيوم» ذكره في الأرض سار
اسألوا اسطول «روما» هل اذقناه الدمار؟

* * *

أحرز الأسطول نصراً هزّ اعطاف الديار
شرفا اسطول مصر حزت غايات الفخار

* * *

صارت «الأسكندريه» هي في البحر المنار
ولها تاج البريه ولها عرش البحار

* * *

(الملكة عابسة):

كاهن الملك، سادتي، هل سمعتم رنة الصوت في جوانب قصري؟

(أنوبيس أمين المكتبة):

هم رعايا مليكتي

(الملكة):

ليت شعري ألخير تجمعوا أم لشر

(شرميون الوصيعة):

الجماهير يا مليكة بالشطّ يموجون في حبور وبشر

سرهم ما لقيت في «اكتيوم» من ظهور على العدو ونصر

لا يقولون او يُعيدون الأ
(الملكة):

يا لإفك الرجال! ماذا اذاعوا؟
أي نصر لقيت حتى أقاموا
ظفر في فم الأمانى حلو
وغداً يعلم الحقيقة قومي
(شرميون):

رَبَّة التاج ذلك الصنع صني
كثرت امس في الأياب الأقاويل
فأذعت الذي اذعت عن النصر
خفت في خاطري عليك الجماهير،
فاغفري جرأتي فيا رب ذنب
(الملكة):

شرميون، اهدئي فما انت الا
انت لي خادماً، ولكن كأننا
إنما الخادم الوفي من الأهل
اسمعي الآن كيف كان بلائي
ايها السادة اسمعوا خبر الحرب
واقترامي العباب والبحر يطغى
بين «انطونيو» و«أكتاف» يوم
اخذت فيه كل ذات شراع
لا ترى في المجال غير سُبوح
وترى الفلك في مطاردة الفلك
وتخال الدخان في جنبات الحو
ودوي الرياح في كل لج
وتبى الماء منه عود سري

نبأ بات في المدينة يسري

كذب ما رووا صراح لعمري
السُن الناس في مديحي وشكري
ليت منه لنا قلامة ظفر
ليس شيء على الشعوب بسر

انا وحدي وذلك المكر مكري
وظن الظنون من ليس يدري
وأسمعت كل كوخ وقصر
وأشفقت من عدا لك كثر
يتعب العذر فيه مهدت عذري

مَلَك صيغ من حنان وبر
في الملمات اهل قربي وصهر
وأدن في حال عسر ويسر
وانظري كيف في الشدائد صبري
وأمر القتال فيها وأمري
والجواني به على الدم تجري
عبري يسير في كل عصر
أهبة الحرب واستعدت لشر
مقبل مدبر مكر مفر
كنسر اراد شراً بنسر
جُنحاً من ظلمة الليل يسري
هَزَج الرعد او صياح الهزبر
لغريق ومنه احشاء قبر

يفسل الجرح شرٌّ من غسل الجرح
كنتُ في مركبي وبين جنودي
قلتُ «روما» تصدّعت فترى شطراً
بَظَلاها تقاسماً الملكَ والجيشَ
وإذا فرّق الرعاةَ اختلافُ
فتأملت حالتي ملياً...
وتبيّنت ان «روما» اذا زالت
كنت في عاصف سيلت شراعي
خلصتُ من رحي القتال ومما
فسيّتُ الهوى ونصرة «انطونيوس»
علم الله قد خذلتُ حبيبي
والذي ضيّع العروش وضحّى
موقفٌ يُعجّبُ العُلا كنتُ فيه

ويأسو من الحياة وبُيري
أزِنُ الحرب والأُمور بفكري
من القوم في عداوة شطرٍ
وشبّا الوغى ببحر وبرٍ
علّموا هارب الذئاب التجري
وتدبّرت امر صحوي وسكري
عن البحر لم يسد فيه غيري
منه فانسلت البّوارج اثري
يلحق السفن من دمار وأسرٍ
حتى غدرتهُ شرٌّ غدرٍ
وأبا صبيتي وعوني وذخري
في سبيلي بألف قطر وقطرٍ
بنت «مصر» وكنتُ ملكة مصرٍ

(٣) جارة الوادي

يا جارة الوادي طربت وعادني
مثلت في الذكرى هواك وفي الكرى
ولقد مررت على الرياض بربرة
ضحكتُ الي غصونها وعيونها
ودخلتُ في ليلين فرعك والدجى
وتعطّلت لغة الكلام فخاطبتُ
لم أدري بما طيب العناق على الهوى
لا أمس من عمر الزمان ولا غدٌ

ما يُشبه الاحلام من ذكراكِ
والذكريات صدى السنين الحاكي
غناء كنت حبالها القاكِ
ونشقت من انفاسها رِيّاكِ
ولثمت كالصبح المنور فاكِ
عينيّ في لغة الهوى عيناكِ
حتى ترفق ساعدي فطواكِ
جُمع الزمان فكان يوم رضاكِ

حافظ إبراهيم

وُلد حافظ إبراهيم في ديروط بمحافظة اسيوط سنة ١٨٦٩ .

مات والده وهو في الرابعة من العمر، فألحقه خاله بالمدارس الابتدائية والثانوية، ولكنه لم ينتظم فيها، فالتحق بالمدرسة الحربية وتخرج سنة ١٨٩١، وعمل ضابطاً بالجيش في مصر والسودان. وفي سنة ١٩٠٠ أُحيل الى الاستيداع ثم عيّن سنة ١٩١١ بدار الكتب المصرية وظل فيها حتى وفاته سنة ١٩٣٢ .

لُقّب بشاعر النيل.



عاش حافظ إبراهيم حياة مضطربة بائسة، لكنه كان قوي الروح والاعتداد بالنفس وبمواهبه، فلم تتحطم نفسه تحت وطأة البؤس، بل جنح الى الاستخفاف بأرزاء الدهر، وكوارث الحياة، فشاعت دعاياته وفكاهاته حتى اشتهر بين ابناء الجيل الماضي .

تهيأت لشاعر النيل سبل الاتصال بطائفة الزعماء المصريين لعامين على اصلاح وطنهم والنهوض به، امثال الشيخ محمد عبده، ومصطفى كامل، وسعد زغلول، وقاسم أمين، فكان لساناً معبراً عن آمال الأمة في الاصلاح والنهضة، وفاض شعره الوطني حياً قوياً تملأه العزة والأحاساس بأن الانتصار قريب .

كان شعر حافظ إبراهيم فيض طبعه الحرّ، وموهبته الفطرية. وجه عنايته الى تحيّر الفاظه، وصقل عباراته، فجاء شعره صافي الأسلوب، محكم البناء، يعبر عن آمال الشعب ويصوّر حاله، فاحتل مكانة مرموقة بين شعراء عصره.

لم ينس حافظ إبراهيم ان يُصوّر في شعره الاجتماعي آلام الجماهير، وبؤس الشعب، فدعا الى الاصلاح والاعتصام بالأخلاق وطرّد العادات المستوردة والبالية.

وعلى الرغم من أن الشاعر قد اشتهر بقصائده الوطنية والاجتماعية، فإن الصفة الثالثة التي انبثقت عن طبعه كانت تلك النزعة الى الدعابة، واللجوء إلى الفكاهة والنكتة في شتى المواقف والأحوال، على سرعة عجيبة في الخاطر، وحضور في البديهة.

لم يكن ميل حافظ إبراهيم الى الفكاهة ناشئاً عن استخفاف بالمثل العليا، فالبراعة وصفاء الذات وعفة اليد و اللسان تظهر جميعها حتى في نكاته ومداعباته.

وهناك ما هو أعمق... هناك وراء هذه الروح الشفافة أغوار من الألم نجمت عن المسافة الشاسعة بين الواقع الاجتماعي الذي تقلّب فيه الشاعر، وما كان يصبو اليه من رفعة في اخلاق الناس:

انا لولا أن لي في امتي
خاذلاً ما بت أشكو النوبا
عقني الدهر ولولا انني
أوثر الحُسنى عَققت الأدبا.

ان الأحداث التي جرت بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩٣٠ في شتى الأقطار العربية والبلدان الشرقية، امتد الشاعر حافظ إبراهيم بمعين لا ينضب من الوحي، فأهاب بالشرف ان ينهض ويستعيد امجاده، ويدافع

عنها... وقد يكون البيت التالي، مثلاً لكل ما قاله شاعر النيل في هذا الشأن:

طمع ألقى عن الغرب اللثاما
فاستفق يا شرق واحذر أن تناما

طرائف حافظ إبراهيم

لشاعر النيل طرائف عديدة مع الشاعر امام العبد، وهو كذلك من أهل الدعابة، وقد شيع «امام» بأنه أظهر حافظاً للناس، وكان سبباً في شهرته، ويقول لأصدقائه: «لولاى لما سمع احد بحافظ، فأنا الذي خلقتة!»

وترامى هذا الكلام الى حافظ فأسرّه في نفسه الى ان جاءه يوماً امام العبد وسأله بعض النقود، فقال له حافظ رافعاً يديه:
«أنا يا مولاي كما خلقتني...»

* * *

مرّ ذات يوم حافظ إبراهيم وبجانبه امام العبد قرب منزل انيق، ورأى بابه يفتح وتخرج منه سيدة جميلة، فوقف ينظر اليها، وفجأة أطبق على العبد وراح يُقبّله، فسأله امام: ما هذا يا حافظ؟
فأجابه، وهو يُشير الى السيدة: «أقبل الأرض بين يديها!»

* * *

مما يروى عن حافظ إبراهيم انه كان يلبس بذلة واحدة في سائر الفصول، فسأله مرةً احد اصدقائه:
لماذا لا تُغيّر هذه البذلة؟

علي الجارم

تعلم علي الجارم في الأزهر الشريف ودار العلوم، وثقف الأدب العربي. ظهرت مواهبه الشعرية وهو على مقاعد الدراسة.

سافر الى انكلترا في بعثة لدراسة التربية، فأقبل على قراءة الأدب الانكليزي، ثم عاد الى مصر فتقلب في مناصب التعليم حتى غدا كبيراً لمفتشي اللغة العربية.

شارك في كثير من لجان اصلاح اللغة، وعين عضواً بالمجمع اللغوي العربي، وقد خُطت مؤلفاته في النحو والبلاغة خطوات موفقة في المجال التعليمي، كما ألف عدداً من الكتب القصصية بأسلوب عربي رصين، منها: «فارس بني حمدان»، و«شاعر ملك»، و«غادة الرشيد»، و«سيدة القصر».

نظم الشعر في كثير من المناسبات، وكان يتغنى بأمجاد العرب وابطالهم.

توفي سنة ١٩٤٨.

فأجابه على الفور:

لأن فيها صفتين من صفات الله تعالى : القدم والوحدانية . »

تاريخ مصر المجيد

كيف ابني قواعد المجد وحدي
كفوني الكلام عند التحدي
ودرأته فرائد عقدي
الناس جمالاً ولم يكن منه عندي
وسمائي مصقولة كالفرند
عند زهر مدثر عند رند
من كهول ملء العيون ومرد
معجزات الذكاء في كل قصد
صدأ الدهر من ثواء وغمد
كن كالنور ما له من مرد
لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي
من قديم عناية الله جندي
ثم زالت وتلك عقيب التعدي
رغم رقيب العدا وقطعت قدي

وقف الخلق ينظرون جميعاً
وبناة الأهرام في سالف الدهر
أنا تاج العلاء في مفرق الشرق
أي شيء في الغرب قد بهر
فتراحي تبر، ونهري فرات
أينما سرت جدول عند كرم
ورجالي لو أنصفوهم لسادوا
لو أصابوا لهم مجالاً لأبدوا
أنهم كالظبا ألح عليها
فاذا صيقل القضاء جلاها
أنا إن قدر الإله مماتي
ما رماني رام وراح سليماً
كم بغت دولة علي وجارت
أنني حرة كسرت قيودي

لسالت بوادي النيل للنيل أدمع
لبانت لها أكبادنا تتقطع
عن الفضل منأى أو عن المجد منزع
وعند التقاء الرأي فرد مجمع
لقد ذلّ من يُعطى القليل فيقنع
وجاءت الى ابنائهم تتطلع

* * *

على الدهر لا تفنى ولا تتضعضع
يُضاحكم روض من النيل ميمرع
فحيّاكم أهل كرام وأربع
ستعنو له الأيام والدهر أجمع
وان أسرع دهم الليالي فأسرعوا

ولو بردى أنت لخطب مياحه
ولو مسّ رضوى عاصف الريح مرّة
اولئك ابناء العروبة، ما لهم
هم في ظلال الحق جمع موحد
لهم أمل لا ينتهي عند مطلب
تحدثت الدنيا بهم في شباهها

فيا زعماء الشرق، والشرق أمة
نزلتم كأطراف الربيع بشاشة
وخلفتم أهلاً كراماً وأربعا
هنا علم الشرق الذي في يمينكم
فسيروا بحمد الله للحق عصبه

سنا الشرق

سنا الشرق من أي الفراديس تنبع
طلعت على الأهرام والكون هامد
طلعت شعاعاً عبقرياً كأنما
وجملت أفق الشرق، والأرض كلها
ومن أي آفاق النبوة تلمع؟
وأشرقت بالالهام والناس هُجّع
من الحق أو نور البصائر تطلع
سهوب يُضلّ العين فيهنّ بلقع

* * *

سنا الشرق أشرق وابعث النور ساطعاً
أعد شمساك الأولى الى الأفق مثلاً
شعاعك تاريخ، ونورك حكمة
إذا ضيّع التاريخ أبناء أمة
أبي الدهر أن ينقاد إلا لعزّة
وسرّ العلا نفس كما شاءت العلا
يشقّ دياجير الظلام ويصدع
اعاد ضياء الشمس للأفق يوشع
ولمحك آمال، ونهجك مهيع
فأنفسهم في شرعة الحق ضيّعوا
يخرّ لها الدهر العتيّ ويخنع
طموح ورأي من شبا السيف أقطع

* * *

خذي مصر أسباب السماء لموطن
صحا الشرق وانجاب الكرى عن عيونه
إذا كان في احلام ماضيه رائعا
توحد حتى صار قلباً تحوطه
فليست حدود الأرض تفصل بيننا
تذوب حشاشات العواصم حسرة
ولو صدّعت في سفح لبنان صخرة
من العزّ لا يسمو اليه التطلع
وليس لمن رام الكواكب مضجع
فنهضته الكبرى أجلاً وأروع
قلوب من العرب الكرام وأضلع
لنا الشرق حدّ والعروبة موقع
إذا دميت من كف بغداد أصبع
لذلك ذرى الأهرام هذا التصدّع

العودة

هذه الكعبة كنا طائفها
والمصلين صباحاً ومساء
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها
كيف بالله رجعنا غرباء

* * *

رفرف القلب بجنبي كالذبيح
وأنا أهتف: يا قلبي اتد
فيجيب الدمع والماضي الجريح
لم عدنا؟ ليت أننا لم نعد

* * *

لم عدنا؟ أو لم نطو الغرام
وفرغنا من حنين وألم
ورضينا بسكون وسلام
وانتهينا لفراغ كالعدم

* * *

موطن الحسن ثوى فيه السأم
وسرت أنفاسه في جوّه

إبراهيم ناجي

وُلد إبراهيم ناجي في القاهرة عام ١٨٩٨ ، وتوفي سنة ١٩٥٣ .
نظم الشعر منذ صغره، وتخرج في كلية الطب . عرّب بعض الآثار
الأدبية عن اللغتين الفرنسية والانكليزية .

له ديوانان شعريان هما: «وراء الغمام» ، و«من ليالي القاهرة» .
عاصر ناجي حركة تجديد في الشعر العربي، حاولت ان تبث في
القصيدة العربية روحاً جديدة، وتمدّها بروافد من الأدب الغربي
الحديث .

وكان الشعر العربي، قبل هذا، قد اجتاز مرحلة التجديد المعتمدة
على الاتصال بروائع تراثه .

وجدانه الشعري يتّجه الى همومه وأشواقه، فهو في قصائده يُصتغي
الى وجيب قلبه، ويُطيل التأمل في عالمه العاطفي الخصوصي، وهذا
المنحى تبعه إبراهيم ناجي في سائر نتاجه الشعري .

شفيق جبري

وُلد شفيق جبري في دمشق سنة ١٨٩٨. تعلم بالمدارس الفرنسيّة، بعد تخرّجه تقلّب في الوظائف حتى صار استاذاً بكلية الآداب سنة ١٩٢٨، ثم عميداً لها، وانتخب عضواً في المجمع العربي، ثم رئيساً له.

مؤلفاته: بين البحر والصحراء، العوامل في سياسة العرب، ابو الفرج الأصفهاني، انا والشعر، انا والنثر.

وله العديد من الكتب المخطوطة، عدا البحوث القيّمة والمقالات التي نشرت في المجلات الأدبية العربية.

تمتاز قصائد شفيق جبري بجودة السبك، وسهولة الألفاظ، واختيار الموضوعات الهادفة، وبالروح الوطنيّة التي تغلب على سائر شعره.

انتفاضة العرب

قصيدة «انتفاضة العرب» القاها الشاعر شفيق جبري في مهرجان الشعر الذي أقيم بدمشق سنة ١٩٥٩.

بدأ الشاعر قصيدته بالدعوة الى التفاؤل، ويعرض موكب الأجداد التاريخيّة للعرب في ماضيهم الأغرّ، معدداً نخبة من الأسماء اللامعة في تاريخ البطولات العربية امثال ابن حمدان، الذي حمى الوطن من غارات الروم، وصلاح الدين الأيوبي، قاهر الصليبيين.

وأناخ الليل فيه وجثم
وجرت أشباحه في بهوه

* * *

والبلى أبصرته رأي العيان
ويداه تنسجان العنكبوت
صحت، يا ويحك، تبدو في مكان
كل شيء فيه حي لا يموت

* * *

كل شيء من سرور وحزن
والليالي من بهيج وشجي
وانا اسمع اقدام الزمن
وخطى الوحدة فوق الدرج.

حلّوا بأرضك حيناً ثم ما لبثوا
ان غادروا الأرض لم تثبت لهم قدم
لما راوك وقد أعيت جحافلهم
ولّوا، وقد أورثوا الغيظ الذي كظموا
كأن أنسأهم من بعدهم حلفوا
أن يعيشوا الحقْد نيراناً وينتقموا
فأقحموا في ديار العرب شرذمة
من آل صهيون لا عهد ولا ذمم
هذي حضارتهم والشر بمألها
ماتت على صرحها الأخلاق والشيم
يُشرّدون شيوخاً من ديارهم
كأنهم في صحارى تيههم بهم
كأنما الأرض من آثارهم يست
فما يُنضّرها ورد ولا عنم

* * *

ولكنّ الشاعر يأبى الاستسلام الى اليأس، فما تلك المحنة الآ ظلمة
عارضة لا بدّ ان تنجلي، وما الخلية الصهيونية التي دسّها الاستعمار في
وطننا الآ شبه صخرة تعترض مجرى التّيار المتدفّق ، وما النكبة الآ ظل
غيم هيهات ان يحجب ضياء الشمس :

مهلاً فلا تيأسنّ اليوم إن عبست
لك الليالي، وان ماجت بك الظلم
ما ضرّ موكبك الجرّار أن طرحوا
صخراً على دربه، فالصخر ينحطم
فما يعوق ضياء الشمس إن سطعت
غيم على جنبات الشمس يزدهم .

يا دامي الجرح لا جرح ولا ألم
الجرح بعد انتفاض العرب ملتئم
امسح دموعك ان ماجت موائجها
فكل ثغر على الأيام مبتسم
ما صيحة في سواد الليل رابعة
كأنما الليل من أصدائها وجم

* * *

هذا ابن حمدان والآثار ناطقة
فما يُعَفِّي على آثاره القِدمُ
تكاد تسمع صوت الروم إن صرخوا
وتلمس الخوف إن خافوا وان وجهوا
انهض ورتل صلاح الدين آيتها
الأذن مصغية والعين تلتهم
حطين قد غذيت منهم منابتها
فاخضوضر الشيخ والقيصوم والسلم

* * *

ويروح الشاعر يتغنى بخلود امته ساخراً بمن سوّلت لهم مطاعمهم ان
يجتاحوها، وهم يظنون ان اجتياحها مأمون العواقب، دون ان يدركوا ان
هذا الظن من خداع السراب، حتى اذا ما حلّوا بأرضها، لم تلبث بعد
حين ان تلفظهم:

يا أمة من تراث الدهر خالدة
مضت، ولم تقتبس آثارها الأُممُ
ظنّوا اجتياحك مأموناً عواقبه
وما دروا انهم في ظنهم وهموا

واقترامه الأهوال والمخاطر، حيث تسمع زجرة الأعاصير، ودمدمة
الحمم، وهدير الخضم، وطغيان الهول، وصليل الأغلال، وفحيح
النار... حتى اذا غاب الشهيد في غمار المعركة، وانطلق مُصْعِداً في
طريقه الى الخلود، تغيرَ الايقاع وعاد ترتيلاً حزيناً، وأنينا شجياً، ونغمات
حائرة تلتبس المئوى التائه لجسد الشهيد في غياهب السجن، او جوف
التراب، وفي مجاهل البطاح، او فوق اعالي القمم... فاذا ادرك الشاعر
عقم المحاولة وكفَّ عن البحث عن جثة الشهيد، انتفض يُوقِع تحية
البطولة، ولحن الانتصار.

رسم الشاعر في المقطع الأول من نشيده، صورة واضحة المعاني
والمعالم للشهيد وهو يواجه الموقف الصعب في بسالة وثبات وإيمان:

عبس الخطب فابتسم
وطغى الهول فاقتحم
رابط الجأش والنهى
ثابت القلب والقدم
لم يُبالِ الأذى، ولم
يُثنه طارئ الألم
نفسه طوع قهمة
وجمت دونها الهمم
تلتقي في مزاجها
بالأعاصير والحمم
تجمع الهائج الخضم
الى الراسخ الأشم
وهي من عنصر الفداء
ومن جوهر الكرم
ومن الحق جذوة
لفتحها حرر الأمم

ابراهيم طوقان

وُلد ابراهيم طوقان في نابلس سنة ١٩٠٥ . تعلّم في مدارسها الابتدائية، وأتمّ دراسته بالجامعة الاميركية في بيروت .

عمل مدرّساً للغة العربية بالمدارس الثانوية، حتى اختير سنة ١٩٣١ مُدرّساً بالجامعة الاميركية التي تخرّج فيها .

شارك ابراهيم طوقان في المجتمعات الأدبية ببيروت، واشتهر بالشعر حتى لقّب بشاعر الجامعة .

لابراهيم طوقان جولات ممّقة في عالم الشعر، خصوصاً الشعر القومي الذي وقفه على آلام الأمة وامالها، خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين .

تُوفي سنة ١٩٤١ عن ست وثلاثين سنة .

الشهيد

نشيد «الشهيد» من وحي المأساة... نظمه ابراهيم طوقان متمثلاً اخوانه الذين خاضوا المعركة في جولاتها الأولى، محلّقاً بشاعريته في أفق انساني رحيب .

النشيد، بإيقاعه المثير ووزنه الموسيقي، يلائم الموقف الشعري ويتدرّج بانسجام في مختلف مقاطعه: فالنغم يعلو هادراً امام بسالة الشهيد

ويرفع الشاعر أخيراً تحية البطولة الى الشهيد الباسل، اذ يرد حياض
الموت متهلل الوجه مرتلاً للعلا لحن الاستشهاد: «أنا لله والوطن»:

لست تدري بطاحها
غيبته ام القنن؟
لا تقل اين جسمه؟
واسمه في فم الزمن
انه كوكب الهدى
لاح في غيبه المحن
ارسل النور في العيون
فما تعرف الوسن
ورمى النار في القلوب
فما تملك الضغن
أي وجه تهلا
يرد الموت مقبلا
يسعد الروح مرسلا
لحنه ينشد العلا
انا لله والوطن.

وفي المقطع الثاني من النشيد، صورة شعريّة للشهيد وهو يمضي
مستتبلاً في طريق العلا، ويرقى معارج المجد الى باب الخلود، يطرقه
ويلتمس هناك منزله، غير مبال بما يلتقى من صعاب، وما يواجهه من
مخاطر. ويستوي عنده ان يبلغ غايته النبيلة مكبلاً بأغلال الأسر، او
صريعاً في ساحة الاستشهاد، فانما هو رهنٌ بما عقد عليه العزم من بذل
وفداء:

سار في منهج العلا
يطرق الخلد منزلاً
لا يبالي مكبلاً
ناله، او مجندلاً
فهو رهن بما عزم

ويستغرق الشاعر في تأمله بعد ان ودّع الشهيد في رحلته المحفوفة
بالمخاطر، وتذهب به الظنون في مصيره كل مذهب:

ربما غاله الردى
وهو بالسجن مرتين
لم يُشيع بدمعة
من حبيب ولا سكن
ربما أدرج التراب
سلياً من الكفن

ولكن فيم السؤال عن مثوى الجسد الطاهر، ليكن في أي مكان:
تحت البطاح، او فوق القنن، فاسم الشهيد باقٍ على فم الزمن، وطيفه
المائل يلوح كوكباً هادياً في الليل البهيم يهدي السائرين المدجلين في
الظلمات، ويرسل شعاعه الوضاء في عيون الراقيدين من قومه، فيذود عنها
وسن الغفلة، وخدر النعاس، ويرمي النار في قلوب اهل الحمى، فتتأجج
غضباً ولا تعود تملك كبج جراح حقدها على العدو.

حتى غدا جسمها بالبرد مرتجفاً
تمشي وتحمل باليسرى وليدتها
ما انسَ لا انسَ اني كنت أسمعها
تقول: «يا ربَّ لا تترك بلا لبن
ما تصنع الأم في تريب طفلتها
يا ربَّ ما حيلتي فيها وقد ذبلت
يكاد ينفذ قلبي حين انظرها
ويح ابنتي ان ريب الدهر روعها
كانت مصيبتها بالفقر واحدة

كالغصن في الريح واصطلت ثناياها
حملاً على الصدر مدعوماً بيمينها
تشكو الى ربها أوصاب دنياها
هذي الرضيعة وارحمي واياها
ان مسها الضرُّ حتى جف ثدياها
كزهرة الروض فقد الغيث أظماها
تبكي وتفتح لي من جوعها فاها
بالفقر واليتم آهاً منها آها
وموت والدها باليتم ثناها

* * *

هذا الذي في طريقي كنت أسمعه
حتى دنوت اليها، وهي ماشية
وقلت: يا اخت، مهلاً اني رجل
سمعت يا أخت شكوى تهمسين بها
هل تسمح الأخت لي أني أشاطرها
ثم اجتذبت لها من جيب ملحفتي
وقلت: يا اخت أرجو منك تكرمتي
فأرسلت نظرة رعشاء راجفة
وأخرجت زفرات من جوانحها

منها فأثر في نفسي وأشجاها
وأدمعي أوسعت في الخد مجراها
أشارك الناس طراً في بلاياها
في قالة أوجعت قلبي بفحواها
ما في يدي الآن استرضي به الله
دراهما، كنت أستبقي بقاياها
بأخذها دون ما من تفشاها
ترمي السهام، وقلبي من رماياها
كالنار تصعد من اعماق أحشاها

وأجهشت ثم قالت وهي باكية:
لوعم في الناس حسٌ مثل حسك لي
لو كان في الناس انصاف ومرحمة
هذي حكاية حال جئت أذكرها
أولى الأنام بعطف الناس أرملة

واهاً لملك من ذي رقة واها
ما تاه في فلوات الفقر من تاه
لم تشك أرملة ضنكاً بدنياها
وليس يخفى على الأحرار مغزاها
وأشرف الناس من بالمال واساها

معروف الرصافي

ولد معروف الرصافي سنة ١٨٧٧ وتوفي سنة ١٩٤٥. كان نائباً لرئيس لجنة الترجمة والتعريب في العراق، وعضو مجلس «المبعوثان» في استنبول.

اشتغل معظم حياته بالتدريس. وكانت بينه وبين جيميل صدقي الزهاوي، الذي دعا الى رفع شأن المرأة، منافسة ومهاجاة.

رمى معروف الرصافي الى اصلاح شأن الأمة وجمع كلمتها.

له ديوان شعري بعنوان «الرصافيات».

من آثاره النثرية: «دفع الهجنة»، و«نفع الطيب في الخطابة والخطيب»، و«محاضرات في الأدب العربي».

(١) الأرملة المرضعة

تمشي وقد اثقل الاملاق ممشاها	لقيتها ليتني ما كنت القاها
والدمع تذرفه في الخد عيناها	اثوابها رثة والرجل حافية
واصفر كالورس من جوع يحياها	بكت من الفقر فاحمرت مدامعها
فالدهر من بعده بالفقر أشقاها	مات الذي كان يحميها ويسعداها
والهم أنحلها، والغم أضناها	الموت افجعها، والفقر أوجعها
فانشق اسفلها، وانشق أعلاها	كرّ الجديدين قد أبلى عباءتها
كأنه عقرب شالت زباناها	تمشي بأطبارها، والبرد يلسعها

قسماً بالاله عز وجل
 ان قلبي عن حبكم ما تخلى
 لا ولا عن هواك لي من سلو
 طردت مهجتي السلو فولى
 أنكر العاذلون ثابت حبي
 وكفى شاهداً بدمعي عدلاً
 ما عسى ان يضر انكار شيء
 وهو كالشمس في العيان تجلى
 عدلوني فما سمعت فقالوا:
 انت سال عن جهنم؟ قلت: كلا
 كيف يسلو عن حبكم ذو فؤاد
 قد تلاشى في حبكم واضمحلا
 لم يزل في الوداد يرقب قلبي
 ذمة فيكم وعهداً وإلاً
 ايها الممتطي متون المعالي
 فائزاً من قداحها بالعلی
 نسيمات من المسرة هبت
 وهلال من السعادة هلا
 يوم وافى الي منك كتاب
 فيه آيات فضلك الجم تتلى
 قيل لي: هاك ما يزيدك شوقاً
 قلت: اهلاً بما اتيت وسهلاً
 قال: نلت المنى، فقلت: جميعاً
 قال: لولا فراقهم، قلت: لولا.

(٢) لبنان

زار معروف الرصافي لبنان، فأحبه طبيعة تنبض بالسحر والجمال والحياة،
فوصف جنانه، وجباله، وشيبه، وشبانته، ودعا أهله الى البناء كأكرم البنيان:

لبنان تفعل بالحياة جنانه	فعل الزلال بغلة الظمآن
وتردّ غصن العيش بعد ذبوله	غضاً يمد بفرعه الفينان
فكأن لبناناً عروس اذ غدا	يزهو بنشر غدائر الأغصان
وكأنما البحر الخضم سجنجل	بيدي خيال جماها الفتان
جبل سمت منه الفروع وأصله	تحت البسيطة راسخ الأركان
تهفو الغصون به النهار وفي الدجى	تهفو عليه ذوائب النيران
وترى النجوم على ذراه كأنها	من فوقه درر على تيجان
يجري النسيم الغض بين رياضه	مرخى الذبول معطر الأردن
جلت الطبيعة في رباه بدائعاً	تكسو الكهول غضاضة الشبان

* * *

يا اهل ذا الجبل المنيع مكانه	تفدى مواطنكم بكل مكان
اما محاسنها فهن بمنزل	تنحط عنه بدائع الأكوان
فتبوأوا جناتهن أنيقة	وابنوا بهن كأكرم البنيان

* * *

(٣) جواب عن كتاب

القصيدة قطعة وجدانية رقيقة ضمّنها الشاعر احاسيسه وشعوره
الدافق، فهو شاعر نال المنى جميعاً لولا فراق من يهوى... فقبله ما تخلق
عن الحب، وما سلا الأحباب، وهاقد وافى اليه من الحبيب كتاب،
فلنستمع الى همسات الشاعر يُقسم بالله انه ما زال يرعى العهد والذمم:

شخصية الشابي

كانت الجذور التي غذت شخصية أبي القاسم الشابي متشعبة الجذور. اطلع على معظم نتاج الشعراء القدامى من امرئ القيس، الى المتنبي، الى الشريف الرضي... فتأثر بالروح الحماسية في الشعر الجاهلي، وحمل بين طياته تشاؤم أبي العلاء المعري، وصوفية ابن الفارض.

كما اطلع الشابي على الشعر الفرنسي فأعجب به «فكتور هوغو» و«الفونس دو لا مرتين».

كان تأثره بلامرتين يعود الى الشغف بالطبيعة، واستقصاء معانيها ورموزها، وحب الوطن الأم، واللجوء الى الوحدة والانفراد، وكأن توغله في رومنطيقية الشاعر الفرنسي الرائد لم يوصله الا الى نفق اليأس، والعبرات السخينة، واللوعات المتتالية... حتى أمست فلسفته، ونظرته الى الحياة غريبة لا حقيقة فيها.

أما تأثر الشاعر الشابي بالشعر العربي المعاصر، فكان محصوراً بشعراء المهجر، حيث قرأ أدب جبران بكامله، وأعجب بالشاعر القروي، رشيد سليم الخوري، وبإيليا أبي ماضي لكن نظرتهم الى الحياة خالفت نظرة أبي ماضي الذي يدعو الى التفاؤل. ونقمتهم على المستعمر أتت بفضل تأثره بشعر رشيد سليم الخوري الذي يفيض حماسه وحرارة.

أما تأثره بجبران خليل جبران، فقد وسم شعره بطابع مميز، ترك أثره على مجمل قصائده، وموضوعاته: «الشغف بالطبيعة»: اللجوء الى الغاب حيث السكينة والوقار. و «الحب»: تأثر الشابي بالصور الشعرية الخلاقة التي كان يرسمها جبران للمرأة.

و «الرمزية»: الغوص في متاهات الخيال المجتج.

و «النهوض»: اتخاذ الثورة عقيدة ونبراساً من اجل رفعة الشعب وتحرره وانطلاقه...



أبو القاسم الشابي

وُلد أبو القاسم الشابي في الشايبية، إحدى ضواحي مدينة توزر، سنة ١٩٠٦، ومنذ نعومة أظافره تنقل في شتى أنحاء تونس مرافقاً والده حيث كان يقيم للقضاء بين مختلف المحاكم الشرعية.

حفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة من عمره، وأتقن مبادئ العلوم. وفي سنة ١٩٢٠ أدخله والده جامع الزيتونة، وبعد ثمانية أعوام حصل أبو القاسم على شهادة «التطويع» وهي أعلى شهادة كانت تُمنح لخريجي جامع الزيتونة، ثم التحق بمدرسة الحقوق التونسية.

توفي والده بعد عام من تخرجه، فبدأت ملامح الألم والأرهاق تبدو على وجه الشاعر النحيل البنية، وأصبح مسؤولاً عن أسرة كبيرة... وبدأت النوبات القلبية تُغص عليه حياته فأشار عليه الأطباء بالراحة والاستجمام وعدم الجهد والتفكير، لكن تلك الرحلات التي قام بها في نواحي تونس لم تجده فتيلاً، بيد أنه وضع خلالها، طوال سنوات ثلاث، أروع ما نظم من شعر: «صلوات في هيكल الحب» و «أغاني الحياة»، و «الجنة الضائعة».

قضى أبو القاسم الشابي نحبه - حسب البطاقة التي احتفظت بها إدارة المستشفى الإيطالي الذي دخله الشاعر - سحر يوم الاثنين في ٩ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٣٤. وكان له من العمر ثمان وعشرون عاماً.

(٢) طغاة العالم

(وقعت تونس فريسة الاستعمار الفرنسي سنة ١٨٦١ بعد استعمار الجزائر سنة ١٨٣٠، وظل الشعب العربي في تونس والجزائر يقاوم الفرنسيين بشجاعة نادرة، وبطولة فذة، حتى تحرّرت الدولتان من النفوذ الفرنسي... واخذت البلاد طريقها في دعم حريتها، وبناء حياتها.

وقصيدة «الى طغاة العالم» تصور عسف الظالمين، وانتهاكهم حريات الشعوب، وسفكهم الدماء البريئة، كما ترسم الطريق المحتوم، والنهاية المحققة للاستعمار، وتبشّر بيقظة الشعوب وانتصار الحريات):

حبيب الفناء عدوّ الحياه	الا ايها الظالم المستبدُّ
وكفك مخضوبة من دماه	سخرت بأنات شعب ضعيف
وتبذر شوك الأسى في رباه	وعشت تدنس سحر الوجود

* * *

وصحو الفضاء وضوء الصباح	رويدك لا يخدعنك الربيع
وقصف الرعود وعصف الرياح	ففي الأفقِ الرحب هول الظلام
ومن يبذر الشوك يجنّ الجراح	حذار! فتحت الرحاد اللهب

* * *

رؤوس الورى وزهور الأمل	تأمل هنالك أنى حصدت
وأشربته الدمع حتى ثمل	ورويت بالدم قلب التراب
ويأكلك العاصف المشتعل	سيجرفك السيل سيل الدماء

(١) ارادة الحياة

(ان قصيدة «ارادة الحياة» التي نظمها الشاعر ابو القاسم الشابي من وحي انتفاضة الشعب العربي، الذي كان يرزح تحت وطأة الاستعمار، اصبحت اغنية على كل شفة ولسان، يرددها اليوم الملايين في سائر انحاء الوطن العربي.

فيها تصميم على العيش بكرامة، وعلى تذليل الصعاب، وكسر القيود، وهي صرخة في وجه القانعين، ودعوة الى التحرر والانعقاد):

إذا الشعب يوماً أراد الحياة	فلا بدّ أن يستجيب القدرُ
ولا بدّ لليل أن ينجلي	ولا بدّ للقيد أن ينكسر
ومن لم يُعانقه شوق الحياة	تبخر في جوّها واندثر
كذلك قالت لي الكائنات	وحذّني روحها المستتر
ودمدت الريح بين الفُجاج	وفوق الجبال وتحت الشجر:
إذا ما طمحت في غايةٍ	لبست المنى وخلعت الحذر
ولم أُنخوف وعور الشعاب	ولا كُبةً اللهب المستعر
ومن لا يحب صعود الجبال	يعشّ أبد الدهر بين الحفر
وعجّت بقلبي دماء الشباب	وضجّت بصدري رياح آخر
وأطرقتُ أصغي لعصف الرياح	وقصف الرعود ووقع المطر
وقالت لي الأرض لما تساءلت	يا أم هل تكرهين البشر:
أبارك في الناس أهل الطموح	ومن يستلذّ ركوب الخطر
وألعن من لا يُناشي الزمان	ويقنع بالعيش عيش الحجر
هو الكون حيّ يحب الحياة	ويحتقر الميت المندثر
فلا الأفق يحضن ميت الطيور	ولا، النحل يلثم ميت الزهر
ولولا أمومة قلبي الرؤوم	لفرّت عن الميت تلك الحفر
فويل لمن لم تشقه الحياة	من لعنة العدم المتصر

قصائد من التراث

(٣) تونس الجميلة

لست ابكي لعسف ليل طويل	او لربيع غدا العفاء مراحه
انما عبرتي لخطب ثقيل	قد عرانا، ولم نجد من ازاحه
كلما قسام في البلاد خطيب	موقظ شعبه، يريد صلاحه
اخذوا صوته الالهى بالعسف،	اماتوا صداحه ونواحه
البسوا روحه قميص اضطهاد	فاتك، شائك، يردّ جماحه
هكذا المصلحون في كل صوب	رشقات الردى اليهم متاحه

* * *

انا يا تونس الجميلة في لج	الهوى قد سبحت أيّ سباحه
شرعتي حبك العميق، واني	قد تذوّقت، مرّة وفراحه
لا أبالي... وان أريق دمائي	فدماء العشاق دوماً مباحه
ان ذا عصر ظلمة غير أني	من وراء الظلام شمت صباحه
ضيع الدهر مجد شعبي ولكن	سترّد الحياة يوماً وشاحه.

دع المطايا

انه حذاء جميل قديم جداً، ضاعت انغامه وضاع حتى اسم ناظمه،
ولم يبق الا الشعر. وما هو:

دع المطايا تنسم الجنوب
ان لها لنبأ عجيبا
حينها، وما اشتكت لغوبا
يشهد أن قد فارقت حبيبا
ما حملت الا فتى كئيبا
يُسَرَّ كما أعلنت نصيبا
لو ترك الشوق لنا قلوبا
اذأ، لآثرنا بهن الثيبا
إن الغريب يُسعد الغريبا.

حامل الهوى

ما اعذب تلك الرشاقة بأبيات أبي نواس، وقد قالها، وهو بعد
صبي، في حامل الهوى:

حاملُ الهوى تعبُ
يستخفه الطرب
إن بكى يحق له

أبأها علي الناس ما يشترونها
ومن يشتري ذا علة بصحيح
أثن من الشوق الذي في جوانحي
أنين غصيص بالشراب جريح .

صبا نجد

خلال هذه الأبيات الجميلة انغام ساحرة اوحاها ابليس لابراهيم
الموصلي... ولكن اين تلك الأنغام؟

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجداً على وجد
إن هتفت في جنح ليل حمامة
على غصن غصن النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صباة
وذبت من الحزن المبرح والجهد
وقد زعموا أن المحب اذا دنا
يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يُشف ما بنا
على أن قرب الدار خير من البعد .

كان لي قلب

ان من يتسلى بالنار احرق النار أنامله، ومن لا يُصدق فليسأل
العباس بن الأحنف:

نام من أهدي لي الأرقا
مستريحاً سامني قلقا
كان لي قلب اعيش به
فاصطلى بالنار فاحترقا

ليس ما به لعب
تضحكين لاهية
والمحب ينتحب
تعجبين من سقمي
صحتي هي العجب
كلما انتفى سبب
منك، جاءني سبب .

حمامات اللوى

أقصى البكاء ما دموعه لا تنهر على الخد، بل تنحدر الى
القلب... .

وها هي الأبيات التي غناها ابليس للموصلي إبراهيم:
ألا يا حمامات اللوى عدن عودة
فاني الى اصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتني
وكدت بأسرار هن أبين
دعون بترداد الهديل كأنما
شربن سلافاً او بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حائماً
بكين، ولم تدمع هن عيون .

من يبيعي؟

ما اجل ما اوحى ابليس لابراهيم الموصلي من انغام في وحدته،
خلال هذه الأبيات:

ولي كبدٌ مقروحة من يبيعي
بها كبداً ليست بذات قروح

وشادن من بني كسرى شُغِفْتُ به
لو كان أنصفني في الحب ما جارا
إن زار قصر ليلى في زيارته
وان جفاني أطال الليل أعمارا
كأنما الشمس بي في القوس نازلة
إن لم يزرنى وفي الجوزاء إن زارا .

أم بكر

ها هو مروان بن أبي حفصة في ارجوحة الذكريات ، نشوان بين غزل ومدح :

أفي كل يوم انت صب و ليلة
الى ام بكر لا تفيق فتقصر
أحب على المجران اكناف بيتها
فيا لك من بيت يحب ويهجر
الى جعفر سارت بنا كل جسر
طواها سراها نحوه والتهجر
الى واسع للمجتدين فناؤه
تروح عطاياه عليهم وتبكر...

طال ليلى

الليل طويل على ابي دهب :

وملكت الشواء في جيرون
ظن اهل مرجحات الظنون
كبكاء القرين اثر القرين
وتقلبت ليلى في فنون
أم براني الباري قصير الجفون
ميزت من جوهر مكنون

طال ليلى وبك كالمحزون
وأطلت المقام بالشام حتى
فبكت خشية التفرق جمل
ولقد قلت اذ تطاول سقمي
ليت شعري أعن هو طار نومي
وهي زمراء مثل لؤلؤة الغواص

أنا لم أرزق مودتها
انما للعبد ما رزقا...

نسيت الكرى

وهل خيال الحبيب عند الناس الآ مشرق الآمال ومغربها؟ فكيف به
عند شاعر كالحكم بن قنبر المازني؟
ويلي على من اطار النوم فامتنع
وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
كأنما الشمس من أثوابه بزغت
حُسنًا او البدر من ازواره طلعا
فقد نسيتُ الكرى من طول ما عطلتُ
منه الجفون وطارت مهجتي قطعاً .

من طرق؟

أكلما زارنا طيف حبيب، يتنهد قلبنا متمماً ابیات علي بن يحيى
المنجم؟
بأي والله من طرقا
كابتسائم البرق اذ خفقا
زادني شوقاً برؤيته
وملا قلبي به حرقاً
من لقلبٍ هائمٍ دنف
كلما سكنته قلیقا
زارني طيف الحبيب فما
زاد أن أغرى بي الأرقا .

وشادين

مهما حاولت عروس الشعر ان ترضي شاعرها، فانها تظل مقصورة، على الأقل
بنظر فارس بنی حمدان ابي فراس الحمداني:

واذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون
ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمى مسنون.

لم يطل ليلي

والليل قصير على ابن بُرد:

لم يَظُلْ ليلي ولكن لم أنم
ونفى عني الكرى طيفاً أَلَمْ
روحي يا عبد عني واعلمي
أنني يا عبد من لحم ودم
واذا قلت لها جودي لنا
خرجت بالصمت عن لا ونعم
إن في بُردِي جسماً ناحلاً
لو توكأت عليه لأنهدم
ختم الحب لها في عُنقي
موضع الخاتم من اهل الذمم.

طال ليلي

قيل: اجمل الشعر اكذبه! من اجمل الشعراء وألطفهم، كذوبهم الشاعر
الأموي، حامل لواء الغزل الحضري، عمر بن ابي ربيعة، ومن قوله في «هند» وقد
طال ليله:

طال ليلي وتعناني الطرب
ارسلت «اسماء» في معتبة
إن أتى منها رسول موهنأ
ضرب الباب فلم يشعر به
قال ايقاط ولكن حاجة
ولعمداً ردني فاجتهدت
واعتراني طول هم ونصب
عتبتها وهي أحلى من عتب
وجد الحي نياماً فانقلب
أحد يفتح عنه اذ ضرب
عرضت تكتم منا فاحتجب
بيمين حلفة عند الغضب

شهد الرحمن لا يجمعنا سقف بيت رجباً بعد رجب
قلك حلاً فاقبلي معذرتي ما كذا يجزي محباً من احب
إن كفي لك رهناً بالرضا فاقبلي، يا هند. قالت: قد وجب.
ليت هنداً

وهند، هذه (الخبیثة)، شذّما شفى قلبها من حواسدها، يوم
ابتردت واياهن، شاعرُها عمر بهذه الأبيات:

ليت هنداً أنجزتنا ما تعدّ
وشفت أنفسنا ممّا تجد
واستبدّت مرة واحدة
انما العاجز من لا يستبد
طفلة باردة القيظ اذا
معمعان الصيف اضحى يتقد
حدثوني انها لي نفثت
عقداً يا حبذا تلك العقد
كلما قلت متى موعدا
ضحكت هند وقالت: بعد غد.

يا صاحبي

وهل كان من همّ لابن ابي ربيعة سوى قطع الطريق على
الحسناوات، ليمتّع ويمتّع فنه؟ لكنه هذه المرة قُطعت عليه طريقه
وجُودل... وقاطعة الطريق ومجادلته احدى الحسناوات... نقولها على
ذمّة الشاعر الأموي الكذوب:

يا صاحبي قفا نستخير الطللا
فقال لي الربع لما ان وقفت به
لما وقفنا نحييهم وقيد صرخث
صدت بعداً وقالت للتي معها
عن حال من حلّه بالامس ما فعلا
ان الخليط اجدّ البين فاحتملا
هواتف البين واستولت بهم أصلا
بالله لؤميه في بعض الذي فعلا

ما كنتُ أولَ مشتاقٍ أخا طربٍ
لقد كنتُ الهوى حتى تهيمني
أيام يدعوني الشيطان من غزلي
قالت ألمٌ بنا أن كنت منطلقاً
لا بارك الله في الدنيا إذا انقطعتُ
يا أم عمرو جزاك الله مغفرة
أن العيون التي في طرفها حورٌ
بصرعن ذا اللب حتى لا حراك له

هاجت له غدواتُ البين أشجاناً
لا استطيع لهذا الحب كتماناً
وهنّ أحببني إذ كنت شيطاناً
ولا أخالك بعد اليوم تلقاناً
أسباب دنياك من أسباب دنيانا
ردّي عليّ فؤادي كالذي كانا
قتلنا ثم لا يُحيين قتلانا
وهنّ أضعف خلق الله أركاناً

أضحى التناهي

استطاع ابن عبدوس مستعيناً ببعض ظروف أن يُوقع بين ولادة
بنت المستكفي وشاعرها ابن زيدون، وبينما راحت ولادة، وهي شاعرة
أيضاً، تكتب على مكان ما من ثوبها أو من وشاحها:

«أمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلي من يشتهيها»

كان ابن زيدون يذكر أيامه معها، ويعلن تشوّقه إليها بمثل هذا
الشعر الذي يذوب رقة، وروعة انغام:

أضحى التناهي بديلاً من تدانينا
بتم وبنّا فما ابتلت جوانحنا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا
حالت لفقدكم أيامنا ففدت
ليستق عهدكم، عهد السرور، فما
من مبلغ الملبسنا بانتزاحهم
أن الزمان الذي مازال يضحكنا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا
فانحل ما كان معقوداً بأنفسنا
بالامس كنا وما يخشى تفرقنا

وناب عن طيب لقيانا تجافينا
شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا
يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
سوداً وكانت بكم بيتضاً ليالينا
كنتم لأرواحنا الأرياحينا
حزناً مع الدهر لا يبلى وبيالينا
أنساً بقربكم قد عاد يُبكيها
بأن نغصّ فقال الدهر: آمينا
وانبت ما كان موصولاً بأيدينا
واليوم نحن وما يُرجى تلاقينا

وحديثه بما حَدَّثتِ واستمعي
وإن عهدي به، والله يحفظه،
قلت اسمعي فلقد أبلغت في لطفٍ
هذا ارادت به بخلا لأعذرهما
ما سُمي القلب الآ من تقلبه
ما ان اطعت بها بالغيب قد علمت
إني لأرجعه فيها بسخطه

ماذا يقول ولا تعي به جدلا
وإن أتى الذنب ممّن يكره العذلا
وليس يخفى على ذي اللب من هزلا
وقد ارى انها لن تعدم العللا
ولا الفؤاد فؤاداً غير أن عقلا
مقالة الكاشح الواشي اذا محلا
وقد يرى انه قد غرني زللا .

تذكار

والحسناوات يعدن الى التمني لو كان عمر بينهن... وها هو يتذكرهن
واقفاً على اطلال لهند:

يا صاحبي قفا نستخير الدارا
وقد ارى مرة سرباً بها حسناً
فيهن. هند وهند لا شبيه لها
تقول ليت أبا الخطاب وافقنا
فلم يرعهنّ الا العيس طالعة
لما وقفنا وعثينا ركائبنا
لما المّت بأصحابي وقد هجعوا
فقلت من ذا المحيّي وانتبهت له
تبذل الربع ممّن كان يسكنه

أقوت وهاجت لنا بالنّعف تذكارا
مثل الجآذر لم يُمسسن أبكارا
فيمن اقام من الأحياء او سارا
كي نلهو اليوم او تُنشدن اشعارا
بالقوم يحملن ركباناً وأكوارا
بذلن بالعُرف بعد الرجوع انكارا
حسبت وسط رجال القوم عطارا
ومن مُحَدَّثنا هذا الذي زارا
عُفّرَ الأطباء به يمشين اسطارا

حيّ المنازل

وجرير الأموي الذي كان له اقذع لسان في الهجاء، نراه في غزله متناهي
العذوبات. ومن غزله قوله هذه العصماء:

حيّ المنازل اذ لا نرتضي بدلاً
يا ليت ذا القلب لاقى من يعلّله

بالدار داراً ولا الجيران جيرانا
أوساقياً فسقاه اليوم سلوانا

ألا ليت ريعان الشباب جديداً
 ودهراً تولى يا بئس يعود
 وما انس م الأشياء لا انس قولها
 وقد قُرِبَتْ نضوي: أمصر تريد
 ولا قولها لولا العيون التي ترى
 أتيتك فاعذرني فدتك جدود
 يموت الهوى مني اذا ما لقيتها
 ويحيا اذا فارقتها فيعود
 يقولون جاهداً يا جميل بغزوة
 وائي جهاد غيرهن أريد
 لكل حديث بينهن بشاشة
 وكل قتيل بينهن شهيد.

بانث سعاد

وما هو كعب بن ابي سلمى بمثانته الجاهلية على بعض لين في الشعر
 المخضرم، يستهل قصيدة مدحه للرسول العربي، متغزلاً بمفاتن سعاد،
 عروس شعره، وفيه منها ألمان: ألم نأياها، وألم من حلو أكاذيبها في المواعيد:

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول
 وما سعاد غداة البين اذ رحلوا
 تجلوعوارض ذي ظلم اذا ابتسمت
 أكرم بها خلّة لو انها صدقت
 فما تدوم على حال تكون بها
 ولا تمسك بالوعد الذي زعمت
 فلا يغرنك ما مئت وما وعدت
 كانت مواعيد عرقوب بها مثلاً
 أرجو وأما " تدنو مودتها
 متىم اثرها لم يفد مكبول
 الا اغن غضيض الطرف مكحول
 كأنه منهل بالراح معلول
 موعودها او لو ان النصيح مقبول
 كما تلون في اثوابها الغول
 الا كما تمسك الماء الغرايبيل
 إن الأماني والأحلام تضليل
 وما مواعيد، الا الأباطيل
 وما اخال لدينا منك تنويل

لا تحسبوا نأيكم عنا يُغَيِّرنا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً
يا ساري البرقِ غادِ القصرَ فاسقِ به
ويانسيم الضبا بَلِّغْ تحيَّتنا

إن طالما غيرَ النأي المحيِّنا
منكم، ولا انصرفت عنكم أمانينا
مَنْ كان صرف الهوى والودَّ يسقينا
مَنْ لو على البعد حيًّا . . . كان يُحيِّنا

خيال سُليمي

وها هو مرقش الأكبر يُبدع في وصفه لفاتنته وصواحباتها، وفي تذكِّره
لهنية حلوة قضاها مع بطيئات السير المرتديات أَلطف المجاسد والبرود:

سرى نحوي خيال من سُليمي
فبتُّ أدير امري كل حالٍ
على أن قد سما طرفي لنار
حواليها مهأً بيض التراقي
نواعم لا تعالج بؤس عيش
يرحن معاً بطاء المشي ودأً
سكنُ ببلدة وسكنُ أخرى
فما بالي أقي ويخان عهدي
وربَّ أسيلة الخدين بكرٍ
وذو أشير شتيتُ النبت عذب
لهوتُ بها زماناً في شبابي
أناس كلما أخلفت وصلاً

فأرقني وأصحابي جحودُ
وأذكر اهلها وهُمُ بعيد
يشبُّ لها بذى الدفلى وقود
وآرام وغزلان رقود
أوانس لا تروح ولا ترود
عليهن المجاسد والبرود
وقُطعت الموائق والعهود
وما بالي أصاد ولا أصيد
منعمة لها فرع وجيد
نقيُّ اللون براق برود
وزارتها النجائب والقصيد
عناني منهم وصل جديد

ريعان الشباب

وها هو حامل لواء الغزل العذري جميل بن معمر الذي تغنى بوجه
واحد طوال حياته، هو وجه بشينة، واصفا يوم فارقتها الى مصر بأبيات
صادقة العاطفة، جدَّ جميلة، ولا سيما الأخير منها، قال:

من نسيم كأن مسراه في الأرواح
مسرى الأرواح في الأجساد

حيثك عنا

جمال الطبيعة شذما جذب اليه الشعراء غبّ خيبات ذاقوها، او في
سبيل افراح توقّعوها... فالشاعر الفرنسي لامرتين يقول ما معناه: «ها
هي الطبيعة تدعوك وتحبك فاغرق في احضانها المفتحة لك، واذا تغير كل
شيء حواليك، فالطبيعة هي هي لا تتغير... والشمس نفسها هي التي
تشرق عليك...»

وقال الشاعر العباسي ابن الرومي، منذ اجيال، واصفاً ما يُسميه
من الطبيعة: جنة:

حيثك عنا شمال طاف طائفها
بجنة نفحت روحاً وريحانا
هبت سحيراً فناجى الغصن صاحبه
موسوساً وتداعى الطير إعلانا
ورق تغني على خضر مهدلة
تسمو بها وتمس الأرض احيانا
تخال طائرها نشوان من طرب
والغصن من هزه عطفية نشوانا.

شمس الأصيل

وابن الرومي، الوصف المدهش، بل الطائر المغرد خارج سربه،
أفادته خيبته في مدح ساكني القصور، فجعلت منه مداحاً لجمال الطبيعة
وشتى براءاتها ومفاتها... وها هو في احدى روائعه يلتفت الى الشمس
الغاربة فينخطف الى ما يبدو عليها، وعلى الأفق من معان والوان، فيقول:
وقد رنقت شمس الأصيل ونفضت
على الأفق الغربي ورساً مززعجا

أجنت لك الوجد

وابن الرومي، المنهوم ابداً الى اللذة مهما يكن لونها، من اثمار او حسناوات، نراه حيناً يمثل المرأة فاكهة، او الفاكهة امرأة عذبة المجاني، لدرجة يضيع معها القارىء في آية منها هي المقصودة، فيقول في قصيدته المسماة «سوق البطيخ»:

أجنت لك الوجد أغصان وكثبان
فيهنّ نوعان: تفّاح ورمان
وفوق دينك اعناب مهذّلة
سود لهنّ من الظلماء ألوان
غصون بانٍ عليها الدهر فاكهة
وما الفواكه تما يحمل البان
ألفن من كل شيء طيب حسن
فهنّ فاكهة شتى وريحان
ثمار صدق اذا عاينت ظاهرها
لكنها حين تبلو الطعم خطبان

ورياض

لابن الرومي في وصف الطبيعة صور متحركة تشعّ بالبدايع. وما اجل، هنا، وصفه للرياض، ولرائحات الأمطار وغواذيتها، ولنشر الأزهار وطيب نياسيمها:

ورياض تخايل الأرض فيها
خيلاء الفتاة في الأبراد
ذات. وشي تناسجته سوار
لبقات بحوكة وغواد
فهي تُثني على السماء ثناءً
طيب النشر شائعاً في البلاد

قصيدة الدر معاصير

وشوّل باقي عمرها فتشعشعا
وقد وضعت خدّاً الى الأرض أضرعا
توجّع من أوصابه ما توجّعا
كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا
كأنهما خلاّ صفاء تودّعا...
من الشمس فاخضرّ اخضراراً مشعشعا
وغنى مغني الطير فيه فسجعا

وودّعت الدنيا لتقضي نحبّها
ولاحظت النوار وهي مريضة
كما لاحظت عوّاده عين مدنف
وظلّت عيون النور تخضّل بالندى
وبين إغضاء الفراق عليهما
وقد ضربت في خضرة الروض صفرة
وأذكى نسيم الروض ريعان ظلّه

يا خليلي

وابن الرومي المتفاني على اللذات، والفاقد شبابه وهو بعد حول
العشرين، نراه يجوسُ حانات بغداد، وتستهويه قيانها فيصفهن اروع
وصف، كما نرى في وصفه المدهش لصوت القينة «وحيد» وجمالها الذي لا
يحصره تحديد:

ففؤادي بها معنى عميدُ
ومن الظبي مقلتان وجيد
ذاك السواد والتوريد
وهي للعاشقين جهد جهيد
طراً ويصعب التحديد
وقمرية لها تغريد
من سكون الأوصال وهي تجيد
لك منها ولا يدرّ وريد
وسجّو وما به تبليد
كأنفاس عاشقها مديد
وبراهُ الشجا فكاد يبيد
- مستلذّ بسيطه والنشيد
مصوغ يختال فيه القصيد
ظلموا وهم لديها عبيد.

يا خليلي تيمّني وحيدُ
غادة زانها من الغصن قدُ
وزهاها من فرعها ومن الخدين
فهي برّد بخدّها وسلام
يسهل القول إنها احسن الأشياء
ظبية تسكن القلوب وترعاها
تتغنى كأنها لا تغني
لا تراها هناك تجحط عين
من هدوّ وليس فيه انقطاع
مدّ في شأو صوتها نفس كافٍ
وأرقّ الدلال والغنج منه
فتراه يموت طوراً ويحيا
فيه وشي وفيه حلّ من النغم
عيها: أنها اذا غنت الأحرار

رَسِيدُ سَلِيمِ الْحَزَرِيِّ

إلى شباب العرب

ثُبَّ يَا شَبَابَ الْعُرْبِ ثُبَّ ثُبَّ فَالْعَلَى نَارِ تَأْجِجُ
مَشَتْ الشُّعُوبُ وَأَنْتَ نَائِمٌ وَارْدُدْ مُجَاهِلَ هَذِهِ
تَحْتَ أَجْنَحَةِ الْقَشَاعِمِ
الْأَكْوَانِ وَاضِحَةَ الْمَعَالِمِ.

* * *

حَطَمْتَ قَيْدَكَ فَاَنْطَلَقَ فِي حَلْبَةِ الْعَمَلِ الْعَظِيمِ
وَاسْتَفْنِ بِالْعَزِّ الطَّرِيفِ عَنِ التَّغْنِي بِالْقَدِيمِ
إِنْ لَمْ تَجَلَّ عَنْ الرَّمِيمِ بِنَهْضَةِ تَحِيٍّ الرَّمِيمِ
مَا أَنْتَ بِالْخَلْفِ الْكَرِيمِ لَذَلِكَ السَّلَفِ الْكَرِيمِ.

الْيَوْمَ تَجْنِي مَا سَقَيْتَ بِذَوْرَةِ الْعَلَقِ الثَّمِينَا
فَاَحْرَضَ عَلَى مَا قَدْ وَجَدْتَ بِمَنْ فَقَدْتَ بِمِيسَلُونَا
حَاشَاكَ بَعْدَ بَزْوِغِ مَجْدِكَ أَنْ تَخُونُ وَأَنْ تَهُونَا
مَا نَلْتَ الْإِسْتِقْلَالَ الْإِ بَعْدَ أَنْ ذُقْتَ الْمُنُونَا.

* * *

النَّاسَ حَوْلَكَ لِلوُثُوبِ إِذَا غَفَتَ عَيْنَ انْتِبَاهِكَ
يَتَرَاقِصُونَ عَلَى أَنْيُنِكَ شَارِبِينَ كُؤُوسِ آهِكَ
لَمْ تُغْنِكَ الصَّلَوَاتُ إِنْ سَطَّتِ الذَّنَابُ عَلَى شِيَاهِكَ

الحرب من سُنن الحياة أنت أحكم من إهك؟!

* * *

ليس الفتى العربي بالذئب
لكنه البطل الشريف
نحن الألى فخروا الأنام
لا يستبدّ بغير طاغٍ
الخطوف ولا الخروف
القادرُ البطل الشريف
بكل جبار لطيف
مستبدّ بالضعيف.

* * *

ما زلت في بدء الجهاد
اليوم يومك للسباق
فانهذ الى حوماته
بل بالتساهل والمحبة
فلا تقل بطل الجهاد
اليوم يومك يا جواد
لا بالمهتدة الجداد
والوئام والاتحاد.

* * *

عش للعروبة هاتفاً
وامدد يمين الحب
انظر الى آثارها
هذا التراث يمت
بحياتها ودوامها
يا لبنانها لشأمها
تنبئك عن أيامها
معظمه الى إسلامها.

* * *

مالي أراك برئت
أنسيت انك ليث
أتقول لست من الشام
أتهذ ناطحة النجوم
من دمها ومن أوطانها
نهضتها ونسر بيانها
وأنت في أحضانها
وأنت من أركانها.

* * *

إن فأتك الرأي السديد
ودع الغبي يقول ما شاء
الحق بشاعرك الأبى
من سار خلف «الديك»

فخذ برأي ذوي العقول
التعصب أن يقول
وفيلسوفك يا جهول
يعلم أين آخرة الوصول .

* * *

هلاً ذكرت فتوحهم
أيام هزوا للعلی والعلم
جمعوا الذكاء الى الوفاء
قهروا العدى نشروا الهدى

بالمشرفية والقلم
في الغرب العلم
الى الإباء الى الشمم
رضعوا الندى بدعوا الكرم .

* * *

قل لي بربك هل ربحت
وفروغ جيبك واليدين
كانت تدرُّ الشهد
فغدا الوقوف على ربوعك

من الغريب سوى المحن
وقتل روحك والبدن
أرضك والسلافة واللبن
كالوقوف على الدمن .

* * *

سيجرُ عزرائيل فوق
ويطيرُ الشيطانُ ما
ويطهرُ الآفاق من
من كان تأبله الجحيم

ربوعهم ذيل العفاء
اخترعوا بما اخترعوا هباء
عقبانهم نسرُ الفضاء
فكيف ترضاه السماء .

* * *

شئند على أنقاضهم
فلأنت بالتمدين دون

مدنية الخلق المتين
الناس أجمعهم قمين

بروك الجبل



إلى شاعر الأرز

لا الحقد خمرة احزاني ولا الحسدُ
فدّيت احزان قلبي من عقيدته
والهمّ يعرف كيف اختاره كبدي
نعمى العطاء وحسبي انها انغمست
يا مَنْ الحُ على قلبي يقطّعه
دام ويبقى صهباء وغالية
عندي الوسيم من الغفران أسكبه
أكبرت عن ادمعي من كان مضطهداً
ظمئت والشمس من كبر ومن أنف
اعلها من فؤادي بعض لوعته
للشعر والشمس هذا الكون لا عدد
لقد حلفنا على الجلى وزحمتها
ترى الخطوب اذا ضجّت زعازعها
سكبت في الكأس اشجاني فتلك يدي
اين الذوائب من قومي وما اقتحموا
أفندي القبور التي طاف الرجاء بها
تلك القبور وقلبي لا يضيق بها
مصارع العيد من قومي فكل ثرى
لو كان يعلم سعد الله ما ابتدعت

من جوهر الله صيغ الشاعر الغرّد
فأسكر الحزن ما اغلي واعتقد
وكيف تكرم جمر اللوعة الكبد
تمزّق العطر من جرحي يد ويد
ألح منه عليك الخمر والشهد
سجّية في الاراك العطر والملد
برداً على كل من آذوا ومن حقدوا
ورحت ابكي لمن يطغى ويضطهد
ورحت والشمس لا نعتو ولا نرد
فرّج الشمس ما أشكو وما اجد
يطغى على النور في الدنيا ولا عدد
أن لا يُفارقنا عزّ ولا صيد
صبر الكريم على البأساء والجلد
من عبء ما حملته الكأس ترتعد
من الفتوح وما حلّو وما عقدوا
يا للقبور غدت ترجى وتفتقد
ضاقت بزحمتها الأغوار والنجد
بدر وكل أديم موحش احد
بي الخطوب تنزى الفارس النجد

فإن يُهَزَّ بك الحنين...
فالورقاء، فالماء المعين.

مثل المَهْنَد إن تُهَزَّ
... فالغصن، فالنسمات،

* * *

السذاجة والحماقات العذاب
وطرتَ وحدك يا شبابي
وتركتَ لي شمرَّ الصحاب
أمرُّ ألوانِ العذاب.

واهاً على عهد
ما ضرَّ لو غادرتَهَنَّ
خيرَ الصحاب تركتني
بعد الأمانِيَّ العذاب

* * *

وللبشاشة والخلابة
وللغرام وللصبايه
وللمناعه والصلابة
وأنت أجدر بالمهابه.

عش للتفاؤل بما سبابُ
عش للخيال وللجمال
عش للطموح وللجهاد
قيل المهابة للشيخوخ

* * *

وطرَّ الى أقصى مطاركَ
والعدالة في يسارك
رافعاً علَمَ انتصاركَ
دارك والجوالم باب دارك.

سرَّ في فتوح الخالدين
قَبَسُ الهداية في يمينك
طرَّ لابساً إكليل غارك
رحبُ الفضاء فناء

عهد على اهدن الخضراء نبعتها
بتنا صفتين لم نسلف قديم هوى
ابا الكواكب عهدي انت تعرفه
من شاعر رنح الدنيا فما ازدحمت
غضون وجه، سطور خطها. قلم
وقامة تحمل التسعين لا وهن
وللعيون بريق كاد يحسده
والعقري شباب عمره وهوى
تلك الطيوف كنوز من رؤى ومنى
لبنان يا حلم الفردوس أبدعه
وزاهدين بحسن انت غرته
حسن اتم على لبنان نعمته
يا جنة الفكر يسمو كيف شاء ولا
يا مكرم النجم في معسول غربته
اذا تجليت من هول ومن فزع
كأنما الشم من لبنان في سفر
ارائك لنجيمات مدللة
كأنها من ملوك الجن قد سحروا
كأنها هجد طال الوقوف بهم
كأنهم من جلال الله قد شهدوا
الحسن منسجم فيه ومختلف
جرى سنا البدر ماء في خمائله
صانت مسوحكمو الفصحى وكان لها
قرت بأديرة الرهبان يغمرها
الزاحون بها الدنيا اذا انتبهوا
المنزلون على أندى سرائرهم
لم يخذلوا لغة القرآن أمهمو

والشعر والبدر حفاظ لما شهدوا
بشاشة النور تغري كل من يرد
لا ينطوي العهد حتى ينطوي الأبد
الآ به وله الأخبار والبرد
لاه فيسرف احياناً ويقتصد
فيها على الرحلة الكبرى ولا وأد
زهو الشباب وأبراد الصبا الجدد
وجذوة في زوايا قلبه ودد
الروح مسرية والمملق الجسد
على غرار ذراك الواحد الصمد
لو آمنوا بجمال الله ما زهدوا
محسد وتمام النعمة الحسد
أفق يحد ولا شأو ولا أمد
لكل نجم ذراك الأهل والبلد
أضاء فيك شهاب الحق يتقد
البدر يقرب والغبراء تبتعد
ينازع النوم في اجفائها السهد
وهم قيام فما هموا ولا قعدوا
حتى انجلي للقلوب الواحد الأحد
عند اللقاء فما خروا ولا سجدوا
والحسن مجتمع فيه ومنفرد
فرحت بالموجة الزهراء أبترد
منكم بمحتتها الأركان والعمد
شوق البنين وحب مترف رغد
والزاحون بها الأخرى اذا هجدوا
كأنها عطر ما حلوا وما عبدوا
وكيف يخذل قربي كفه العضد

ولنو درى هاشم حُزني لدلّني
 اخواني الصيد شلّ الموت صرحهمو
 اكذب الموت فيهم حرمة وهوى
 لعلهم من عناء الفتح قد نزلوا
 لعلها غفوة الواني فان رويت
 ترفقي يا خطاب الدهر واتثدي
 وحاذري ان تثيري من مواجدهم
 يصونهم من حتوف الناس مجدهمو
 طال انتظار المذاكي في مرابطها
 اذا تبلّج فجر النصر بعد دجى
 طوى الشجاع على صمت بطولته
 يا شاعراً زحم الدنيا بمنكبه
 تراقصت في لهيب من قريحته
 حلو الشمائل لم يجهد بشاشتها
 عرار نجد شميم من سلافته
 وللهوى الف قصر في جوانحه
 وفي العقيق على الوادي وضفته
 على نهود العذارى من فرائده
 فمن نسيب كما ناحت مطوّقة
 المسكر القدّ حتى كلّه هيف
 ومن حماس اذا ريعت عريته
 من كل مبرقة بالحق مرعدة
 يجلجل الهول فيها فالظبي مزق
 والصاصات وقد ضجّت سنابكها
 ابا الكواكب من شعر ومن ولد
 فمن قواف على أنغامها عبق
 بيني وبينك عهد الأوفياء فهل

وردّ عني العوادي الضيغم الحرد
 وقد حننت الى الورد الذي وردوا
 ولسلاماني طريق هين جدد
 عن الصوافن فوق الرمل واتسدوا
 جفونهم من لبانات الكرى مهدوا
 لا تجدي النوم في اجفان من شهدوا
 لم يُصرعوا بالردى لكنهم رقدوا
 كأنهم من جلال المجد ما فقدوا
 الا يرقّ لها فرسانها النجد
 وقر بعد الضراب الصارم الفرد
 وزمجرت ناقة واستأسدت نقد
 كالسيل يهدأ حيناً ثم يطرد
 ثلوج لبنان والأمواج والزبد
 عبء السنين ولا أزرى بها الكمد
 والخور والدعج المخمور والغيد
 وكل قصر له من عبقر رصد
 حنت وحنّت قواف كالضحى شرد
 عطر وفي الجيد من أغزاله جيد
 والفجر يُسرّع والظلماء تتشد
 المسكر الريق حتى كلّه برد
 كما يُزجر دون الغابة الأسد
 كالموج في العاصف المجنون يحتشد
 من الحديد المدمّى والقنا قصد
 وضجّ فوق الجياد الضمر الزرد
 تقاسم النور منك الشعر والولد
 ومن قواف على غراتها راد
 ادى المحبون للأحباب ما وعدوا

ولالأذان وللناقوس من قدم
تعانقت مريم فيه وأمنة
أبا الكواكب هل في الخلد منزلة
تنحت الحور اجلالا لشاعرها
من كل سمراء معسول مرأشفا
لا تخطيء العين ان الأرز منبتها
ونسمة من صبا لبنان أوفدها
هل في رب الخلد ما يُنسيك أرزته
أحق بالشوق للأوطان من نزحوا
يزيدها الف حسن بعد فرقته
حملت من بردى للأرز مرقصة
عروبة الشام يا لبنان صافية
ننزه الحب عن من وعن نكد
نحن المحبين نهواكم ونؤثركم
نحن الظماء ونسقي الحب أزركمو

عهد على الحب والغفران ينعقد
وحن للرشد الايمان والرشد
او نعمة كنت ترجوها وتفقد
واستقبلتك عذارى شعرك الفرد
ولا تلوح بالسقيا ولا تعد
وان والدها قحطان او أدد
لك الأحبة والأبناء والحفد
والحسن والنور في أفيائها بدد
وبالحنين لريائها من ابتعدوا
قلب ويفتن في تلوينها خلد
فيها الصباية والأشواق تحتشد
سمحاء كالنور لا مكر ولا عقد
وقد يُنغص حسن النعمة النكد
هل كان من دللوا القربى كمن وأدوا
الحب في الشام لا نزر ولا ثم



محمد مهدي الجواهري

إلى الأخت الصغير

لبنان يا خيري وطيبني هلاً لَمْتُ حُطَامَ كُوبِ
هلاً رددتَ لُسُهدِها عيني، وقلبي للوجيب
هلاً عطفك لي الصَّبا نشوان يرفلُ في الذُّنوب
نَزَقُ الشُّبابِ عَبدُته وَبَرِئْتُ من حُلُمِ المشيب

* * *

لبنان ما ذنبي إذا رَقَعْتُ شِيبِي بالنَّسيب
الأخضرَ الرِّيادِ بينَ جوانحي عَرمُ الشُّبُوبِ
يا من يُقايضُني صَدَى الهَمَّاتِ والسَّمرِ المرِيبِ
وترصُّدِ الأقمارِ كَأَنَّ أبي زَبِيعَةَ في المَغِيبِ
والكَعابِ الحَسَناءِ تَسْتُرُنِي بِمُضَلِّها القَشِيبِ
ويدأُ تَخَبُّطُ في الهَوَى ويدأُ تَعابُثُ في الجُيُوبِ
يا من يُقايضُني زَبِيعَ العُمرِ بِالْمَرَجِ العَشِيبِ
بِالْعَبَقْرِيةِ كُلِّها بِخِرافَةِ الذَّهْنِ الخَصِيبِ
بِغُضارَةِ السَّتينِ تَرزُحُ بالأديبِ وبالأريبِ
شَيطانَ «غَوْثَةٍ» يا رَبِيبَ الغَدْرِ والدِّمِ والحروبِ
ومُقايضِ السَّبعينَ بالعَشرينَ عَن ثَمَنِ رَهِيبِ
لو جِئتُني لَوَجَدتُني مُحضَ السَّمِيعِ المُسْتَجِيبِ

* * *

إِيهِ «بَشَارَةُ» وَاللَّيَالِي مُثْقَلَاتٌ بِالْعَجِيبِ
مُتَرَاقِضَاتٌ بِالْفَجَاءَةِ لَا يَنْبِئُ مِنَ اللَّغُوبِ
وَالدَّهْرُ فِي صَعْدٍ وَمَا عَزَّ الطَّلَابُ عَلَى طُلُوبِ
وَالزُّهْرَةُ الشُّقْرَاءُ طَوْعُ يَدَيَّ «غَفَارِبِن» الرَّهِيْبِ
أَيَّ الْمَطَافِ تُرَى تَكُونُ نِهَآيَةَ السَّيْرِ الدَّوُوبِ
«الْأَخْطَلُ» الْجَبَّارُ جَاءَ الْكَوْفَتَيْنِ عَلَى نَجِيبِ
وَأَبُو الْعَلَاءِ عَلَى بَنَاتِ الْمَاءِ تُحْدَى بِالْجُنُوبِ
وَدَعَرَتْ صَحْبَاءُ الْعِرَاقِ بِمَوَكِبِ النَّارِ الْمَهِيْبِ
بِالْآلَةِ الْخَرَسَاءِ تَسْتَضْرِي عَلَى وَهْجِ اللَّهِيْبِ
وَأَتَيْتُ «لَبْنَانًا» بِجَانِحَتَيْنِ مِنْ رِيحِ غَضُوبِ
مِثْلَ الْمَسِيحِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَدْ حُمِلْتُ عَلَى صَلِيبِ
كَأْسِي تُصَفِّقُ بِالْغَمَامِ بِكَفٍّ غِيدَاءٍ لَعُوبِ
وَيَدِي عَلَى جَرَسٍ تَشْدُ وَمُثْقَلَتِي لِفَمِ الْمُجِيبِ
وَتَحْفَزُ النَّهْدَانِ فِي أَفْقٍ مِنَ الصَّدْرِ الرَّحِيْبِ
سَخِرَتْ عَصَافِيرُ السَّمَاءِ بِخَائِفِينَ مِنَ الْوُثُوبِ
بِمُرْغَزَعَيْنِ تَوَجَّسًا وَمَحْزَمِينَ عَلَى الْجَنُوبِ
أَخَذْتُ وَنَحْنُ بِأَيِّمَا قَفْصٍ بَثَارِ الْعَنْدَلِيْبِ
وَاسْتَضَفَرْتُ «زُمَرَ الْخَنَادِبِ فِي فَوَيْهَاتِ الثُّقُوبِ»

* * *

جِئْتُ الْعِرَاقَ فَعَاشَ فِيكَ عُهْدُ «أَحْمَد» «وَالْحَبِيبِ»
وَسَخِرْتُ أُمَّ السَّحَرِ «بَابِلَ» بِالْعَجِيبِ وَبِالْغَرِيبِ
«أَبَشَارَةُ» أَنَا ذَا لَدِيكَ مُحْمَلًا بُرْدَ الْقُلُوبِ
تُهْدَى إِلَى نَعَمِ الْمُثَابِ عَلَى يَدَيَّ نَعَمَ الْمُثِيبِ
مِنْ سُوحٍ «دِجْلَةُ» «وَالْفِرَاتِ» مَنَابِتِ الْمَجْدِ السَّلِيبِ
أُمَّ الشَّمُوسِ وَمَسْرَحِ الدُّنْيَا وَمُنْتَطَحِ الشُّعُوبِ
مَنْ نَخْلِيهِ لِرِزْيُوتِهِ وَمَنْ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ

مِنْ مَكْمَنِ الْقُنَاصِ فِيهِ لِقَانِصِ الرُّشَا الرَّبِيبِ
 مِنْ دَارِ «هَارُونَ الرَّشِيدِ» لِإِدَارَةِ الْأَدَبِ الْحَسِيبِ
 سَقَطُ النَّدَى مِنْ «شَهْرزَادَ» لِغَضَنِ أَنْدَلُسِ الرُّطِيبِ
 مِنْ أَلْفِ لَيْلَتِهَا لَيْلَتُكَ الْعَرِيقَةِ فِي الطُّيُوبِ
 مِنْ لَحْنِ «زُرْيَابِ» «وَإِسْحَاقِ» عَلَى شَفَتِي «غَرِيبِ»
 مِنْ عَطْرِ خَمَرِ «أَبِي نَوَاسٍ» بَيْنَ أَرْبَاضِ «الْكُثَيْبِ»
 الْمُسْتَدَرِّ الْكَأْسِ مِنْ خُلُقِ النُّدَامَى وَالشُّرُوبِ
 وَالْعَابِثِ الْهَازِي بِمَا دَرَّتْ نِيَّاقُ مِنْ حَلِيبِ
 وَمُفْتَقِ زَهْرِ الرَّبِيِّ عَنْ دِيَمَةِ سَحْ سَكُوبِ
 كَالْبُخْتَرِيِّ يُقَرِّبُ الْأَبْعَادَ بِاللَّفْظِ الْقَرِيبِ

* * *

صِنَاجَةُ الْكَلِمِ الرَّقِيقِ وَمِزْهَرُ النَّغَمِ الرَّقِيبِ
 يَا مَبْضَعَ الْأَلَمِ الْحَبِيسِ وَيَلْسَمَ الْجَرْحِ الرَّعِيبِ
 لَا شُلَّتِ الْكَفُّ الَّتِي مَسَحَتْ عَلَى رُوحِ الْكُثَيْبِ
 وَمُذَوِّبِ الْأَنْغَامِ لَا خَانَتُكَ بِوَتَقَةِ الْمُذِيبِ
 لُغَةُ الْجَمَالِ نَخَلَتْهَا مِنْ كُلِّ حُوشِي مَشُوبِ
 وَوَهَبَتْهَا الْأَجْيَالُ تَرْغَى مِثْلَ السَّمْحِ الْوُهُوبِ

* * *

أَبْشَارَةٌ وَلَنَا إِذَا اسْتَبَقَ الْوَرَى أَعْلَى الْكَعُوبِ
 نَحْنُ الَّذِينَ نُحِبُّ الدُّنْيَا لِأَسْيَانِ حَرِيبِ
 وَنَعُوقُ شَمْسِ الْجَانَحِينَ إِلَى الْغُرُوبِ عَنْ الْغُرُوبِ
 وَنَجْسُ إِنْ ضَاقَ الطَّبِيبُ بِعِلَّةٍ نَبْضُ الطَّبِيبِ
 نَاشِدَتُكَ الْحَبِّ الَّذِي نَزَهْتَ عَنْ خَضِلِ وَحُوبِ
 جَبَتْ الْحَيَاةَ وَزَرَعَهَا مِنْ يَانَعِ خَضِلِ وَقُوبِ
 وَحَلَبَتْ أَشْطَرَهَا وَدَفَّتِ الصَّابَ مِنْهَا بِالْغَرِيبِ

وَحَضْنَتْهَا مَا بَيْنَ بِاسْمَةٍ وَكَاشِرَةِ النِّيَابِ
أَرَأَيْتَ عُقْبَى تَعْدُلُ الدُّنْيَا كَقَافِيَةِ طُرُوبٍ؟

* * *

أَبْشَارُهُ وَبِأَيِّمَا شَكْوَى أَهْزُكَ يَا حَبِيبِي
شَكْوَى الْقَرِيبِ إِلَى الْقَرِيبِ أَمْ الْغَرِيبِ إِلَى الْغَرِيبِ؟
هَلْ صَاحَّ سَمْعَكَ أَنَّنِي مَنْ رَافِدِيَّ بِلَا نَصِيبِ؟
فِي كُرْبَةٍ وَأَنَا الْفَتَى الْمَمْرَاحُ فَرَّاحُ الْكَرُوبِ
أَبْشَارُهُ إِنِّي لِأَزْمُرُ عَنْ هَمُومٍ تَغْتَلِي بِي:
كَذِبِ التَّبَجُّحِ غَيْرَ مَا يُنْبِيكَه حَالُ الْأَدِيبِ

* * *

لِبْنَانُ يَا عَرَفَ الْجَنَانِ النَّاضِحَاتِ بِكُلِّ طَيْبٍ
مُتَنَافِرَاتٍ فِي الْمُنْشَارِقِ وَالْأَبَاطِحِ وَالذُّرُوبِ
الْفَاتِنَاتِ بِمَا اقْتَبَسْنَ مِنَ الشُّرُوقِ أَمْ الْغُرُوبِ
أَلْقُ التَّوَقُّدَ غَدَوَةً وَاصْنَائِلًا أَلْقُ الشُّحُوبِ
بِالشَّمْسِ حَالِمَةَ السَّنَا وَالرَّيْحِ نَاعِمَةَ الْهُبُوبِ
سَرُوحُ طَرْفِي فِي نَسِيجِ اللَّهِ وَالصَّنْعِ الْعَجِيبِ
فِي سَحْرِ أُنْمَلَةٍ جَلَّتْ مَوْشِيَّ مَطْرَفِكَ الْقَشِيبِ
فِي السَّفْحِ فِي قَمَمِ الثُّرَى فِي الْبَحْرِ فِي خَضِرِ السُّهُوبِ
فَجْهَلْتُ أَيَّاءَ التَّقْيِ مِنْ حَسَنِ أَشْتَاتِ غُرُوبِ
لِبْنَانُ يَا وَطَنِي إِذَا أَبْعَدْتُ عَنْ وَطَنِي الْحَبِيبِ
أَنَا عَرُوةُ الْوَرْدِيِّ رَمَزِ عَرُوبِيَةِ الْعَرَبِ الْغَرِيبِ
وَزَعْتُ جَسْمِي فِي الْجَسُومِ وَمَهْجَتِي بَيْنَ الْقُلُوبِ
فِي مَجْمَعِ السُّمَارِ لِي نَجْبٌ يَدُورُ بِكُلِّ كُوبِ



بولس سلام

إلى حسناء

قبل ان لاحت كآبات المساء
لتواري الليل في بحر السناء
أفقه الصاحي، ولا وهج السماء
فاذا البيداء خصب وامتلاء
آية الباري وحلم الشعراء
فعلى القطبين أسبغت اللواء

لو أتيت الشرق يا اخت الضياء
او فجأت الليل في آبانه
لا يُساوي نجمه الزاهي ولا
بسمه هلت كما هل الضحى
منذ عاد الحسن في دنيا الرؤى
بين جفنيك استوت عزته

* * *

أن ترى في الموكب الأسنى اماء
ظلّ أفروديت غادات النساء
فوقها أنساً وسحراً وإباء
خسة العجب وذلّ الكبرياء
يتمنى أن يُواريه الخفاء
راح يخبو في ضباب من حياء
وانبلاج الصبح وردّي الرداء
ان للدينا بعينيك انتشاء
ومآسيها واطيف الهناء
وهنا باد جلال الأنبياء
أسعرت نيرانه قطرة ماء

شرف للغيد في عرس النهي
طالما غطى على هذي الرب
مثلها انت جمالاً ملهياً
كبرت نفسك حتى جاوزت
عجباً للنجم في رونقه
فاذا للعين أبداه السنا
آه يا غداء، يا شبه الرؤى
جنبي ما اسطعت عينيك الكرى
فيهما منها صبايات المنى
ملتقى الضدين عرس ها هنا
أعمق الأسرار طرف غائم

كل يوم لم تقبل شمسه

خذك الوضاح لم يسطع بهاء



وجبين هالة من عجد
ونوابات أشعت خصلًا
كل تاج حلّم العز به
فكأن الله لما صاغها
وترى الأبصار فيها أهدت
تستحم العين في لألائها
آه، يا حسناء، هذا مرقمي
حسنك الأوحى كون ما له

راح فيه الحسن تياهاً وجاء
فبها للحائر الساري اهتداء
دون ذاك النور وهجاً وازدهاء
صبّ فيها كل ما العين تشاء
مثلاً بالقدس طاف الأتقياء
ما لها عن ذلك السحر انكفاء
بالجمال العبقريّ، الفذّ ناء
في سماء الشعر حدّ وانتهاء

أَسْرَابُ الْوَهْمِ يَلْقَى أَمَ نَدَاءِ
أَنْ يَظْلَلَ الْحَسَنَ وَهْمِي الْغَشَاءِ
أَنَّهُ تَصْحُو وَلَا تَدْرِي الْغَنَاءِ

يَخْشَعُ الْوَلْهَانُ مِنْ هَيْبَتِهِ
مِنْ صَمِيمِ الْفَنِّ أَوْ اعْجَازِهِ
نِعْمَةُ الْأَسْمَاعِ فِي سَكْرَتِهَا

* * *

أَعْرَضَتْ عَنْهَا مَوَاعِيدُ الشِّتَاءِ
طَرٌّ فِيهِ الْوَرْدُ وَامْتَدَّ الرِّوَاءِ
وَارْتَدَّتْ أَزْهَارُهَا الْأَرْضَ الْعَرَاءِ

حَدَّقِي، غِيدَاءِ، تَخُصَّبُ رَوْضَةٌ
حَدَّقِي فَالْصَّخْرَ سَهْلَ طَيِّعٍ
حَيْثُمَا جَفْنَاكَ رَفَا أَمْرَعَتِ

* * *

يَخْلُقُ الْفَهْمُ بِذَهْنِ الْأَغْبِيَاءِ
فِي عَصِيَّ الْجَوْ سَمَرَتِ الْهَوَاءِ
قَمَّةُ الْأَبَادِ سُلْطَانُ الذِّكَا
كَلَّمَا كَالْخَمْرِ طَيِّبًا وَصَفَاءِ
مِثْلَمَا يَسْرِي إِلَى الْعَيْنِ الْغَفَاءِ
أَحْدِيثًا كَانَ يَلْقَى أَمَ غَبَاءِ

حَدَّثِي يُفْصَحُ لِسَانُ سَحْرِهِ
لَوْ دَرْتُ مَا قَلَّتْهُ رِيحُ الصَّبَا
كُلَّ سُلْطَانٍ إِلَى حِينٍ وَفِي
اسْكَبِي فِي السَّمْعِ مِنْ آيَاتِهِ
يَلْجُ الْأَرْوَاحُ سَحْرًا ذَائِبًا
وَيَحَارُ الْوَعْيُ فِي سَكْرَتِهِ

* * *

لَعَيُونُ الْطَّلِّ وَالْفَجْرِ انْتِهَاءِ
لِبَهَاءِ الْبَدْرِ فِي عَزِّ النِّقَاءِ
مِنْ ثَنَائِيهِ تَبَاشِيرُ الرَّجَاءِ
فَهْفَا مِنْ رَاحَةِ السَّاقِي الْأَنْهَاءِ
أَنْشَبَ الْمَنْقَارُ فِي قَلْبِ الضِّيَاءِ

لَكَ، يَا حَسَنَاءُ أَنْ تَنْتَسِبِي
لَأَرْبِجِ الرُّوَضِ فِي نَيْسَانِهِ
لَاخْضِرَارِ السَّهْلِ إِمَّا لِلْأَلَّتِ
لِعِنَاقِيدِ الدَّوَالِي أَشْرَقَتْ
لَصَدَاحِ الْبَلْبَلِ الْطَّلَقِ الَّذِي

* * *

حَسْبَتُهُ الشَّهْدُ يَغْرِي بِاجْتِنَاءِ
أَنْ تَلُكَ الشَّعْرَةَ الْحَرَّى ذِكَا
مِنْ كَنْوَزِ الْحَسَنِ مَجْدًا وَثَرَاءِ
وَالْأَمَانِي فِي لِيَالِيهِ الْوَضَاءِ

زَنْدَكَ اللَّمَّاحِ أَغْوَى نَحْلَةً
رَجَعْتَ عَنْ وَهْمِهَا لَمَّا دَرْتُ
سَعْدَ الْعَصْرِ الَّذِي أَفْعَمْتُهُ
بِهَجَّةِ الْأَعْيَادِ فِي أَيَّامِهِ

فلا تعتبي، لن تخدعيني بعد ذا
وكم من بعيد عنك جاذبته الهوى
ولو كان ذوقي عند آدم ما ابتلي
إذا لم يك الشيطان حقاً، فانما
ومن سوء حظ فيك بادلتني الهوى
تعاطى مع العميان نقدك زائف
وقصرت هجوي فيك حفظاً لقدره
فهجوي مهما طال، عنك مقصّر
ولولا عقوق الأم زدتك في الهجا
ندمتُ لأنني قد هجوت ضعيفة
تحكمت فينا حكم طفل بأهله
سأرجع ما قد قلّ فيك تغزلاً
ومن اين لي ارجاع وقت أضعته
خذي عنك درساً من عجوز ترينها
رفقنا وقلنا عنك (قاروة الهوى)
خذي الدين خلقاً، والحياد حصانة

تحمرت، لا تحلين لي، او تخضرت
فلما تدانى من حماك تنكّرت
بمثلك اذ دهورته وتدهورت
شبيهاً له أبصرتُ فيك وأبصرت
فكشفت نقصاً قد تكتمت وستر
فكيف لهذا الصيرفي تحيّرت
لأنك في كل المسالك قصرت
وفوق الذي قدّرت عنه وقدّرت
لأنك من حواء أُمي تحدّرت
ولكن بهذا الضعف فينا تسيطر
صغيرة عقل انت، مهما تكبرت
أضعت عهد الحب والشعر حقّرت
وعين، بلا نفع، بحبك أسهرت
فانك هذي... قدّمت وتأخّرت
ولكن برأس العاشقين تكسّرت
والأ على ما فات منك تحسّرت



أحمد الصافي النجيني

إلى امرأة

لَمَّا كُنْتَ يَوْمًا بِالْجَمَالِ تَكْبَرُ
لَمَّا كُنْتَ فِي يَوْمٍ عَلَيْهِمْ تَأْمُرُ
جَلْتَ مِنْكَ حَسَنَ الْوَجْهِ مَا أَنْ تَبْخُرَ
حَيَاءُكَ أَحْلَى مَا بِهِ قَدْ تَسْتُرُ
وَطِيشٌ، فَمَنْ أَيْ الْمَزَايَا تَخَيَّرْتَ
فَلَيْتَكَ مِنْ تِلْكَ الْمَسَاوِي تَحَرَّرْتَ
أَتَيْتِ إِلَى الدُّنْيَا، لَجْنَسِكَ مَا اخْتَرْتَ
ظَهَرْتَ بِهَا فِي أَيْ شَكْلٍ تَصَوَّرْتَ
لَمَّا كُنْتَ نَوَّعْتَ الْطَّلَاءَ وَكَثَّرْتَ
بِهِ لَضَعْفَ الْعَقْلِ وَالنَّفْسِ سَخَّرْتَ
فَأَقْنَعْتَ أَغْبَى سَامِعِيكَ وَسَيَّرْتَ
وَكُنْتَ عَلَيْهِ فِي الشَّبِيهِ سَيَطْرُثُ
فَنَغَصْتَهَا تَمَّا طَلَبْتَ وَثَرْتَرْتَ
وَكَمْ حَلَوُ عَيْشٍ فِي غَرَامِكَ مَرَّرْتَ
تَحَجَّجْتَ لِي، سَيَّانَ عِنْدِي وَأَسْفَرْتَ
رَضِيَتْ بِهَذَا النِّقْدِ لَا فَرْقَ أَوْ ثَرْتَ
وَأَنْ تَسْمَعِي عَتَبَ الْقَتِيلِ تَكْذَرْتَ
ضَعِيفَةَ نَفْسٍ إِنْ حَكَمْتَ الْوَرَى جُرْتَ
فَمَا حَالُنَا لَوْ لِلْعُرُوشِ تَمَلَّكَتْ؟

حَقَارَةُ نَفْسٍ فِيكَ لَوْ تَعْلَمِينَهَا
وَلَوْلَا طَوَافِي شَهْوَةِ تَحْكُمُ الْوَرَى
وَلَوْ تُظْهِرُ الْمَرْأَةَ نَفْسَكَ مِثْلَهَا
حَيَاؤُكَ سِتَارَ عِيُوبِكَ فَاحْفَظِي
دَلَالَ وَكِبَرَ وَانْحِطَاطَ وَذَلَّةَ
تُرُومِينَ تَحْرِيرًا وَكِبْرًا عَلَى الْوَرَى
وَلَوْ كُنْتَ تَخْتَارِينَ جَنْسَكَ عِنْدَمَا
وَيَكْفِيكَ خَلْفُ الْوَعْدِ أَقْبَحُ صُورَةٍ
وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِالْخُدَاعِ تَوَلَّعْتَ
طَّلَاءَ بُوْجِهِ مِنْكَ وَالنَّفْسِ كَاذِبِ
طَلَيْتِ أَحَادِيثًا سَخِيفَةً فَكْرَةٍ
هَنِيئًا لَشَيْخٍ مِنْ غُرُورِكَ قَدْ نَجَا
وَكَمْ نَالَ مِنْكَ الْمَرْءُ عَابِرَ لَذَّةِ
فَكَمْ مِنْ غُرِيرٍ فِي شِبَاكَكَ أَوْقَعْتَ
دِمَامَةَ نَفْسٍ فِيكَ أَذْبَلْتَ الْهَوَى
وَمَا لَكَ مِنْ وَصْلٍ لَدَيَّ، وَلَا وَفَا
تَمَيِّتِينَ أَهْلَ الْحُبِّ ظِلْمًا وَقَسْوَةً
فَبَعْدًا لِيَوْمٍ تَحْكُمِينَ بِهِ الْوَرَى
مَلَكْتَ جَمَالًا فَادَّعَيْتِ أَلْهَوَةً

يشقّ طريقه في كل صوب
خشوعاً، يا ربيع، اذا التقينا
فنشدو توق اجداد تواروا
لئن نذكرهم اليوم اعتزازاً
ألم تشهد توارىخ البرايا
فهذا هيكل لابن كريم
وظلّ معانداً في الأرض حتى
وان الأرض لا تغني رجالاً
وبسمة شمسنا^(١) ظلت مزاراً
فما زالت تدوي عارمات
نداءات لدك حصون ظلم
ومن ادري بمار الياس متاً
ألم يفرح بنا يوم التقينا
فمدّ يداً مصممة الينا
أرادوا شعبنا فقراً وجهلاً
وداس كبارهم حقاً وعاثوا
وما كانوا لترويه دماء
وظلّوا هكذا حتى كفرنا
قرار الثورة العصماء حتى
أيا شاهين^(٢) لن يطويك صمك
بنيت لنا صروحاً شاخحات
لأننا ندرك اليوم اختباراً
فنحن بناء أجيال غوال
ونحن الفكر أطلعناه نوراً

ليلقي رحله حيث البحار
معاً في بلدتي، وبنا أذكار
عن الدنيا، وقد بقي الفخار
فذكر المجد يمليه الوقار
بأننا، في دن الشرق، المنار؟
تحدى الموت، أثقله الدمار
أراهم أنه للخلد جار
جبابرة أناروا واستناروا
لكل مجاهد، نعم المزار
نداءات يُرددها الجوار
بناه جنده يوم استجاروا
وسيف الحق في يمينه نار
نصاري، مسلمين، وهشّ دار
وبارك ما اعتزمنا حين جاروا
وهل في عهدهم إلا البوار؟
فساداً واستبدّ بنا الصغار
وما كانوا لتكفيهم ديار
بـ «قيصر» واستقرّ لنا قرار
يعود الى مزارعنا اخضرار
وفي مهج البنين لك اعتبار
سنحميها وفي الأيدي الشفار
بغير السيف لا تحمي الذمار
ونحن حُماة من جدّوا وساروا
أنرضي أن يُسيرنا صغار

(١) - الاسم اليوناني لانطلياس

(٢) - طانيوس شاهين



كلام مكرزل

بسمه الشمس

فغرّد للربيع أيا هزار
تهادتها سواقينا الغزار
من الأشداء يُطلقه العرار
بأنداء يُذرذرها النهار
يوشي عريها دفل و غار
كأن الشمس ليس لها افترار
من الأحلام أيقظها الأوار
واعراس الزنابق لا تنار
مخافة أن يُجرّحها ستر
فلا عقد يُحلّ ولا ازار
يُدغدها بياض واشقرار
يشعّ بربوتيتها الجلنار
تشهت دفأها، في القرّ، نار
يُنازعك الخلود ولا يغار
وما سيراته إلا انتصار
يسامرها فيلهيها الحوار
وفي آهاتها النشوى اعتذار
يطيب له على الشط انتشار
يسيل وفوقه اثقلت ثمار

بساط الغاب وشاه اخضرار
تملكت القلوب بألف لحن
وأنسام الصباح تجرّ ذيلاً
يمرّ على كؤوس مترعات
تقبّلها فواغٍ حالمات
وأفياء الروابي حائرات
فهل يطغى الظلام على بقايا
ألم تشهد طوال الليل عرساً
يعانق بعضها بعضاً جهاراً
تشدّ بهنّ أشواق غوالٍ
ومخدعها زنود مترفات
وتدفئها صندور لاهبات
فهل تغفو على نار قلوبٍ
أمامك، يا ربيع، أديم بحر
يرنم سيرة في كل صبح
يمدّ على الرمال بساط درّ
وتنسى أنها ظمأى لبّ
فتنهل ما استطاعت من رذاذ
ويؤنسها من الوادي الجين

وهل نصفو لمن شدّوا خناقاً
وكانوا، كلّما قمنا لحقّ،
إذا ابتسمت ذئاب الغاب يوماً
فهل يفتّر من خبروا الأفاعي
فها لبنان، يا شاهين، حرّاً
وها أبناؤه التفّوا إليه
بجيش إن سطا باغٍ لثيمٍ
أذاق البغي ألوان المنايا
وهذا الجيش، جيش الشعب حقّاً
سنحمي ثورة أيقظت فيها
واصبحنا نصيح بملء فينا:

على شعب وخانوا واستثاروا
عدوّا، إنّ ذا والله عار
ولان مرقط يحدوه ثار
وراضوا الأسد هيجها اغترار
كما أحببت، والأرز الشفار
كزند ضمّه، زهواً، سوار
على لبنان، واندلع الشرار
بأمضى ما تسلّح الاقتدار
ريب الأرز، والأرز افتخار
ضمير الشرق فانقشع الغبار
ألا أصدّح للربيع أيا هزار



سعيد عقل

إلى شبلي الملاط

يا شعر خلد وسيف ذلك القلم
ما هابك الموت، ما انزاحت لك الظلم
كأنما الصقر في تحديقهم
صدقتهم فت في عزم الشبا الهرم
لكنهم بشموخ للرأس ما علموا
منه الخزام عليّات به القيم
حولي يدور السهي يجثو ويستلم
إليّ أشياء ام غناني الهرم؟
روح الربيع وودّ الدهر والأكم
عالون كالأرز جار الله ما رغموا
الأ للبنان ما داموا وما احتكموا
باعدت فالفصح من لبنان والقمم
أجوع من شرقي خبز ومغتنم
يراعة من هدى والنيل تضطرم
على الزئير اوانات الحمى هجموا
جنود عنجر، هذا يومها الهمم
يسخى وتلتفت القيعان والرجم
صنين يغوى بهم تيهاً وينسجم
سرج وما انكسروا ربحاً وما انقحموا

سيف على البطل ام شيماتك الحرم
فكيف مرك بالجلي سألتك قل
ماضيك غزارة كالصحو، ملتفت
صدقتهم كل هذي صوحت، طويت
صدقتهم علموا بالعبقريّ مضى
بالأمس ديوانك استنجدته عباً
فخلتني فلكاً، مثل البراءة لي
أبابل قلت زارتي وقد حملت
ولعت، اولعت، ودّت لو تكون لنا
أخذتها عنك اهلي النور منبتهم
ما نكسوا هامة إلا لخالقها
في اثرهم انا دنياي الجمال وان
الأ اليك الهي ما مددت يداً
ويوم مرّ ببال ان تكون لنا
على السنا وعلى شك القنا ربيت
ظننت شعرك فخر الدين منتهراً
يسخى فيسخون قلت السيف في يده
حرمون في الأفق يروي عن بطولتهم
لله ما ماد من برج وزلزل عن

هَمْ الألى أخذوا عن راسياتهمو
حتى اذا قال: كفّوا قد عفوت أنا
تلاحظت من أذاها الخيل صاهلة
لكنما عبسة من حاجبيه طغت
طابت قصائد خلت الجيش مندفعاً
شعر الرجولة شبلي انت نبعته
بلى بلى لكما في الدهر وقع خطي
ألفاظك الدهم حمر حين ترصفها
أأنت ام هو من خلّ الجمال على
خلطت بينكما حتى لأسأله
توقع السيف يوم اختال في يده
انت المروّعة الأفكار تأسرها
هنا امتشاق لمعنى رنّ بارقه
تغري ويفري فلفظ منك هزقنا
ارهفت حدّ القوافي حدّها لب
مررتما فوق دنيانا معاً ومعاً
يا صنوة رفعة ذاك الذي نحتوا
تقي ولو انت خلف القبر هاك أنا
من وردتين اثنتين الشمس أرفعها
في البال خلف الحرير الزهر خاطرة
حبيبي الحلو نادت والذراع على
حلمتني اكمل اخلق ليس اجمل من
من بعد ما ألتقي نفسي يخيّل لي
لا، لم أجبها جمعت الدهر من عشقوا
سقيتها لا دم العنقود اطيب، لا
وما بقرطاجة استهدوا وما اعتزمت
رويتها لي لبالي، للزهور، لها

أن القلاع وان الراسيات همو
بحسبي النصر ما لبنان منتقم
وفتت كاظمات حلقها اللجم
فعادت الخيل كالفرسان تبتسم
فيها ومؤتلقاً في أفقه العلم
بك ارتوت أمة منك انتشت امم
على العلى لونت من شأوه الديم
لا حمرة أسرجت أبهى ولا الدهم
مفارق الدهر مُفتّنا بما يسم
أشاعراً كان يوم الطعن محتدم
ما سوف تأخذه عن حذرک الحمم
هو الممتّعها الهّمات ينتظم
هناك نقط بنصل والحروف دم
ومنه قطع تقول البيت يخبتم
فجّرت نهر المواضي سيلها عرم
لاعبتما الموت حتى ارتدّ ينهرم
من اسمه اسمك هل انطقت من وجوا
في يوم خللك شعري بعضه الكرم
فالكون شخطة حبر والمدى علم
تململت قلت حسن بالهوى برم
جيد: وجود انا ام وهم من وهموا
اطلالة رائع في بابها العدم
أني انا قبلة حرّى وانت فم
من سوسحوا الكأس من قالوا ومن أثموا
ولا الخلود ولا ما فتق القدم
بيعلبك الطوال الستة العظم
كما رويت لعود أنه نغم

فقرّبت شفة وهى الى شفة
أواه من كرمه لم يصح قاطفها
ومن رقى الموت، من قالت أصابعه
امان عينيك بيت الشعر انت لها
الشعر قبض على الدنيا مشعشة
فانت والكون تياهان، كأس طلى
عال كما انت شبلي ما رصفت به
اق على المغلق المرصود فانفتحت
شعر الى يشد المنتهى جزعاً
ساورتها الشمس أي الخمر يسكرها

وهب يعصف قد الزنبق النسم
الآ ليشهد هذا الكون ينعدم
سأسحر السحر حتى تبعث الرمم
يا انجم ارقصن لي غنين يا سدم
كما وراء قميص شعشت نجم
دقت بكأس وحلم له حلم
باب السماء وما بالغيب يصطدم
كف من الله ما الأزهار ما الحكم
قلباً ومنه بقلب المنتهى الم
حتى أصب، فقالت يسكر الشمم



قبروت مكرزل

طيب الهوى

وان تهشمني في حبها التهم
وان تُرنحني الأوهام والسقم
يفنى من الوجد قلبانا ونختصم
عيشاً وحفّت بها الخدام والحشم
وروضة دونها ما نغم الحلم
تقول لي: شاعر، يا انت أم صنم

طيب الهوى، ياندي، هندومازعموا
وأن أعاني مشقات الشهيد بها
ظننت ما بيننا بيناً وعادتُنا
ندي، وقبلك كم من غادة نعمت
وامتدّ قصر عريق الفن يخفرها
تشهى الذي تشتهين الآن وانكفات

* * *

فاشتاق همس علاها البان والعلم
يحدث الورد عن أشدائه النسم
تراث اجداده الاخلاص والشمم
صداقة ما تلاها في الدن ندم
وكل حسن بعيني بعدها ظلم
وما تفيء به غادات من وهموا
ما كان في سفحنا والشمل ملتئم
في جنة الخلد أهدته لك الحرم
مناه انت وما يبقى هو العدم
وما لغيرك هذا التوق والنهم
إن تغضبي فضحاه الهَم والألم

ندي، هيا نجمة في برجها ائتلفت
وباربعاً دنا في عز ميعته
خلي ابتساماتك الريا لغير فتى
وحولي، يا ندي، ما انت فيه الى
لم تبقي هند بقلبي أي متسع
بل حدثني هند عن اشواق شاعرها
وما تهامسهُ الازهار ذاكرة
قولي لها: هو أنقى من بزوغ ضحي
قولي لها: يا أحب الناس قاطبة
انت الوجود لجنات يؤملها
قولي لها يا فداها العمر أجمعه:

وليله منك اطياف تُعذِّبه
 وهو الحبس بأرض عزّ تاجرها
 إن شئتَ أمراً فوشكّ اللحم فاعله
 أمستحيلُ ترى ما القلب يأمله
 أكلما أن قلب من حبيته
 وما الذي يدفع الخلان أن يقفوا
 غرائز السوء عند الناس غالبه
 أنا ذهلت عن الدنيا وزخرفها
 وغربة الحرّ أن يحيا بموطنه
 أنكرت من حدا زهر النجوم لها
 السجن يشهد كم ودّعه لغدٍ
 يثنّ في غير ما خطّت أناملنا
 وهل يُساوي الضمير الحرّ بين فتى
 المضحكين بما يدعونه شمماً
 الواقفين بدار المحسنين لهم
 الباذرين شعاراتٍ مضلّة
 وليس لبناننا المحبوب مرجعهم
 وليس شعبك يا لبنان ملهمهم
 يا بش عقيب الألى عاشوا بما كتبوا
 في كل كوخ أساطير مجنّحة
 ومن أحبك، يا لبنان، مهجتنا
 ونفتدي العشب، حتى العشب تُنبته
 وشلّ باريك يا لبنان كل يدٍ
 يا للسعادين اذ يدعونه شمماً
 رؤوسهم شمخت في الجوّ وانحدرت
 ألنابحون على الفصحى، وسيدهم
 ويجعلوا وطن الفصحى الضنين بها

مزيلة كدّر الواشين لو علموا
 وهان شاعرها والودّ والذم
 وحظه. عندك الإبهام والغمم
 أم غيرة الحب تغشاه فنصطدم
 جزاؤه عندك الصّد والصمم
 بجنبها كلّهم إن جئتُ أحتكم
 حارت بأعراقها الآيات والنظم
 بهند، والناس للدنيا ذهولهمو
 يذوب حُباً ويجني الدسّ عندهمو
 وعلم الحب كيف الزهد والكرم
 ويشهد الكهف والأدغال والأكم
 بصفحة الحب والحرية القلم
 يحدو النجوم ومن للذلّ حدوهمو
 وما له نثروا الأعجاز... أو نظموا
 ألواعظين وهم أبواق من تخموا
 بين الجموع مع الحالات تنسجم
 بل السفارات والأرصاء والخدم
 بل المساكر في دارات من غنموا
 كما تعيش على أئدائها النعم
 للوحي، لم يحوها قصر ولا هرم
 فدى لعينه ما أفترت بك الخزم
 على جوانبك، البسامة التخم
 تمتد يوماً بما يؤذيك أو يصم
 وكل دسّ لهم فيه يد وفم
 الى شعوبية عرى نفوسهمو
 من الكمين يُضربهم ليقترحموا
 مستنقعات لغى يجترها بهم

وبعد قرن... أنستدعي تراجمة
هو التضامن درب العُرب مُنقذهم
هي الأخوة بين العُرب فاطرة
مَن للبلاد اذا اقلامها فسقت
أيفهمون شموخ الرأس، موقفهم،
أم الشموخ الذي زانتة مآدبة
ام الشموخ فحيح اللؤم نَمَقه
أيطعنون بها والضاد مُنَزَلَةٌ
ما ضارها ليل هولاكو ومَن بطشوا
والفضل في ذاك هل يخفى على أحد
صلّى وسلّم فخر الأنبياء بها
وذّر فيها أبو ذرّ رؤى سَحَر
ودمدم المتنبي فالدرّوب عُلَى
نحن الملايين من أبنائها وثبوا
كم ضللت عقلم في ظلّ جامعة
من كلّ ذي سحنة دكناء مُنْكَرَةٍ
سيعلم الشعب يوماً مَن يُخَاتله
هذا شموخهم، هذي برائتهم...
واغفر لهم من أعالي الصحو إثمهم
معنى الشموخ غريب عن جماهم

* * *

لشرح ما قال إخوان وما فهموا
مَن سار في الحقّ ما زلت به قدم
قلوب أعدائها ما كان سنخهمو
يا شعب سجّل على الباغين ما أثموا
في عهد مستعمر سمّوه أُمهمو
بالأمس، يوم الدخيل احتلّ أرضهمو
في محنة الضاد والأوطان عقلهمو
صهيون ما لؤمت يوماً كما لؤموا
مدى قرون وما اجتاحتها وما هدموا
ألفضل يعرفه إلا الذين عموا:
فحرفها النور تستهدي به الأمم
هو السراط لمن كدّوا ومَن حكموا
إن لم تُضئها السيوف البيض فالحكم
لهذي مَن راوغوا فيها ومَن نقموا
لَكَاع فلسفة تجّارها عُجْم
كباب مقبرة إن قضقضت وجوا
ومَن تفانى ليحيا الشعب والقيّم
يا خاطئون المساوذيلاًهم... وعموا
يا أرز اجدادنا الأحرار، يا علم
ما دام للغرب في أشداقها لُجْم

بشرحهم قولها ما شاء مكرهمو؟
عنا، كما سألت عن أصلها السُدم
ألابن أخسٍ مَن قالوا ومن رستموا؟
وأن صدري على أسرارها أجم
تميد في وجهه أكباد من ظلموا

وهند، ما كان أغناها، ترى انشرفت
تلفت الخلق المجروح يسألها
لمن تسلّمنا هند وقد أمّنت
وهند تعلم أني لستُ خاذلها
لسنا لنعرب غملاً... نحن من ملّا

النمل أحكم منها، وهو لو ذكرت،
قولي لها لا تُكذّر في تعنتها
أسطورة نحن في الأجيال عابرة
من «بسمه الشمس» حيثها اذ انطلقت
من أرض اجدادنا من أرض من رَقَمُوا
وهللت جُزُر الأباد تسألها
لأي إلفين هذا ليت هند وعث

* * *

عنه تلقن من جدّوا ومن عظموا
تاريخ حبّ حلا في خمر القدم
شراعها وجُدُنَا والشعر والنعم
شطاننا الغز والأوداء والقمم
صكّ التأخي جلياً والمداد دم
حطّ الهنيهة لكنّ دربها قدم
ما سلسلته لقُمريّ الربى النجم

ويا ندى بل دعيها في تعسفها
لا بدّ ان تُوقظ الأيام من غفلوا
مهما تمادت فاني حافظ ابدأ
ولو تبقى لقلبي من هُنديته
انا الخبير بما تزدان من شيم
فما هُنيْدَةُ الا عاصفٌ خَطِرٌ
وما الغدير على صحراء مُجْدِبَةٍ

فالدهر ما بيننا، يا أختنا، حكم
وان تجود على صحرائي الدّيم
عهداً لهند به الأبيكار تعتصم
خفق الوشاح لقلت النبل والهمم
وحبّذا يوم ترضى هند والشيم
يتلوه للصابر الإيناس والنعم
أعزّ منها وأشهى حين تبتسم

سَفِينُ المَعْلُوفِ

دمشق

فهاك الغوطتين وقاسيوناً
تهدهد تحته بطلا دفينا
كَأَنَّ عَلَى الشفاه لنا عيوناً
تهل على ثرى المستشهدينا
ليعثر مرة ويثوب حيناً
وكيف على البطولة ان تكونا
اليك فكيف لا تتلفتينا
على اللقيا السنون الأربعونا
بها من سلسيلك ما سقيناً
يشد الى السماوات الغصونا
يروين الشفاه ويرتوينا
طيوفاً في الدياجر او ظنونا
لنا وتر خفضن له الجفونا
يدحرجن المخبأ والمصونا
بربوة دَمَرٍ يتحلقونا
وراح يروض قافية حرونا
أتوه بالذيول مجررينا
اذا ما فاخر المتفاخروننا
جزعت لهم وكنت بهم ضنينا

أراك رجعت تفتقد العرينا
وأرضاً كلما انتفضت بشبر
ونهرأ كم على ظمإٍ نراه
وما بردى سوى دفقات يمن
لئن قحم المسارب والمهاوي
فقد خبر الجهاد بحالتيه
ويا جنات دَمَرٍ قد رجعنا
أبوجعك اللقاء وقد تتالت
تعطّلت الكؤوس وكم سقيناً
زمان شذاك زهر مشرب
وعهد لنا المراشف طيغات
يوزعنا الشباب على الليالي
فان يعلق بأفئدة العذارى
ورحن من الجفون على حياء
وأين وأين سَمَّار ندامى
وكم فيهم من استوحى وأوحى
ولا سمر لهم إلا فخار
ومَن كَأُمِّيَّةٍ وبني بينهم
فأين شباب ذاك العهد اني

مضوا وكأنهم مهروا المعالي

بارث المجد واختصروا السنين

تعاهدنا دمشق على التلاقي
وكم من سفح صنين اجتلتنا
لنا جبل سخا بينه حتى
واغوار نفجرها نهوراً
فتتظم الحواضر والبوادي
سألتك، يا دمشق ونحن قوم
أيمضي الناس في طلب الدراري
ونحن على الحدود قد اتفقنا
تشق حدودنا زمر الأفاعي
نقيم على عباد الله حداً
كأن عرى التفاهم أعوزتنا

وانت ونحن نستبق الحنيننا
على هضباتك الصبح المبينا
لنحسبهم على الدنيا ديونا
تشرق أو تغرب كيف شينا
وتعقد بيننا العهد المكيننا
يُوحّدنا المصير فخبّرنا
وتفتح السماء لـ «غاغرنا»
وليس على عبور العابرنا
ونحن وأنتمو متغافلونا
ونحرم جانبيه وتحرمونا
وليس تفهم المتفهمينا

دمشق وهل سمعت كما سمعنا
كأن جبال طورس ملن عنقاً
ويستصرخن أفواه البرايا
إذاً، فلنطرح البغضاء عنا
أباسم الله نهتف كل يوم
ولولا البغض لم نخلق سجونا

هتافاً شق جوك والحزونا
ليستشرفن قمة طورسينا
لتهتف بالالوف وبالمئيننا
فمن شرّ التباغض قد كفيننا
وليس الله إلا الحبّ فينا
ولولاه لهدمنا الحصونا

سألت دمشق، يا اخت المعالي
مرقصة النجوم على مطاوي
الا فاطوي لنا عاماً غريراً

ولؤلؤة العصور الأولينا
بيارق لن تذلّ ولن تهونا
على عام أغرّ وذكرينا

فما أنسى شبابك يوم ثاروا
ويوسف يوم ضمّ النصر ضمّاً
أنسى يوم «بلفر» أيّ شعب
سواعد بالحجارة والهرابي
ويوم وثبت شيّاناً وشيباً
أموقظة البطولة من كواها
إذا شهر السيوف العربُ يوماً
يمرّ بهن سيفك مستعزّاً

وقد ملأوا المنافي والسجون
وخرّ كلاهما في ميسلون
قذفت به بوجه الغاصبين
تردّ مدافع المستعمرينا
وكنت على الطغاة رحي طحونا
ألت القبر للمتغطرسينا
وملن على اكف الضاربينا
فيخلين الطريق وينتحيننا



عمر أبو ريشه

بعد النكبة

... أُمِّي، هل لك بين الأمم
أَتَلَقَّاكَ وطرفي مُطرق
ويكاد الدمع يهمني عابثاً
أين دنيائك التي أوجت الى
كم تخطيْتُ على أصدائه
وتهاديتُ كأني ساحبُ
مِنبرٌ للسيف أو للقلم
خجلاً من أميسك المنصرم
يبقايا كبرياء الألم!
وتري كلَّ يتيِّم النغم
ملعب العزِّ ومغنى الشمم
مئزري فوق جباه الأنجم.

* * *

أُمِّي! كم غصة دامية
أيُّ جرح في إبائي راعف
الاسرائيل تعلو راية
كيف أغضيت على الذلِّ ولم
أوما كنت إذا البغي اعتدى
فيم أقدمت؟ وأحجمت ولم
إسمعي نوح الحزاني واطرابي
ودعي القادة في أهوائها
رب «وامعتصماه» انطلقت
لامست أسماعهم لكنّها
أُمِّي! كم صنم مجديته
خنقت نجوى علاك في فمي
فاته الآسي، فلم يلتئم
في حمى المهد وظلّ الحرم!
تنفسي عنك غبار التهم
موجة من لهب أو من دم
يشتف الشار ولم تنتقي
وانظري دمع اليتامى وابسمي
تفاني في خسيس المغنم!
ملء أفواه البنات اليتيم
لم تلامس نخوة المعتصم!
لم يكن يحمل طهر الصنم!

لا يُلام الذئبُ في عدوانه إن يكُ الراعي عدوَّ الغنم!
فاحبسي الشكوى فلولاك لما كان في الحكم عبيد الدرهم!

أيها الجنديُّ يا كبشَ الفدا يا شعاعَ الأملِ المبتسمِ
ما عرفتَ البخلَ بالروح إذا طلبتها غصصَ المجدِ العظيمِ
بوركَ الجرحُ الذي تحمله شرفاً تحت ظلالِ العلم!

١٩٤٨



فوزي سابا

لبنان

قيل لبنان للنعيم طريق تتمنى الأرواح طيب شذاه
عالمات على الدروب تود الآفاق يبقى منوراً بضياه
زعمهم كافر فلبنان أبقي لخلود الجمال فوق رباه
فالطريق الذي تدوس عليه آلهات الجمال بعض جناه
دربه منتهى الخلود، فحسن صاغه، صاغه عليه الله
يلتقي الطيب والتنمق في وشي يزين الجمال سحر بهاه
وجبال تطلع النجم يرنو ليرى جوّه على منتهاه
يحجب الأفق، يرتدي هو أفقاً جبلي والنجوم خلف ذراه
لكأن السماء تجتذب الأرض فتعلي على سماها سماه
شامخاً للعلاء مئذره الغيم فلا تبلغ العيون مداه
يستشف الشعاع والشمس بعد خلف أبعاده توشي قراه
حيث لاح الجمال كانت بلادي فتسميه باسمها الأفواه
جبل والنسيم في الصيف يمرى فتروق الأرواح في مغناه
سمر في القرى ووشي على الحقل وطيب مسلسل مع نداءه
جنة تلهم الحساسين لحناً تتلقى الوديان رجع صده
ساح في همسة التجلي مع الصبح فناجت أطيّاره: ربّاه
لا يُطل الصباح فوق هضاب آلهات تشدو وهذا الله
جبل الأرض من تراب بلادي فهي كل من طيّبات جنا،
واستقاها الى الشعوب فكانت نفحة الحب من معاني بقاه

أشور الجبار والكون داري ولداري على الزمان مداه
ويصول الغريب فوق بلادي جبلي والنجوم خلف ذراه
يجمع الأرض من شتات النواحي فهي أرض تقدّست برؤاه
مثلما ينطوي على الليل صبح نشر الدهر موطني وطواه
فدروبي أنا طريق لغيري كان منها مقدّسات وجاه
موكب الدهر منذ كان زمان نقشته على صخوري خطاه
ليس غرب ولا لديها شروق هي دنيا تظللت بسناه
وحدة حاك من سداها بروداً نسجتها من الخلود يداه
ويظنّ الغريم أن بلادي دمية أو يظنّها مبتغاه
صنّع أيدي العبيد، عفوك يا ربّ بلادي على الزمان بقاءه
يسبّط الملوكة عبيدان جاه وبلادي فيها تذللّ الجباه
كلّما شاءت العوالم خلداً نفحتها سماؤنا إيّاه...



عبدالله الفاضل

لبنان

لبنان ما أنت لي: ما أنت للناس
ليس الرنين جميعاً رجّع أجراس
وانت لي، شاهدٌ سيفٌ على شفتي،
شكوى العيون، وهمس الكأس للكَاسِ

يا نظرة، من ذرى عينيك، ما انسكبت:
إلا شراع الشذا شدوي وأنفاسي
أحببتُ بحرأً على شاطئك منفتحاً
على الريح، على-للحرف-أعراس

أحببتُ واديك، يا العالي الأشم، أنا
مَنْ زهرة، في يدي، أعلى من الماس:
ما الماس؟ لا عبق للأرض طيّبة
في وجنتيه، ولا عطف لميّاس.

أحببتُ ما ضيك، ماضي الحب أقرببه
إلى الهبوب، هوى لم ينسه ناس
والمجد: حارسه، في الأمس، فارسه
واليوم يُسأل عن خيل وحراس؟

لا شاء ربك، يا لبنان، أن تعبث
أيدي النجوم، وأن ماتت يدُ الأسي
أنت الحبيب واني، ما ملكتُ، فدى
للجيد، للجبهة العليا في الناس

لبنان، يا وطن الأوطان، يا وطني
شُرس السفين لنا، لا المركب الراسي.

مورخ مرداد

أكثر

نحن نمشي على غرور الحياة
فإذا قلت: يا حبيبة هاتي
فاسقنيه على الهوى واشربيه
بعد حين يبدل الحب دارا
سوف تلهو بنا الحياة وتسخر

بين ماضٍ من الزمان وآتٍ
كأس حبي، وطبّي نشواتي
وأحبي الوجود ما دمت فيه
والعصافير تهجر الأوكارا!
فدعيني أحبك الآن أكثر.

* * *

سوف تقسو على هوانا الليالي
ورفيق الندى وحلم الظلال
وزهور الربيع عن جانبينا
وديار كانت قديماً ديارا
سوف تلهو بنا الحياة وتسخر

وتولي عنا وجوه الجمال
وأغاني الأنهار والشلال
سترانا فلا تشير إلينا
سترانا، كما نراها، قفارا!
فدعيني أحبك الآن أكثر.

* * *

صدفة أهدت الوجود إلينا
ونعمنا والحب يحنو علينا
عن جناه، ونسأل القلب سرّاً:
وجمالاً وأغنيات سكارى
سوف تلهو بنا الحياة وتسخر

ودعنا لموعده فالتقينا
زمناً بعده سنثني يدينا
أو حقاً كنا خيالا وشعرا
وغراماً يمشي على الروح نارا!
فدعيني أحبك الآن أكثر.

* * *

والمساء الذي رأني غريباً
فمشى في القلوب دفءاً وطيباً
سوف ينحل أرجوان سمائه
ويرانا ونحن نجري حيارى
سوف تلهو بنا الحياة وتسخر

ورآك تسائلين المغيبا
وهدانا حبيبة وحبيبا
ويغشي السحاب كل فضائه
وعلى باب كهفه نتواري!
فدعيني أحبك الآن أكثر.

فيليل فاعوري



هوذا الشعب

هوذا الشعب كالفرند توقّد
ثار يأتي على ظلام تلبّد
ثورة ما الصخور تدفق
بالكوثر؟ ما فاتن الحياة المخلّد؟
وعلى الأفق والدجّة فجر
عبقريّ الضياء، حلو، منضّد.
يا لعصف الهّمات تلعب بالظلام
تفتهم هباء تبّد.
أيقظته من جهله، شرقنا هذا
فلا ثمّ مشرق مُستبعد،
فغدا كالعرين ملعب أسد،
أو كطود على النجوم موطّد.
انظر القيد قد تحطّم وانقضّ
على الظالمين فردّ أمرّد.
لا هجوم عليه إلّا تلقّاه
بصدر كما الحديد مزرّد.
ثورة! فالرمال خضراء، والسبب
نهر، ومُخضبّ كلّ فدقد.
من عبوس الجبين ينبلج الصبح

يَبْتَ الحياةَ، يُطلَع فرقد.
ثورة الشعب سَبَقُ حق، فلا كان
على الحق مَن غدا يَتمرّد.
إنما الشعب كلّ شيء سواه
عدّد كالشتات، وهو الأوحد.
في انطلاق الحياة، في عزّة البحر
تلاقى مناقباً من جلمد.
قُل: هو الشعبُ كان، لا قبلُ لا بعدُ،
هو الشعبُ بعدَ ربّك يُعبد.



باسمك يا طولي

لا نهاية

عابدُ لاح أم إلهُ تجلّي
أين أجثو وركبتاي المُضَلّي؟
أنا دنيا جعلتني منه بعضاً
علّني في يديه أصبح كُلاً
خلّطني الشمس يوم كان بعيداً
واحتواني فخلّطني فيه ظلاً
لي هنائي الشقاء فيه كليل
شاقه في هدى الضحى أن يضلا
تتنادى به الأقصي وكم خلّي
لهيباً على الجنان مُطلاً
وهو من طيّبات وعدٍ حلالٍ
كوعود الحرام قسراً أحلاً
مثلما لا نهاية لا قليل
أو كثير فعنهما قد أجلاً
ليته، ليتّه يُزاد فأعطي
حين أعطي كأنني أتملي
أنا حسبي مدى دناء حياة
من كثير الحياة أن أضمحلاً.



فؤاد الخرس

ذكرى

أحبيبتي هل تذكرين عهداً طوته يد السنين
إذ كنت كالغصن الندي تتأودين على يدي
وعلى فؤادي ترقدين؟

* * *

هل تذكرين غناءنا في الصيف، فوق النورج
نشدو على رقص سنن والسنبيل المترجرج
وشروودنا، في الليلة القمرء، ما بين الكروم
نهذي... ونقطف من عناقيد الدوالي والنجوم!

* * *

هل تذكرين ذهابنا، في الصبح، نحو المعهد
بمظلة خضراء تخفق في فضاء أربد!
وصراخنا في الحي، نبي بيتنا عبر الطريق
بكرات وحل الدرب أو نأوي الى القبو العتيق

* * *

هل تذكرين زفافنا في الكوخ قرب الجدول
وعلى جبينك خصلة حفت بورد مخملي
وأنا بقربك ذاهل أرنو إلى الأفق البعيد
مستجمعاً أهدايي الكرى على حلم شريد!

* * *

أتعود هاتيك العهد يا جارة الأمل البعيد
وأراك قربي من جديد تتأودين على يدي
وعلى فؤادي ترقدين؟

قصيدة من الشعر الجاهلي



يوسف الخال

البشر المهجورة

عرفت ابراهيم، جاري العزيز، من زمان.
عرفته بشراً يفيض ماؤها
وسائر البشر
تمرّ لا تشرب منها، لا ولا
ترمي بها، ترمي بها حجر.

* * *

«لو كان لي أن أنشر الجبين
في سارية الضياء من جديد»،
يقول ابراهيم في وريقة
مخضوبة بدمه الطليل
«تري، يحول الغدير سيره كأن
تبرعم الغصون في الخريف أو ينعقد الثمر،
ويطلع النبات في الحجر.

* * *

«لو كان لي،
لو كان أن أموت أن أعيش من جديد،
أتبسط السماء وجهها، فلا
تمزق العقبان في الفلاة

قوافل الضحايا؟
أنضحك المعاملُ الدخان؟
أنسكت الضوضاء في الحقول،
في الشارع الكبير؟
أياكل الفقير خبز يومه،
بعرق الجبين، لا بدمعة الدليل؟

* * *

«لو كان لي أن أنشر الجبين
في سارية الضياء،
لو كان لي البقاء،
ترى، يعود يولسيس؟
والولد العقوق، والخروف،
والخاطيء الأصب بالعمى
ليبصر الطريق؟»

* * *

وحين صوّب العدو مدفع الردى واندفع الجنود تحت وابل
من الرصاص والردى،
صيح بهم: «تقهقروا. تقهقروا.
في الملجأ وراء مأمن
من الرصاص والردى!»
لكن إبراهيم ظلّ سائراً،
الى الأمام سائراً،
وصدره الصغير يملأ المدى!
تقهقروا. تقهقروا.
في الملجأ وراء مأمن من
الرصاص والردى!»

لكنّ ابراهيم ظلّ سائراً
كانه لم يسمع الصدى

* * *

وقيل إنه الجنون
لعلّ الجنون
لكنني عرفت جاريّ العزيز من زمان،
من زمن الصغر.
عرفته بئراً يفيض ماؤها،
وسائر البشر
تمرّ لا تشرب منها، لا ولا
ترمي بها، ترمي بها حجر.

* * *



أرونيس

مرآة التاريخ

بقية الرطوبة الأولى
تجففت،

وانعصرت في طينها الساعات، ما تبقى

صار الى ملوحة

أو ربما صار الى مرارة

وقال آخرون:

خلاصة الزرنيخ بعد مزجها القوي بالرماد

أو عرق التراب والحجاره.

وقيل: مثل حجر

يرشح منه الماء.

وقيل: فيه ماء

تأخذه الشمس لها غذاء

تصنع من فئاته البخار، أو تصبه كالجمر

في حفرة عظيمة كالدهر

ثم يعود مطراً...

وقال آخرون:

دوامة

وهو كمنجنون

يغرف ماء نهر

يصبه في جدولٍ
يصبّ من جديد
من ماء هذا النهر...

... ووقف الماء معي زمانا
تخلخلت مراكبي
وغابت المناره
وصارت الأمواج كالحجاره -
هل بلغ التاريخ منتهاه؟
هل أومات شمسي الى سواه؟

أبحرت فيه زمناً
رأيت ما رأيت -
كلّ جوهر
رأيت كلّ طيب
رأيت خيزرانة
تمتدّ مثل مركب
يصعد من أطرافه لهيب
والشمس والأيام
كالسمك الطافي -
وانقلب المركب
صار مرجلا يفور...

وقال آخرون
- يسلكُ دربَ الشمس،
فحينما تدخل في السنبلة
وحينما تدخل برجَ الحوت
أو تكون عند القوس
تشتدّ أمواجه

وتكثر البلبلة.

وقال آخرون:

- فيه من المحار

ما يخاف أو يحنّ مثل أم

والقصب المضيء

فيه الغامض الشريد

واللؤلؤ القريب والبعيد

والعنبر المدور الأزرق...

وحينما يبلعه الحوت

يطفرو، وبعد برهة يموت

وقبل أن يجرفه التيار

أو يغرق

نشقه وتأخذ العنبر

من جوفه كقطع الجبال أو أكبر...

... ومرة، غسلته بخل

أطعمته المغنيسيا

وعسل النحل وماء الزجاج

وجوهر الزجاج...

وقيل: كرسى من الزجاج

فيه مركب

ملتصق بالشمس

فيه لؤلؤ

أو سرطان تائه كالموج،

والتاريخ مثل طائر

منبسط في جسد الانسان

يصدق أو يطير أو يعيش

في القبور...
... وهو غول
يظهر في الليالي،
ينام في الطريق أو يحومُ
يُزيل كلّ باقٍ
يُتَبِّهُ كلّ سائرٍ
وَيَمْلَأُ العامر والخراب...
هكذا، يقول بطليموس
والكوكب الذي يُسمّى الكلب،
والنجوم -
... أيتها السوانح اكتنرتُ -
باضت تماثيلك في هوائي
أجنحةً تطيرُ في ثيابي
هوائفاً
سمعتها تغني
حاولت أن أراها،
لكنني عجزتُ.



محمّد الفيتوري

إلى جمال عبد الناصر

الآن، وأنت مسجى
أنت العاصفة الرؤيا التاريخ الأوسمة الرايات
الآن، وأنت تنام عميقاً تسكن في جنبك الثورة ترتد الخطوات
تعود الخيل مطأطئة من رحلتها مغرورة النظرات
الآن يقيم الموت سرادقه العالي
يتدفق كالأمطار على كل الساحات
الآن يكون الحزن عليك عظيماً والمأساة
تدوس على جثث الكلمات.

* * *

الآن وهم سيكون كأن ملايين الأرحام ولدتك
وانك عشت ملايين الأعوام
وكأن اسم البطل المنحوت على حجر الأهرام اسمك
وكأن يد العربي الأول، تشعل كل مآذن مكة في ليل الصحراء يدك
وكأنك كنت تقاتل تحت لواء محمد، في مجد الإسلام
وليلة ان سقطت خير
قبلت جبين عليّ مبتسماً
ورحلت غريباً تحملك الأيام
لتبصر ظل جوادك عبر موانئ بحر الروم

وتبني أهرامات أمية فوق جبال الشام .

* * *

وحين تجيء سحابة هولاكو التتري
وتزحف أذرعة التنين
وتنهار الأشياء جميعاً
تُولد ثانية في عصر صلاح الدين .

* * *

لكأنك - ملفوفاً بوشاح بلادك -
أتِ تَوًّا من حطّين
وكانك قد أرهقتَ، فنمت لتصحو بعد سنين .

* * *

عبد الناصر
عبد الناصر
أيدي الفقراء على ناقوس الثورة والفقراء
غرباء مظلومين
زحوا الباب العالي ومشوا فوق البسط الحمراء
ونخديوي مصر يطأطىء هامته، بعد الخيلاء
أو أنت عرابي الواقف، تحت الراية
ذو الصوت الأمر
أو أنت الراية، يا عبد الناصر
أو أنت الثورة، والشعب الثائر .

* * *

دع لي بعض الزهرات أعلقهنّ على صدرك
دع لي بعض اللحظات
دع لي بعض الكلمات أقدمهنّ وفاء لك.

* * *

يا مَنْ يتضاءل مجد الموت لدى عتبات علاه
يا مَنْ يتجسّد، وهو شموخ، في قلب المأساة
يا عطر الأيام الحبلى بعذابات التكوين
يا مَنْ هو كل المهمومين وكل المظلومين
إني أصغي لصدى خطواتك في أرض فلسطين
أو أنت القادم عند الفجر الى أرض فلسطين.

* * *

عليك سلام الله
عليك سلام الله.

أنسي الحاج

ماذا صنعت بالذهب

ماذا فعلت بالوردة



قولوا هذا موعدي وامنحوني الوقت.
سوف يكون للجميع وقت، فاصبروا.
اصبروا عليّ لأجمع ثري.
زيارتكم عاجلة وسفري طويل
نظركم خاطف وورقي مبغثر
محبتكم صيف وحبّي الارض.

* * *

مَنْ أخبر فيلדني ناسياً
إلى مَنْ أصرخ فيعطيني المحيط
صار جسدي كالخزف ونزلت أوديتي
صارت لغتي كالشمع وأشعلت لغتي
وكنْتُ بالحب.
لامرأة أنهضت الاسوار فيخلو طريقي اليها

جميلة كمعصية وجميلة
كجميلة عارية في مرآة
وكأميرة شاردة ومخمرة في الكرم
ومَنْ بسببها أجليت وانتظرتها على وجوه المياه
جميلة كمركب وحيد يقدم نفسه

كسرير أجده فيذكرني سريراً نسبته
جميلة كنبوءة ترسل إلى الماضي
كقمر الأغنية
جميلة كازهار تحت ندى العينين
كسهولة كل شيء حين نغمض العينين
كالشمس تدوس العنب
كعنب كالثدي
كعنب ترجع النار عليه
كعروس مختبئة وراء الأسوار وقد ألقى عليّ الشهوة
جميلة كجوزة في الماء
كعاصفة في عطة
جميلة أتني
أنت إلي لا أعرف أين والسماء صحو
والبحر غريق
من كفاح الأحلام أقبلت
من يناع الأيام
وفاءً للندور ومكافأة للورد
ولمعت منها كالجوهرة.

سوف يكون ما سوف يكون
سوف هناك يكون حبنا
أصابعه ملتصقة بحجار الأرض
ويداه محفورتان على العالم.
أنقلوني إلى جميع اللغات لتسمعي حبيبي
أنقلوني إلى جميع الأماكن لأحصر حبيبي
لترى أنني قديم وجديد
لتسمع غنائي وتطفئ خوفي

لقد وَقَعْتُهَا وَتَهْتَهَا

لقد غَرَّتَهَا

أعبروني حياتكم لانتظر حبيتي

أعبروني حياتكم لأحب حبيتي

لألاقيها الآن وإلى الأبد

لكم أنتم لتدق الساعات

من سراجكم ليؤخذ نور الصباح

فأنا بريء وحبيتي جاهلة

آه ليغدق علينا

لثوفر لنجتنب

وليغدق علينا

فحبي لا تكفيه أوراقى وأوراقى لا تكفيها أغصاني

وأغصاني لا تكفيها ثمارى وثمارى هائلة لشجرة

أنا شعوب من العشاق

حنان لأجيال يقطر مني

فهل أختق حبيتي بالحنان وحبيتي صغيرة

وهل أجرفها كطوفان وأرميها

آه من يسعفني بالوقت من يؤلف لي الظلال من يوسع الأماكن

فإني وجدت حبيتي فلم أتركها...

ما صنعت بي امرأة ما صنعت

رأيت شمسا في كآبة الروح

وماء في الحمى

وفمك في الإغماء

وكنت في ثياب لونها أبيض

لأنها كانت حمراء

وَأَثْلَجْتُ
والثلج الذي أثلجت كان أحمر
لأنك كنت بيضاء
ورددت عليّ الحب حتّى
لا أجد أعصاراً يطردك
ولا سيفاً
ولا مدينة تستقبلني من دونك .
هذا كله
جعلته في نذمي
هذا كله جعلته في أخباري
هذا كله جعلته في فضاء بارد
هذا كله جعلته في المنفى
لأنني خسرتك
إذ ملأت قلبي بالجنون وأفكاري بالخبث
فكتمت وانفصلت
وكنت أظنك ستصرخين وتبكين وتعاودين الرضا
ولكن كتمت وانفصلت
وكنت أظنك ستعرفين أن نفسي بيضاء برغم الشرّ
وأني لعباً لعبت وحمّاقتي طاهرة
وكنت أظن أنك وديعة لتغفري لي
انك وديعة لتقبلي آثامي
انك وديعة لأفعل بك كالعبيد
وكنت أظن أنني بفرح أظلمك وبفج تنفسين ظلمي
وكنت أظن أنني ألدغك فتتسع طمأنيتي وأنقضك كالجدار فتعلقير
كالغبار بأطرافي
لكنني ختمت الكلام وما بداؤه
وأنفجّع عليك لأنني لم أعرف أن أكون لك حراً

ولا عرفت أن أكون كما تكون اليد للزهرة
فكنت مغنياً ولك ما غنيت
ومليكاً وأنت لم أملك
وما أحيتك إلا بدمار القلب وضلال المنظر وأحبك
وطاردتك حتى أشاهد حبك وهو نائم
لأعرف ماذا يقول وهو نائم
فحمله الخوف ورّعه الغضب
وهرب إلى البرج عالياً
كاتماً قد انفصل
وأنا في جهلي أطوف وفي حكمتي أغرق
على موضع أدور على موضع أهدأ
وحبك يقظان وجريح وراء الأسوار
وحبي بار بعد الأوان
نار البر تأكله بعد الأوان.

أحفظ مظالمي وأعطي مبرّاتي
أحفظ مظالمي فمن يعطيني مظالمه
ومن يأخذ مبرّاتي ويعطيني الرجاء
لأنني لم أعد ألمح نوراً في الغابة
تذهب الريح بالثلج وبالثلج تعود
جسدي كالخزف ولغتي كالشمع
اتخذت آفاقاً عظيمة وجعلتها حفراً
اتخذت الليل فأطفأته والنهار فأسلمته
اتخذت الأكاليل فاحتقرتها
اتخذت الحب فكسرتة
اتخذت الجمال وكرجلي أفقرته
اتخذت الحب

اتخذتُ الحبَّ الشبيهَ ببرٍّ لا يحده ماء
الشبيهة بمياهٍ لا تحدها برية
اتخذتُ الحبَّ عوض كل شيء مكان كل مكان بَدَل الجواهر ومحل الشرِّ
والخير
أخذته أخذتُ الحبَّ وشكوني
الذين صاروا في فاقة
وتعالت جفونهم الذين حسدوني
ونهش ضحكهم الهواء الذين تهكموني
فماذا صنعتُ بالحبِّ
وأخذتُ ذهبَ النساءِ وردة الذهب فماذا صنعتُ بالذهب وماذا فعلتُ
بالوردة

إنقلوني إلى جميع اللغات لتسمعي حبيبتني
ثبوتها على كرسيٍّ وجَّهوا وجهها إليَّ أمسكوا رأسها وبَّخت نفسي وبأسني
قد صار ماردٌ

أطيعي دمعك يا حبيبتني فيطري الحصى
أطيعي نلبك فيزيل السياج
ها هو العالم ينتهي والمدن مفتوحة المدن خالية
جائعة أنت ونذمي وليمة
أنت عطشانة وغيومي سودٌ والرياح تلطمني .

العالمُ أبيض
المطر أبيض
الأصوات بيضاء
جسدك أبيض وأسنانك بيضاء
الحبر أبيض
والأوراق بيضاء
اسمعي اسمعيني

أُنَادِيكَ مِنَ الْجِبَالِ مِنَ الْأَوْدِيَةِ
أُنَادِيكَ مِنْ أَعْيَابِ الشَّجَرِ مِنْ شَفَاهِ السَّحَابِ
أُنَادِيكَ مِنَ الصَّخْرِ وَالْيَنَابِيعِ
أُنَادِيكَ مِنَ الرَّبِيعِ إِلَى الرَّبِيعِ
أُنَادِيكَ مِنْ فَوْقِ كُلِّ مَنْ تَحْتَ كُلِّ شَيْءٍ وَمِنْ جَمِيعِ الضَّوَاهِي
إِسْمِعْنِي آتِياً وَمَحْجُوباً وَغَامِضاً
إِسْمِعْنِي إِسْمِعْنِي مَطْرُوداً وَغَارِباً
قَلْبِي أَسْوَدُ بِالْوَحْشَةِ وَنَفْسِي حَمْرَاءُ
لَكِنَّ لَوْحَ الْعَالَمِ أَبْيَضُ
وَالكَلِمَاتُ بِيضَاءُ .

سوقي أبوسقرا

سكان الرسوم المتحركة

نسكن الجغرافيا
أبعد من لمح البصر
نفلت الزوارق واليخوت
على اليمين واليسار
نطارده الرسوم المتحركة
نفتح الاصداف والصور
نأكل البيضة والقشرة
ننقر الدفّ
نفخت الدفّ
أيام الأحاد والأعياد.
نعزف جنازاً بالسرياني
لفارسنا عترة
لأنه مريض بالقلب
على حافة قبره.

الدكتور ميشال سليمان



نشيد الظفر

تأخّر موعدُ ميلادنا
وكانَ الزمانُ شقيّاً يسيرُ
ويخنقُ من يلقى في دربه .
وكُنّا هناك... على المنعطفِ
عُراةٌ نسيرُ
وأعلامنا
تصيدُ النجومَ
وطيرُ الصّدفِ
تُنقِرُ عُقودَ أحلامنا .
وكانَ بقربِ مراحِ الزمانِ
مدى يتلوّى على عُقبهِ
وحتمٌ علينا اكتشافُ عُروقِ
نُروذِ
نفارِ الأديمِ ، ومن قلبهِ
تعلُ
وكانَ علينا احتضانُ قبابِ
تعالثِ
على جبهةِ الموتِ ، من عظمةِ

نموتُ بها
وهي رَجْعُ الدهورِ
ليحيا بنا،

ونطوفَ به .
وكانَ الزمانُ الجديدُ نديًا
نَداوةَ وردٍ، ودَمْعِ مُقيمٍ
وكانَ قويًّا يسير

برجلٍ تُقَلِّبُ تربةَ ماضٍ يَبَاسٍ
وكفٍّ تُحوِّلُ وجهَ الحياةِ

تُكوِّرُهُ ساعةَ اليقظةِ المرتجاةِ
عقاربُها شاربٌ من ضياءِ

جورج غانم



البطل

يَسْتَيْقِظُ الْوَطَنُ فِي الْجُرْحِ
وَيَعْلُو الْوَطَنُ عِبرَ الْجُرْحِ
وَيُشْرِقُ الْوَطَنُ فَوْقَ الْجُرْحِ
يَصِيرُ الْجُرْحُ مَاءً وَزَهْرًا وَهَضَابًا، وَيَسْتَمِرُّ
الْوَطَنُ مَبْنًى مَكِينًا . . .
لأنه في الألم والجرح يَتَهَيَأُ حَدُوثُ الْأَعْجُوبَةِ.

* * *

عندما مَرُّوا بِجِثْمَانِ الْبَطْلِ
وَتَعَالَتْ فِي مُنَاخِ الْحُزَنِ أَصْوَاتُ
وَدَوَتْ طَلَقَاتُ
كُلِّ خُطْوَةٍ
أَلْفِ طَلْقَةٍ
عندما مَرُّوا . . .
تَدَافَعْنَا كِبَارًا وَصِغَارًا
وَرَأَيْنَا
بَطْلًا يَمْتَدُّ فَوْقَ الْهَامِ مَجْدًا وَفِدَاءً
سَاكِنًا كَالرَّيْحِ لَمْ تَهْبُبْ
وَنَهَرَ الشُّوقُ مَخْزُونًا دَفِينًا

أَسْمَرًا كَانَ نَحِيلًا وَجَمِيلًا
مُطَبَّقَ الْجَفْنَيْنِ عَيْنَاهُ تَنَامَان طَوِيلًا.

* * *

عندما مَرُّوا
تَشَكُّيْنَا
وَمَرَّتْ لِحَظَاتُ
مَا صَمَمْتَنَا مَا حَكَّيْنَا
وعلى الغربة والشوق آنكسرنا
وآنحنينا.
وتَوَارَوْا خَلْفَ جدرانِ المَدِينَةِ...
صَلَبَ الصَّوْتُ عَلَى أَعْمَدَةِ المَوْتِ
وتَهْوِيْمًا تَهَامَى طَائِرُ العَصِمَتِ عَلَى صدرِ السَّكِينَةِ
... وَمَضَتْ خَلْفَهُمُ الشَّمْسُ حَزِينَةً.

* * *

كُلَّ يَوْمٍ
كَلَّمَا كَانَ يَمُرُّ البَطْلُ الْآتِي مِنَ الْجُرْحِ نَدِيًّا
وَنَرَاهُمْ
يَقْحَمُونَ المَوْتَ
«إِذَا نَحْنُ، إِمَّ أَنْتَ
لِيَبْقَى سَرْمَدِيًّا
وَطَنٌ لَا يَنْحِنِي... لَا...»
آه لِبْنَانُ
كَلَّمَا كَانُوا يَمْرُونَ
وَفَوْقَ آلِهَامِ نَوْرِ البَطْلِ المَجْرُوحِ
وَالْأَوْجُهُ نَارًا..

كَانَ يَتَنَى وَطَنُ الْوَعْدِ
وَتَبْدُو عَالِيَاتِ
قَبَبٌ وَمَجَبَتِ الشَّمْسُ ذُرَاهَا
وَالْقِيَامَاتُ تَقُومُ .

أَهْ لِبَنَانِ
وَصُدُورٌ فَجَّرَتْهَا النَّارُ . . وَالْأَطْفَالُ نَبَتْ
صُلْبُ الْغُرْسِ عَجَابُ . .
إِنْهَضِ الْآنَ تَأَلَّقِ
بُنَيْتٌ مَذْنُوكٌ مِنْ عِزٍّ وَنَضِيرِ
وَقِرَاكَ أَنْفَتَحَتْ زَهْرًا وَمَاءً . .

* * *

بَا جَمِيلَ الْوَجْهِ
أَرْجِعْنَا سَلَامًا وَرَجَاءَ

محمّد درويش

بطاقة هوية

سجّل!
أنا عربي
ورقم بطاقتي خمسون ألف
وأطفالي ثمانية
وتاسعهم، سيأتي بعد صيف!
فهل تغضب؟

* * *

سجّل!
أنا عربي
أنا إسمّ بلا لقب
صبورٌ في بلاد كل ما فيها
يعيش بفورة الغضب
جدوري
قبل ميلاد الزمان رست
وقبل تفتح الحقب
وقبل السرو والزيتون
وقبل ترعرع العشب
أبي من أسرة المحرّاث
لا من سادة نُجُب

وجدي كان فلاحاً
بلا حسب ولا نسب!
يُعلمني شموخ الشمس قبل قراءة الكتب
وبيتي، كوخُ ناطورٍ
من الأعواد والقصبِ
فهل تُرضيك منزلتي؟
أنا إسمُ بلا لقب!

* * *

سَجِّل!
أنا عربي
ولون الشعر فحميُّ
ولون العين بنيُّ
وميزاتي :
على رأسي عقلاً فوق كُوفِيَّه
وكفِّي صلبة كالصخر
تخمش مَنْ يلامسها
وعنواني :
أنا من قرية عزلاء منسيَّة
شوارعها بلا أسماء
وكل رجالها في الحقل والمحجر
فهل تغضب؟

* * *

سَجِّل!
أنا عربي
سابتُ كروم أجدادي
وأرضاً كنتُ أفلحها
أنا وجميعُ أولادي

ولم تترك لنا، ولكل أحفادي
سوى هذي الصخور
فهل ستأخذها
حكومتكم كما قبلاً؟
إذاً،

سَجِّلْ، برأس الصفحة الأولى
أنا أكره الناس
ولا أسطو على أحدٍ
ولكني، إذا ما جعتُ
آكل لحم مغتصبي
حذارِ، حذارِ، من جوعي
ومن غضبي!

الياس لحرد



الجهات الست

الرجلُ المعلقُ
في ذاكرته
يُمسك المنجلُ المسنون
يحصد أطراف الشمس
الرجلُ المسافرُ نائماً
أطرافه بالية...
قوية
كالحلقة المفتوحة
الرجلُ المتساقط صباحاً
ينبت في كف المقبرة
كأنه فرخ سنديان
يعوم في الصمت كفرخ البط.
الرجل المتواصل نهائياً...
متسلسل في خواتم الحلزونات
متكاثر في أفقية الزوارب
معقوف كمسكة العصا.
هذه الخلايا المتشابكة
مستقيمة الالتواء
تلك المحارات الصخرية

تلبس قبعاتها القاسية
تلمع في نوافذ القطارات
وهذا الأخضر/ الدموي .. / الحار
يلف المدينة
من جهاتها الست ..
يُجْعَلُ أثوابها .

محمد علي فرحات



ماء وأغصان وعابرون

تحفظطينها بابل في القلب، ترددين، «مارينا»، والنهر يصرخ حتى
الزبد. ثمّة صفصاف ينحني، فتیان عالياً ينظرون شبّاكك المشرّع على
شمسٍ تغيب.

* * *

تسكنُ بابلُ في القلب، يتلاقى أحمرٌ وأسودٌ فوق عتباتها
والمناديل. من يهمزُ الحماسة، تضاريسُ الظلمةِ يسويها، يعلنُ السلامة،
يعمرُ شفاهاً للقبلات ويبنّي تلالَ عسلٍ رخيّة؟

* * *

أساويك وأعلنُ بدئي. أخرجُ من حدّ السيفين، أعبرُ سيفَ الحدّين
وأَمْضِي، مارينا.

مَنْ جائعٌ وأنتِ؟ مَنْ أنتِ وياكِ يوزعُ أشياءهُ على العطياتِ؟ نرحلُ
معاً، نعودُ، ندورُ حول العطياتِ ندور التلال.

روائحُ المسارِ أسائلها حين القدمُ تزلُّ وتحضنُ الوهدةُ أجسادَ
الضياع.

مَنْ ضائعٌ وأنتِ؟ مَنْ أنتِ تضيعين؟ ألقاكِ في كلِّ صفٍّ بين
العذاباتِ، حضناً لأطفالٍ وشمساً لليلٍ يبتدي.

* * *

في القلبِ بابلُ. على شفرةِ الشارعِ تُقَطَّعُ أسماءُ، تتناثرُ حروفاً
دماءً:

هذا أنا مفتاحُ أسراركم، نُذِرْتُ للآتي. كان الماءُ يغمر المدينةَ
والليلُ حامياً لنورٍ يخاف. قلتُ ابدأوا دورةَ الصَّخْبِ والعنفوانِ، ولنُعِدَّ
مُبتدانا: شمسٌ تدفئُ الأطفالَ ويربو الزَّرْعُ على الرابيَّاتِ.

* * *

أبدأُ من الألفِ، أعودُ، بابلُ كلُّ الحروفِ وألقى الاحتمالاتُ. ثمَّةُ
قرميذٍ ونهرٍ وشمسٌ تغادرُ، ثمَّةُ عينانِ وعينانِ وقلبٌ يُقرعُ، كَوْنٌ يتراقصُ
في الأهدابِ.

* * *

.. وتلوخُ يا شَعْرُ بين الريحِ والأمنياتِ، سؤالاً تتلوى، ومارينا
تُشرِّعُ على شمسٍ تغيبُ، يبدأ عَزْفُ - نشيدٍ: ماءٌ وأغصانٌ وعابرون.
تتلاقى ألوانُ بابلَ، في القلبِ تسكنُ هائلةٌ ويهدأ المتعبون.

مدينةٌ تنامُ شهراً،
وتصحو حياةُ الحياة.

قالبا مكرزك



إيقاع حلم يقترب

أصغي الى خفقات السماء الى ضجيج الحياة
الى الحب الثائر
إنه المغني يعزف لحنه.


* * *

أراك جلياً وسط الفضاءات المقفرة
حيث الأرواح تبحث عن الضوء
تتوهج كاملاً
كوجه الحقيقة بين الوجوه الخادعة.
وتأملتك

حين أصغي اليك
أرى أمتي تجول في عينيك
مثل جرح بلا قعر بلا آفاق
وانت تغني
من تخلص عنهم الغناء.

* * *

نضم الجراح كلها
تعانق غربة من سقطوا
بلا وطن

ودون عناق .
وأصغي ،
على امتداد ضفاف دموعك
حيث تنمو زهرة السعادة .
تدفقُ أيها المغني
في الحقول الظامئة
في الزوايا المعتمة
في الفرح الجامد
تدفق بروحي
واترك العنان للوتر .
صوتك حين يصمت 
إيقاع حلم يقترب .

نقولا قربان

هيروشيما

هيروشيما
هيروشيما الزمان
وكلّ مكان
هيروشيما الدول الكبيرة
ولا سيما الصغيرة
هيروشيما النار
في القلب والأحشاء
وكلّ الدمار
وكلّ الغناء
تلکم اليد السوداء
التي تلج المدينة
وتسحق زهرتها بانتقام
السلام
على زهرتك الحزينة
يا بؤرة السلام.

* * *

تستطيل هيروشيما على الخريطة

تستطيع
كان في جسمها
وردة وقنديل
وساقية من فرح الأمهات
لكنها دخلت
في سبات العدم
وفي لحظات
من الألم
صار جسم هيروشيما
صلاة.

* * *

كلّ يوم تصبح هيروشيما شعار
وتصبح المثل
ولا تخرج من النار
والى الأزل
سوف يمشي الكبار
على الرماد
ثم يُعاد
ويعاد
قتل هيروشيما.

نزار قباني

سبع رسائل ضائعة في بريد بيروت



(١)

يا حبيبة:

بعد عامين طويلين من الغربة والنفي ..
تذكرتك في هذا المساء ..
كنتُ مجنوناً بعينيك ..
ومجنوناً بأوراقك ..
ومجنوناً لأن الحب جاء ..
ولأن الشعر جاء ..

(٢)

يا صديقه:

عائد من زمن اللاشعر .. عاري القدمين
عائد دون شفا ..
عائد دون يدين ..
إن حرب الستين ..
كسرتني ..
كسرت سنبلة القمح التي تنبت بين الشفتين ..
جعلتني عاطلاً عن عمل الحب ..
فلم أقرأ مزاميري لعينيك ..
ولا قابلتُ عصفوراً غريباً ..
أو قصيدة ..

كنتُ أبكي ضاحكاً مثلَ المجاذيب .. لأنني
 أستطيعُ الآنَ، يا سيّدي، أن أتذكّر ..
 مذهشٌ أن أتذكّر ..
 مذهشٌ أن أتذكّر ..
 ليس سهلاً في زمان الحرب أن يسترجعَ الانسانُ
 وجه امرأةٍ يعشقها ..
 فالحربُ ضدّ الذاكرة ..
 ليس سهلاً في زمان القبح ..
 أن أجمعَ أزهارَ المانوليا ..
 والفراشات التي تخرجُ ليلاً من شبابيك العيون الماطرة
 قد فتّني هذه الحربُ بعيداً عن محيط الدائرة ..
 ألغيت الخطّ الحليبيّ الذي ينزل من ثديكِ ..
 نحو الخاصرة ..
 أفقدتني ذلك الطهرَ الطفوليّ الذي يُدخلني مملكة الله،
 ويعطيني مفاتيح اللغات النادرة ..
 فاعذريني .. إن تأخّرتُ عن الوعد قليلاً ..
 فلقد كان وصولي مستحيلاً ..
 وبريدي مستحيلاً ..
 إن آلاف الحواجزُ
 وقفت ما بين عينيك .. وبينني ..
 أطلقوا النارَ على الحُلُم فأردوه قتيلاً ..
 أطلقوا النارَ على الحُب فأردوه قتيلاً ..
 أطلقوا النارَ على البحر، على الشمس، على الزرع، على كُتب
 الأطفال، قصّوا شعرَ بيروت الطويلاً ..
 سرقوا العمرَ الجميلاً ...

(٣)

يا بعيدة:
أي أخبار تُريدِينَ عن الشُّعر وعني؟
أخذوا بيروت مني ..
أخذوا بيروت، يا سيّدي، منك ونثي ..
سرقوا (مَنْقُوشَةَ الرِّعْتَر) من بين يدينا ..
سرقوا (الكورنيش) .. والأصداف ..
والرمل الذي كان يغطّي جسدنا ..
سرقوا منّا زمانَ الشعر، يا لؤلؤتي،
والكتابات التي تسقط مثل الكرز الأحمر
من بين الأصابع ..
سرقوا رائحةَ البُن ..
وأحلامَ المقاهي .. وقناديل الشوارع
ذلك الصوت الذي يصدر عني ليس صوتي ..
انني أكتبُ من داخل موتي ..
أينَ أنتِ الآنَ .. يا مَنْ لم أجد في هذه الغابة ..
صدراً يحتويني .. غيرَ أنتِ؟
سرقوا مني طواحيني .. وفرساني .. وفرشاتي ..
والوانِي .. وأشياي الصغيرة ..
واليواقيت التي جثتُ بها من آخر الدنيا لفستان الأميرة ..
لم أكنُ أعلم يا سيّدي ..
أنَ أشياي الصغيرة ..
هي أشياي الكبيرة ..

(٤)

يا رقيقة:
جاءني هاتفك اليومَ خجولاً مثل عطر البرتقال
سائلاً عني .. وهل أجملُ من هذا السؤال؟

إنني أحياء ..
 ولكن ما الذي يعنيه يا سيديتي
 أن يكون الهمز موجوداً على قيد الحياة؟
 إن تُحييني أسأليني كيف حال الكلمات
 دخلت في جسد الشعر .. ألوف الطلقات ..
 نحن من عامين .. لم نزه .. ولم نرق .. ولم نطرح ثمراً ..
 نحن من عامين لم نبرق .. ولم نرعد ..
 ولم نركض كمجنونين - يا سيديتي - تحت المطر ..
 نحن من عامين ..
 لم نخرج عن المألوف في العشق ..
 ولم نخرج على اليومي والعادي ..
 لم ندخل أقاليم الغرابة ..
 آه .. كم عانيت من داء الكتابة
 آه .. كم عانيت من موت الكتابة
 شقوني بخيوط المفردات
 طردوني ..
 خلف أسوار اللغات ..
 أغلقوا في وجه حبي الطرقات ..
 فتشوني ..
 لم أكن أحمل إلا وردة الشعر ..
 وحزني ..
 وجنوني ..
 لم أكن أحمل - إلا أنت يا سيديتي - بين عيوني ..
 ولهذا أرجعوني
 كنت، يا سيديتي، في موقع الحب ..
 لهذا لم أكن في جملة المنتصرين ..
 كنت يا سيديتي، في جانب الشعر .. لهذا ..

صنفوني بورجوازيًا صغيراً . .
واضافوني الى قائمة المنحرفين .
لم أكن في زمن القبح قبيحاً .
إنما كنت صديق الياسمين .

(٥)

يا أثيرة:

أين أنت الآن يا مَنْ لم أجد عنوان عينيك على كل الخرائط . .
أين أنت الآن يا مَنْ لم أجد آثار أقدامك في كل الفنادق
لم أعد أعرف شيئاً عنك . .

في أي بلاد أنت؟

ماذا تفعلين اليوم؟

ماذا تشعرين الآن؟

هل ضيعت إيمانك مثلي بجميع الآلهة . .
وتقاليد القبائل؟

هل تحبين كما كنت؟

وتهتمين بالشعر كما كنت؟

وتشاقين للشوق كما كنت؟

أم إن الحرب داسَتْ ورقَ الورد . . وأعناق السنابل؟

بعثرتنا هذه الحرب اللثيمة . .

بشعثنا . . شوهتنا . .

أحرقَتْ كل الملقات القديمة . .

فملايين من الأشياء في داخلنا . .

جرفتْنا الحرب فيما جرفت . . والسؤال الآن هل في قدرة الإنسان أن

يدخل في حب كبير . . وعلاقات حميمة؟ . .

لا تجيبيني . . إذا كانت سؤالاتي غريبة . .

كل ما يشغل بالي يا حبيبة . .

أن تكوني أنتِ في خيرٍ .. وعينكِ بخيرٍ ..

(٦)

أين بيروتُ التي تختالُ بالقُبعةِ الزرقاءِ مثلَ المَلِكَةِ؟
أين بيروتُ التي كانت على أوراقنا ..
ترقصُ مثلَ السمكةِ ..
ذبحوها

ذبحوها ..

وهي تستقبلُ ضوءَ الفجرِ مثلَ الياسمينِ ..

من هو الرابعُ من قتلِ مدينته؟

ضيّعوا بيروتَ، يا سيّدي

ضيّعوا أنفسهم إذ ضيّعوها ..

سقطت كالأخاتمِ السحريِّ في الماء .. ولم يلتقطوها ..

طاردوها مثلَ عصفورِ ربيعيٍّ إلى أن قتلوها ...

هذه الورديةُ الجسم التي تلبس في معصمها البحرَ سوارا

كم قطفنا البُنَّ من أشجار نهديها ..

وحولنا جبالَ الثلجِ نارا ...

واكتشفناها رصيفاً .. فرصيفاً ..

وبيناها جداراً فجداراً ...

كم دخلنا بيتها البحريُّ أطفالاً صفارا ..

فلعبنا .. ورقصنا ..

وخرجنا نحملُ الشمسَ بأيدينا ..

وأسماكاً .. وخبزاً .. ومَحَاراً ...

فلماذا قتلوها؟

هذه الأنثى التي كانت ترشُ الماء .. في وجه الصحارى؟

(٧)

آه يا بيروت... يا أنثاي من بين ملايين النساء
يارحيلاً برتقالياً على ورد... وبرقوق... وماء...
يا طموحي - عندما أكتب أشعاري - لتقريب السماء
أي أخبار تريدن عن الحب... وعني...
ومكاتيبي رماد...
وأحاسيسي رماد...
سرقوا مني مساحات من الزُرقة ليست تُستعاد
ومساحات من الدهشة ليست تُستعاد...
واحتمالات كلام... سوف يأتي...
واحتمالات لعشقي ما أتى بعد...
ولكن سوف يأتي...
سوف يأتي...
سوف يأتي...



وطني الكون والشعوب رفاقي يا صبايا العصور هل من تلاقٍ؟
أنا قلبي ينداح عبر الدراري في انجذابٍ الى السنا والعناقِ.
سليم مكرزل

المراجع

- ديوان الشعر السوفياتي : لويس آراغون وإلسا تريوليه .
ديوان الشعر الأميركي : يوسف الخال .
الأدب الأميركي : الدكتور جميل جبر .
ديوان الشعر البلغاري : الدكتور أحمد سليمان الأحمد .
ديوان افغيني يفتوشنكو : المستشرقة ايلينا ستيفانوف .
مع الخالدين : سمير شيخاني .
سايات نوبا : الدكتور ميشال سليمان .
المذاهب الكبرى في فرنسا : فيليب فان تيغيم ، تعريب فريد انطونيوس .
مقاطع مسرحية : تعريب خليل مطران .
الشعر الالباني : عبد اللطيف الارناؤوط .
(واعتمدت دراسات أدبية صدرت في جرائد ومجلات عربية وأجنبية) .

المحتويات

المذاهب الأدبية

الكلاسيكي، الرومنطقي، الواقعي، الرمزي، البرناسي، السريالي.

الشعر الفرنسي:

جان راسين، بيار كورناي، فكتور هوغو، ألفونس دو لامرتين، فريدريك ميسنرال، جاك بريفير، لويس آراغون، بول ايلوار، فرلين، رامبو، ملارمه، لوكونت دو ليل، سان-جون برس، بيار-جان جوف، أندريه بريتون، روبير دسنوس، رنيه شار.

الشعر الروسي والسوفيياتي:

بوشكين، لرمنتوف، ماياكوفسكي، ميجيلاتيس، فينوكوروف، أولغا برغولتز، مارغريتا اليكير، بلّا أحمد لينا، روجد يستفسكي، يفتوشنكو.

الشعر الإنكليزي:

وليام شكسبير، جورج بايرون، ألفريد تنيسون، أوسكار وايلد، تي. اس. اليوت، افلين وو.

الشعر الأميركي:

آن براد ستريت، فيليب فرينو، وليم كلن بريانت، ادغار الن بو، وولت ويتمن، روبرت فروست، كارل ساندبرغ، ماريان مور، جون بوكر.

الشعر البلغاري:

خريستو بوتيف، ايفان فازوف، اليزابيتا باغريانا، نيقولا فابتساروف، فيسيلين هانتشيف، ليليانا استيفانوف.

الشعر الإيطالي :

سلفاتوري كازيمودو، بيار باولو بازوليني .

الشعر الألماني :

رينر ماريّا ريلكه، جورج تراكل .

الشعر الروماني :

أوفيد .

الشعر اليوناني :

يانيس ريتوس .

الشعر الهندي

رابند زانات طاغور .

الشعر التشيلي :

بابلو نيرودا .

الشعر المكسيكي :

أوكتافيو باث .

الشعر البرتغالي :

فرناندو بيسوا .

الشعر الكوبي :

ألدو ميننديز، جوزو أورتارويز، دومنغو ألفونسو، لويس ماري .

الشعر الفيتنامي :

لوثر ونغ لو .

الشعر الإسباني :

بلاس دو أوتيرو، أنطونيو ماشادو .

الشعر الإفريقي :

باتريس لومومبا، ليوبولد سيدار سنغور، جان ماريّا كيتيكوا، بو عالم

حلفا، دافيد ديوب، غاوو سو ديافارا .

الشعر الألباني:

ميهاال غرامينوا، كمال ستافا، ه. حسني، فاطمير غاياتا.

الشعر التركي:

ناظم حكمت.

الشعر الأرمني:

سايات نوبا، أوهانس تومانيان، هامو ساهيان.

الشعر الياباني:

أوتونو كورونوشي، مورا زاكي شكيو، موتوري نوريناغا.

الشعر العربي:

جبران خليل جبران، بشارة عبدالله الخوري، إيليا أبو ماضي، خليل مطران، شبلي الملاط، فوزي المعلوف، إلياس أبو شبكة، صلاح لبكي، أمين نخلة. (لبنان).

محمود سامي البارودي، أحمد شوقي، حافظ إبراهيم، علي الجارم، إبراهيم ناجي. (مصر).

شفيق جبري (سوريا). إبراهيم طوقان (فلسطين). معروف الرصافي (العراق). أبو القاسم الشابي (تونس).

قصائد من التراث:

حذاء قديم، أبو نواس، إبراهيم الموصلي، العباس بن الأحنف، الحكم ابن قنبر المازني، علي بن يحيى المنجم، أبو فراس الحمداني، مروان بن أبي حفصة، أبو دهب، بشار بن برد، عمر بن أبي ربيعة، ابن الرومي.

قصائد معاصرة:

رشيد سليم الخوري، بدوي الجبل، محمد مهدي الجواهري، بولس سلامة، أحمد الصافي النجفي، كمال مكرزل، سعيد عقل، قبالان مكرزل، شفيق المعلوف، عمر أبو ريشه، فوزي سابا، عبدالله الأخطل، جورج جرداق، خليل فاخوري، باسمه باطولي، فؤاد الخشن.

منتخبات من الشعر الحديث:

يوسف الخال، أدونيس، محمد الفيتوري، أنسي الحاج، شوقي أبي شقرا،
ميشال سليمان، جورج غانم، محمود درويش، إلياس لحود، محمد علي
فرحات، ثاليا مكرزل، نقولا قربان، نزار قباني، سليم مكرزل.

